

عاشق المجهول

(حب لا تراه الشمس)

(الجزء الاول)

أمنية الريحاني



Publishing
Distribution

الكتاب: عاشق المجهول
المؤلف: أمنية الريحاني
تصميم الغلاف: شيماء صلاح
المراجعة اللغوية: MK

الجزء الاول

رقم الإيداع: 2020-8860
الترقيم الدولي: 978-977-6765-52-3
الإخراج الفني: MK

المدير العام: محمد عبدالعال قاسم

جميع الحقوق محفوظة

وأى اقتباس أو تقليد، أو إعادة طبع، أو نشر دون موافقة قانونية مكتوبة يعرض صاحبه للمساءلة القانونية، والآراء والمادة الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالمؤلف فقط لا غير.

العنوان: 6 ش احمد عبد الرحيم - الملك فيصل - جيزة

موبايل: 01003002847

البريد الإلكتروني: mkbookstor@gmail.com

عاشق المجهول
(حب لا تراه الشمس)
(الجزء الاول)
أمنية الريحاني

(المقدمة)

تجلس أمام مرآتها تعتدل من زينتها، فكانت بحق جميلة، ترتدى فستان طويل من اللون الأسود المطرز، وتضع القليل من مساحيق التجميل التي لم تستطع إخفاء براءتها، بعد أن أنتهت تقف أمام المرأة تنظر لنفسها في رضا وتتجه إلى الشرفة الكبيرة الموجودة في شقتها والموضوع عليها تورتة صغيرة فقط، تقترب من التورتة وتمسك في يدها عدة شمعات، تضعهم في التورتة ببطيء شديد واحدة تلو أخرى وهي شاردة وتحدث نفسها قائلة: سنة بتمر ورا سنة، وعمري ما قدرت أنسى اليوم ده، اليوم اللي قابلتك فيه وبقيت أهم شخص في حياتي تنظر إلى التورتة في شرود وتعود بالزمن للوراااااااااااااااااا...

(الفصل الأول)

أمام إحدى الفلل العريقة في الإسكندرية:

تقف فتاة صغيرة لم يكمل عمرها الثلاثة عشر أعوام أمام الفيلا، وبجانبا رجل كبير في السن يمسك يدها في حرص قائلاً: بصي يا بنتي، أنا كده عملت اللي عليا، دا العنوان اللي والدك أدهولي، وقالى إنك هتلاقى أهلك هنا .
تنظر له الفتاة بعيون راجفة قائلة: بس أنا خايفة يا عم نوح.
نوح: خايفة من إيه يا بنتي، دول أهلك، وهيبقوا أحن عليكى من أى حد.
وينظر لحارس الفيلا قائلاً: لو سمحت يا ابنى، يحيي بيه موجود؟
الحارس: لا يا حاج مش موجود حالياً.

نوح: ولا غالبية هانم؟

الحارس: لا غالبية هانم موجودة جوا، هى وعادل بيه .

نوح: طب إديها يا ابنى خبر إن فى حد عايز يقابلها .

يتوجه الحارس لإبلاغ غالبية، بينما يربت نوح على ظهر فاطمة قائلاً: يالا يا بنتي، الهانم جوا أهي، وأكيد هتفرح لما تشوفك.

تشبث به بتلقائية، ليمسك يدها في حنان قائلاً: متخافيش، وافتكرى دايماً إنتى مين وبنت مين .



في داخل القصر:

يقف عادل أمام المرأة يصفف شعره ويضع عطره وهو يتحدث في التليفون قائلاً:
يا ابنى خلاص أنا لبست ونازل أهو .

(عادل الصفدى: شاب وسيم، وهو الأبن الأكبر ليحيى الصفدى في السنة الأخيرة من كلية السياسة والأقتصاد).

يستعد عادل لجمع كتبه، ولكنه يتوقف حين يسمع صوت شجار عالى يأتي من الخارج، يعتليه صوت والدته غالبية، فيركض مسرعاً نحو الصوت، ليجد والدته تتشاجر في الاسفل مع فتاة صغيرة لا تتجاوز الثلاثة عشر عام.

تلقي غالبية بعض الأوراق في وجه الفتاة الصغيرة التي تبكي بشدة، وهى تقول في غضب: إنتى فاكرة شوية الورق دول هيخلونى أصدق إنك بنت عاصم، هو أى واحدة نصابة تيجي تقولى إني بنت أخوكى هصدقها.

الفتاة وهى تبكي في براءة قائلة : نصابة، صدقيني يا طنط أنا مش نصابة، بابي هو اللي قالى أجي على حضرتك، وقالى إنكم أهلى وهبقى في أمان وسطيكم، وأنا

معرفش حد تانى أروحله.

غالية: روحى يا شاطرة من مطرح ما جيتى، بكفيانا نصابين وولاد شوارع.
تمسك الفتاة حقيبتها الصغيرة فى حزن شديد، وتتجه إلى الباب تجر فى قدميها لا تعلم إلى أى مكان ستذهب، ينظر لها عادل فى شفقة، وتتقابل أعينهم فى نظرة طويلة، نظرتة لها نظرة إرتياح وشفقة، ونظرتها له نظرة خوف ورجاء، بعد خروج الفتاة ينظر عادل إلى والدته متساءلاً: مين دى يا ماما؟
غالية: ملكش دعوة أنت يا عادل، دى بنت نصابة .

يركض عادل إلى الأعلى محدثاً والده فى الهاتف، ويحكى له كل ما حدث.
أما عن الفتاة التى خرجت من باب الفيلا فى قهر، تبحث عن نوح أملاً منها أن تجده ينتظرها، ولكن يتلاشى الأمل سريعاً حين لا تجده، تنظر الفتاة حولها لا تعلم إلى أى مكان ستذهب، فهى لأول مرة تخط قدمها هذه البلد ولا تعلم أى شيء عنها .

أما فى الداخل بعد أن روى عادل ما حدث لوالده يتفاجيء به يصيح قائلاً: والبنت راحت فىن يا عادل؟

عادل: معرفش، ماما طردتها برة الفيلا، ومعرفش راحت فىن؟
يحيى: تقب وتغطس وتلاقيها، البنت دى لازم تلاقيها بأى شكل.
عادل: أنا مش فاهم حاجة، هى مين دى، وليه حضرتك بتقولى لازم الأقيها؟
يحيى: البنت دى تبقى بنت خالك .

عادل: بنت خالى!؟

يحيى: أيوا بنت خالك عاصم، يعنى لحملك ودمك، يعنى لازم تلاقيها وتحافظ عليها، وأول ما تلاقيها وديها لعمتك مريم لحد ما أرجع من السفر وأتصرف معاها
عادل: ايوا يا بابا بس.....

يحيى: مفيش وقت للكلام، لما أرجع هفهمك كل حاجة، المهم دلوقتى تحافظ على عرضك ولحملك، عادل، البنت دى بقت أمانة فى رقبتنا، مفهوم؟
عادل: حاضر يا بابا.

فى خارج الفيلا:

تجلس الفتاة بعيداً عن الفيلا على أحد الأرصفة خائفة، تضم نفسها بذراعيها محاولة بث الطمأنينة إلى نفسها، وتنتفض ناظرة حولها مع أى قطة أو كلب يمر بجانبها، بعد قليل شعرت بسيارة تقف أمامها، وينزل منها شخص ما متجهاً نحوها، فأمسكت حقيبتها فى ذعر وركضت محاولة الهرب، ولكنه ركض تجاهها

أنها ستكون في حمايته إذا حدث أى شيء.

في إحدى المطاعم:

يجلس عادل بجانب الفتاة التي تشرب كوب من عصير البرتقال .

عادل: ها بقيتى أحسن؟

الفتاة: الحمد لله، أنت طيب أوى، مش زى عمته .

عادل: معلش، هى بس تلاقىها اتفاجئت بيكى، بصى انا معرفش حكايتك إيه، بس

الى متأكد منه دلوقتى إنك بنت خالى، وطالما طلعتى بنت خالى يبقى مهمتى

أحافظ عليكى وأحميكى لحد ما بابا يرجع من السفر.

توميء له رأسها بالموافقة.

الفتاة: هو حضرتك أسمك إيه؟

عادل: حضرتى اسمى عادل، وإنتى أسمك إيه.؟

الفتاة: اسمى فاطمة، فاطمة عاصم الحديدى.

(الفصل الثاني)

في منزل مريم:

تجلس مريم على الطاولة وأمامها مجموعة من عيدان من الملوخية تقوم بتقطيعها، يدق جرس الباب فتترك ما بيدها وتتوجه لفتح الباب، لتتفاجيء بحضور عادل ولم تنتبه لمن معه.

مريم: إزيك يا ابن غالية، آخر ما أفكرت إن ليك عمة تسأل عليها.
عادل: معلس بقى يا مريومه، إنتى عارفة الإمتحانات، الله ريحة الأكل تجنن وحشنى أكلك أوى.

مريم: أيوا يا واد أضحك عليا بكلمتين، عامل زى أبوك، يغيب عليا بالشهور، وفي الآخر يجى يضحك عليا بكلمتين.

عادل: دا من العشم يا عمتى، قوليلى خالد فين؟

مريم: نايم لسه مصحيش، كان سهران بيذاكر، أدخل صحيه .

عادل: لا استنى بس، أنا معايا ضيفة.

تنظر له مريم فى تساؤل قائلة: ضيفة؟!

يجذب عادل يد فاطمة الواقعة بعيد فى خجل إلى الداخل قائلاً: أدخلى يا فاطمة تنظر لها مريم ببعض الإرتياح الذى تملك قلبها بعد أن رأتها، ثم تنظر لعادل متساءلة : مين دى يا عادل؟

عادل: دى فاطمة يا عمتى، بنت خالى عاصم.

مريم: عاصم؟!

عادل: أيوا خالى عاصم، مستغربة ليه، بصى بابا هيحكىلك كل حاجة لما يرجع من السفر، بس دلوقتى إحنا محتاجينها تقعد عندك كام يوم، لحد ما بابا يرجع ويشوف هيعمل معاها إيه.

مريم: وأمك يا ابنى مش هتضايق لما تعرف إن بنت أخوها عندنا .
نظر لها عادل نظرة هى وحدها تفهمها، فنظرت فى شفقة إلى فاطمة الخافضة رأسها فى حزن، لترت على كتفها فى حنان قائلة: أدخلى يا بنتى، واعتبرى إن البيت بيتك، وأنا زى والدتك.

فاطمة فى خجل : أسفة يا طنط، لو هضايقكم، بس أنا معرفش حد هنا و.....
مريم: متقوليش كده يا بنتى، إنتى هتنورينا، وبعدين إحنا فى الآخر أهلك برضه ولا إيه؟

لتوميء لها فاطمة رأسها وعلى شفيتها إبتسامة رضا، يقطع حديثهم صوت قادم

من الداخل قائلاً: ماما، يا ماما، يا حاجة مريم .
تنظر فاطمة إلى الصوت، لتجد شخص يخرج من الحجرة يفرك عينيه في كسل
من آثار النوم، يفتح الشخص عينيه على صورة فاطمة، فتتسع عينيه ناظراً إليها
في دهشة قائلاً : مين دى؟

في فيلا الصفدى:

تسير غالية في الفيلا في غضب واضح، تدخل عادة الفيلا بعد حضورها من
الجامعة، لتجد والدتها على هذه الحالة.
غادة: هاى يا مامى.
غالية: أهلا يا غادة.
غادة: مامى مالك، شكلك مضايق؟
غالية: أنا مش مضايقة، أنا هطق .
غادة: ليه في إيه ؟
غالية: متشغليش بالك إنتى، والزفت أخوكى ده معرفش راح فين هو كمان ؟
غادة: تلاقيه في الجامعة.
غالية: ماشى يا حبيبتي، اطلعى غيرى هدومك، ونتكلم بعدين.

ونعود لمنزل مريم : يفرك الشخص عينيه في كسل، ليفتحهما على صورة هذا
الملاك الواقف أمامه، يظل ينظر أمامه في دهشة، وشعر للحظة وكأنه يحلم،
أحس وكأن هذه الفتاة الواقفة أمامه والتي لم تتعدى الإثنى عشر عاما تجذبه
إليها براءتها، شعر وكأنها خطفت قلبه، ظل ينظر إليها في فضول ودهشة، وهي
لم تستطع أن تمنع نفسها أن تبادل له نفس النظرات، ليقطع نظراته قائلاً: مين دى؟
مريم: تعالى يا خالد، دى فاطمة، بنت خال عادل.
يتحدث خالد ومازالت عيناه على فاطمة : بنت خالك إزاي يا عادل، أول مرة
أعرف إن ليك بنت خال.
عادل: دى بنت خالى عاصم، قصة كبيرة هنفهمها كلنا لما بابا يرجع إن شاء الله
من السفر.
شعرت فاطمة بالخجل من نظرات خالد لها فأخفضت عينيهما إلى أسفل، ليقترب
منها خالد قائلاً: أهلا يا فاطمة، أنا خالد، ابن عمه عادل .

فاطمة في تردد: أهلا بحضرتك.

في فيلا الصفدي:

تجلس غالية مع غادة تقص عليها ما حدث مع فاطمة، لتجيبها غادة قائلة:
بقي هو ده اللي مضايقتك يا مامي؟
غالية: واللي قولته دا مضايقتك حد، إنتي فاهمة يعني إيه بنت عاصم ترجع،
أولا إحنا كلنا وقفنا أدام جواز خالك من مراته دي، يقوم البيه بعننا بنته،
ومننظر إننا نرحب بيها ونخدها في حضننا، ثانياً معنى إن بنت عاصم ترجع في
الوقت ده، يبقى الحسابات هتتفتح، وممكن يبتدوا يسألوا عن ورث عاصم من
جداك، ويعرف ساعتها إني حطيت إيدي عليه، وإن جداك محرموش من الميراث
ولا حاجة، وساعتها السجادة تتسحب من تحت رجلنا، دا غير إن على جنتي بنت
زي دي تاخذ قرش من فلوس عيلة الحديدى.

غادة: إيه كل المشاكل دي، الموضوع أبسط من كده، حضرتك بتقولى إنها عيلة
مكملتش ١٥ سنة، يعني لا هتعرف تروح ولا تيجى، حتى خالى عاصم متعريفش
هو فين، هو بعتهها وخلص، والله أعلم هو هيرجع ولا لا، يعني الموضوع مستهلس
إنك تضايقي أصلا.

غالية بعد تفكير: تفتكرى كده؟

غادة: طبعا يا مامي، طول ما هي بعيد عننا، وملهاش حد تستقوى بيه، الموضوع
هيبقى في إيدينا، هي راحت فين دلوقتي؟
غالية: معرفش، أنا طردتها، ومن ساعتها معرفش عنها حاجة.
غادة: خلاص يبقى انسى الموضوع وكأنه لم يكن.
تنظر غالية في الفراغ وتفكر في كلام غادة لها .

في منزل مريم:

يجلس الجميع على طاولة الطعام يتناولون الغداء .
عادل: الله، الله، وحشتيني ملوختك يا مريمومه
مريم: بالهنا والشفاه يا حبيبي
ينظر خالد إلى فاطمة التي تعبت في طبقتها في شروق دون أن تتناول أى شيء قائلاً:
مبتاكلش ليه يا فاطمة؟

أنتبهت فاطمة لحديثه قائلة: ها، أنا باكل أهو.
مريم: بتاكلى فين بس يا حبيبتي، من ساعة ما قعدتى مكلتيش لقمة واحدة.
عادل فى مرح: لا يا بطة لازم تاكلى، دا أنتى من عيلة الحديدى، ناس بتاكل بقرة
بلوازمها على الغدا.

مريم: يوه جتك إيه يا عادل.
تبتسم له إبتسامة باهتة .
نظر خالد إلى فاطمة، أو بمعنى أصح لم يستطع أن يبعد عينيه عنها، لتنتبه فاطمة
لنظراته فتخجل .

مريم: أنت باصص لفاطمة ليه كده يا خالد؟
عادل: أيوا صحيح من ساعة ما شوفتها باصلها، لا أوعى تكون بتعاكس بنت
خالى، أنا حمش أوى فى الحاجات دى .
ينظر خالد لأمه قائلاً: شبهها بالطبط.
تنظر له فاطمة فى دهشة قائلة: شبه مين ؟

لتقطع حديثهم مريم قائلة فى حزن: قصده إنك شبه علا بنتى .
وتنظر لخالد قائلة: عشان كده منزلتش عينك من عليها من ساعة ما شوفتها،
عندك حق، هى فعلا شبهها.

فاطمة: هو حضرتك عندك بنت؟
مريم فى حزن: علا بنتى، الله يرحمها، كانت فى سنك تقريبا .
فاطمة فى حزن : أنا أسفة، الله يرحمها، ماتت إزاي؟
مريم: عملت حادثه، وهى خارجه من المدرسة صدمتها عربية السنة اللي فاتت
خالد: إنتى فعلا شبهها أوى، حتى فى براءتك اللي تخطف قلب اللي أدامك .
فاطمة: متشكرة أوى لحضرتك.

خالد: لا حضرتك إيه، قوليلى يا أبيه، أبيه خالد وبس.
فاطمة: حاضرياأبيه خالد.

فى فيلا الصفدى:

يدخل عادل الفيلا ليجد والدته فى إنتظاره قائلة: كنت فىن يا عادل؟
عادل: هكون فىن يا ماما، كنت فى الجامعة.
غالية: لحد دلوقتى؟

عادل: وفيها إيه، وحضرتك من إمتى بدققى معايا فى المواعيد.

ينظر لها خالد في دهشة قائلاً: خائفة؟! خائفة من إيه يا فاطمة؟
فاطمة: مش عارفة.

خالد: يعنى إيه مش عارفة، في حد مش عارف هو خايف من إيه؟!
فاطمة: آه، لما الخوف يصاحبك طول عمرك، لدرجة إنه يتملك منك ويبقى جزء
من حياتك، ساعتها هتبقى مش عارف أنت خايف من إيه.
خالد: دا إيه الكلام الكبير ده، إنتى صغيرة اوى على الكلام ده.
فاطمة: أنا صحيح صغيرة، بس حصلت حواليا حاجات كتير أكبر من تحمل أى
حد في سنى، طب حضرتك أكبر منى بكثير، وتقدر تجاوبنى على السؤال ده،
مممكن تقولى يعنى إيه أمان، إيه الحاجة اللي تخلى الواحد مطمئن وينام وهو
مش خايف.

نظر لها خالد في صدمة من سؤالها قائلاً: في حاجات كتير تخلى الواحد مش
خايف ويحس بالأمان، حضن أمه، سند أبوه، بيته اللي بيحتويه ويحس جواه
بالإستقرار، وجوده في وسط أهله، يعنى حاجات كتير.
فاطمة: أهو أنا بقى معديش ولا حاجة من الحاجات اللي قولت حضرتك عليها
عشان أحس بالأمان ومخافش، أنا مش عندى أم عشان أحس بالأمان في حضنها،
وبابا سابنى أسافر لوحدى في بلد معرفش فيها حد، وعشت طول عمرى مليش
أهل، يوم ما رجعتهم طردونى وأتهمونى إني نصابة، حتى البيت اللي المفروض
أحس فيه بالإستقرار، عمرنا ما كان لينا بيت واحد، كنا بنتنقل من بلد لبلد .
نظر لها خالد في شفقة وقد أوجعت كلماتها قلبه، وشعر بالحزن تجاه تلك
الصغيرة التي تحمل أوجاعاً تفوق عمرها بكثير.
خالد في حزن : هى والدتك.....

فاطمة: ماما ماتت من ثلاث سنين، كانت تعبانة وماتت في المستشفى .
خالد: الله يرحمها، أكيد هى في مكان أحسن من هنا.
فاطمة: بس أنا في مكان مش أحسن من اللي هى فيه، ليه مش خدتنى معاه،
ليه سابتنى لوحدى، ومحدث عايزنى .

خالد: ليه بتقولى كده يا فاطمة، إحنا معاكي وحواليكي؟
فاطمة: دا لفترة مؤقتة، لحد ما أنكل يجيي يرجع ويلاقى مكان تانى أروح فيه،
والله أعلم هلاقى حد يرضى يقعدنى معاه ولا لا، مش بقول لحضرتك الخوف
صاحبى من زمان.

نظر لها خالد نظرة طويلة، حملت بداخله معانى كثيرة لم يستطع فهمها، ثم شعر
وكأن قوة لا إرادية تحركه فأمسك يدها في حنان قائلاً: في حاجة كمان نسيت

أقولك عليها ممكن تخلى الواحد يحس بالأمان.
نظرت له فاطمة في صدمة من فعلته متساءلة، ليحيبها قائلاً: حد يكون سندك
وضهرك، ياخذ باله منك ويراعاكى، ويعتبرك عوض من ربنا ليه عن حاجة مهمة
ضاعت منه وكان فاكرها مش هترجع .
فاطمة : حد مين ؟

(الفصل الثالث)

نظر خالد لفاطمة نظرة طويلة، حملت بداخلها معاني كثيرة لم يستطع فهمها، ثم شعر وكأن قوة لا إرادية تحركه فأمسك يدها في حنان قائلاً: في حاجة كمان نسييت أقولك عليها ممكن تخلى الواحد يحس بالأمان.

نظرت له فاطمة في صدمة من فعلته متساءلة، ليجيبها قائلاً: حد يكون سندك وضهرك، ياخذ باله منك ويراعاك، ويعتبرك عوض من ربنا ليه عن حاجة مهمة ضاعت منه وكان فاكرها مش هترجع .

فاطمة : حد مين ؟

خالد: هتتعرفي بعدين يا فاطمة، كل اللي عايز أقولهولك، أو بمعنى أصح أوعدك بيه، إني مش هسمح للخوف يعرف طريقك تاني، ممكن نتقى فيا وتتأكدى إني أقدر أعمل ده.

نظرت له فاطمة ثم أمأت رأسها في موافقة، ليكمل حديثه قائلاً: يالا بقى أدخلى نامى، ونامى وإنتى مطمئنة مش خايفة، أنا موجود متخافيش. توميء فاطمة رأسها مرة أخرى بالموافقة وتتنظر له نظرة طويلة ليبادلها نفس النظرة بمشاعر هو نفسه لا يعلم سبباً لها .



في اليوم التالي:

تجلس غالية في غرفتها وتتحدث لشخص ما في الهاتف.

غالية: انت متاكدي أستاذ سيد إن مفيش خطورة من البننت دى ؟

سيد: خطورة إيه يا مدام غالية، إنتى بتقولى البننت مكملتش ١٥ سنة، يعنى لا تعرف يعنى إيه ورث ولا غيره، وحتى لو تعرف مش هتقدر تعمل أى حاجة، إحنا ورقنا كله سليم.

غالية: طب لو عاصم رجع ؟

سيد: المشكلة لو عاصم بيه رجع وقدر يثبت إن الحالة الصحية اللي كان عليها الوالد مكنتش تسمح إنه يمضى ورق تنازل زى اللي مضاه ده، وإنه فى الوقت ده مكنش يقدر يتحكم فى قرارته، بس ده كمان صعب لانك بتقولى إنه غايب بقاله ١٥ سنة، يعنى ميعرفش حاجة عن حالة إبراهيم بيه الله يرحمه.

غالية: طممتنى، المهم تخلى عينك فى وسط راسك، مش عايزة قرش واحد من ميراث الحديدى يروح لبننت زى دى.

سيد: متقلقيش يا غالية هانم، إنتى معاكى سيد فواز المحامى.

في منزل مريم:

يدق جرس الباب فيذهب خالد ليفتح الباب، ليجد عادل هو الطارق.
خالد في مرح: إيه يا ابني، أنت رجلك خدت على المكان، وكل يوم هنتطلنا؟!
عادل: لا خد بالك أنا سايب بنت خالى عندك، يعنى أجي أشوفها في أى وقت.
خالد: قال يعنى حامى الحمى يا أخويا .
عادل: طب وسع بقى وبطل غلبة، عشان في حد طالع ورايا.
خالد: حد مين، أوعى تقولى خالك طلع مخلف تانى؟
عادل: لا يا خفة .

يقطع حديثهم صوت رجولى ضخم، فيدخل رجل يبدو عليه الهيبة والوقار، في أوائل الستينات .

خالد: خالى يحيي !

يحيي: إزيك يا خالد .

خالد: الحمد لله يا خالى، حمدا لله على السلامة، رجعت إمتى من السفر؟
يحيي: لما عرفت اللي حصل خدت أول طيارة ورجعت علطول ولسه واصل.
وينظر بعينه في كل مكان باحثاً عن شيء ما، قائلاً: هى فين يا خالد؟ عايز أشوفها
تخرج فاطمة من الغرفة على صوتهم، لتتقابل عينها مع يحيي الذى ينظر لها في حب أبوى وحنان، تنظر فاطمة بإرتياح لهذا الشخص الغريب الذى تشعر وكأنها
رأته من قبل.

يقترّب منها يحيي في حنان قائلاً: إنتى فاطمة بنت عاصم، صح؟
توميء فاطمة برأسها، فيقترّب منها يحيي أكثر ويضمها إليه في حنان قائلاً:
تعالى في حضنى يا بنت الغالى، تعالى في حضنى يا بنت أخويا وصديق عمري .
تخرج فاطمة من حضنه ناظرة إليه في دموع قائلة: حضرتك أنكل يحيي، بابا قالى
إنى لما أرجع مصر أسأل على حضرتك، وإن حضرتك هتكون مكانه لحد ما يقدر
يرجع .

يحيي: وهو مكدبش عليكى يا بنتى، أنا زى أبوكى ومكانه، وهتفضلى معايا وفي
حمايتى .

تنظر له فاطمة براحة وأمان، ليقطع حديثهم صوت عادل قائلاً: طب ممكن
بقى يا بابا تفهمنا الحكاية، وليه إحنا مكناش نعرف حاجة عن فاطمة، وليه ماما

عاملتها كده أول ما شافتها.
يحيي: هحكيلكم كل حاجة، بس الأول فين مريم؟
خالد: راحت عند جارتنا .
يحيي: طب أندهلها يا خالد، وتعالوا كلكم أقعدوا عشان أحكيلكم الحكاية.

في جامعة الإسكندرية:

تمسك غادة هاتفها في ضيق، وتحاول التحدث لشخص ما، ولكن دون إجابة منه، فتذفر في ضيق، تقترب منها ياسمين صديقتها قائلة: لسه برضه مبيردش ؟ غادة: لا، أنا هتجنن، دا أول مرة مبيردش عليا كده، يا ترى إيه اللي حصل.
ياسمين: جربي تاني، يمكن في حاجة شغلاه.
تنظر غادة إلى الموبايل في غضب وتعاود الإتصال من جديد.

في منزل مريم:

يجلس الجميع ليستمعوا إلى ما يحكيه يحيي، ليقص عليهم يحيي قائلاً: اللي هحكيه ده حصل من زمان أوى، من أكثر من ١٥ سنة، محدش فيكم يعرف عنه حاجة، لأننا دايما كنا مبنحبش ندخلكم في مشاكل الكبار، بس طبعا مريم عارفة كل اللي أنا هحكيه.
نظر الجميع تجاه مريم التي تنظر في أسى ليحيي، ثم عاودوا النظر ليحيي من جديد، ليكمل حديثه قائلاً: من ١٥ سنة حصلت مشكلة كبيرة أوى بين عاصم، أبوكي يا فاطمة، وبين جدكم إبراهيم الحديدي، لأنه كان رافض جواز عاصم من سارة والدة فاطمة.

عادل: طب وهو كان رافض جوازهم ليه يا بابا؟
ينظر يحيي في تردد لفاطمة قائلاً: عشان ... كانت ... مسيحية.
مازال الجميع مصدوم من حديث يحيي، وينظرون لبعضهم البعض ثم يعاودوا النظر إلى فاطمة التي تنظر لهم بوجه خالي من أى تعبيرات .

عادل: حضرتك بتقول إيه يا بابا، والدة فاطمة مسيحية، طب إزاي؟
يحيي: من ١٥ سنة كان عاصم في رحلة عمل للبنان، وهناك قابل سارة والدة فاطمة، أتعرفوا على بعض وجمعتهم علاقة صداقة، لكن مع الوقت أتحولت الصداقة لإعجاب وحب كبير، وبقت سارة بتتردد على مصر كثير عشان تشوف

عاصم، والعكس، عاصم كان بيتحجج بالشغل والسفر للبنان كل شوية عشان يشوفها.

خالد: قصد حضرتك إن والدة فاطمة لبنانية؟

يحيي: بالضبط كده، بعد كده عاصم وسارة خدوا القرار إنهم يتجوزوا بعد ما أتأكدوا من مشاعرهم وإن حبهم لبعض كان حب حقيقي .

وينظر لمريم مكملًا حديثه : وأصر عاصم إنه يحول الحب ده لواقع وجواز رسمي يربطه بسارة، كان عارف إن الموضوع مش سهل، وإن إقناع أبوه الحاج إبراهيم الحديدي الصعيدي أمر مش سهل خالص، لكن حبه لسارة خلاه يتمسك بيها، ويبقى مستعد يجارب عشانها أى حد، وفعلًا راح فاتح أبوه اللي وقف ضده ووبخه جامد، وهدده لو فضل مصر على اللي فى دماغه هيعتبره مات ويحرمه من الميراث.

عادل: وماما كان رأيها إيه؟

يحيي: الحقيقة والدتك رأيها مختلفش كثير عن رأى والدها، بس هى دايما بتحب تصطاد فى الميه العكرة، وفضلت تسخن جدك على خالك وتزود النار اللي جواه بكلامها، عشان تفضل هى اللي على الحجر، ويغضب على عاصم، عاصم كان مستعد يسبب أى حاجة فى سبيل إنه يتجوز سارة، وفعلًا سافر وطلبها من أهلها، اللي موقفهم مختلفش كثير عن موقف الحاج إبراهيم، لو ممكنش أعنف.

خالد: رفضوا؟

يحيي: ياريتها جت على الرفض بس، فى الظاهر هما كانوا رافضين يجوزوا بنتهم لشخص مسلم، لكن الحقيقى إن أخو سارة هو كمان كان يلعب لمصلحته، وكان طمعان فى وراث سارة من أبوها، وعشان عارف إن سارة عنيدة وقف ضدها ورفض الجواز، وقوم عليها عيلتها كلها، فقررت سارة إنها تهرب مع عاصم، وفعلًا هربوا وسافروا سوريا، وهناك إتجوزوا وكانوا أسعد زوجين، لكن أخو سارة أستخسر يشوف أخته سعيدة وفضل يدور عليها، خصوصا لما عرف إنها خلفت بنت .

ينظر خالد لفاطمة قائلاً: فاطمة !

يحيي: كان مصر يخطف بنتها ويحرق قلبها عليها، يا إما تنفصل عن عاصم، وفضل عاصم وسارة ومعاهم فاطمة يتنقلوا من بلد لبلد، ومن مكان لمكان، عشان يهربوا من شر يوسف أخو سارة، لحد ما أنتهى بيهم المطاف الإمارات، واستقروا هناك فترة، كان عاصم فيها يحاول يدور على شغل، خصوصا وإن الدنيا ضاقت بيه بعد ما أبوه منع عنه أى فلوس وسحب منه كل حاجة، وفعلًا لقي شغل وأستقرت حياته هو وسارة وفاطمة، لحد ثلاث سنين فاتوا، لما عرفوا بهرض

سارة، بس للأسف كان الوقت متأخر أوى، وحالتها كانت متأخرة، وملحقتها تتعالج، وماتت.
ينظر خالد لفاطمة التى بدأت تهبط دموعها على وجهها بعد أن تذكرت والدتها وعادت بالزمن ثلاث سنوات للوراء.

في إحدى المستشفيات:

ترقد سارة على السرير ويبدو عليها التعب، تنظر إليها فاطمة في قلق قائلة:
إنتى لسه تعبانة يا ماما، عارفة أنا صليت زى ما قولتلى ودعيت ربنا كثير عشان تخفى، وتسببى المستشفى.

سارة في ضعف : قربي يا فاطمة.

تقترب منها فاطمة، فتمسك سارة يدها في ضعف قائلة: دعيتلى يا فاطمة؟

فاطمة: أيوا يا ماما، دعيت إنك تخفى.

سارة: عايزاكى لما تمشى دلوقتى يا فاطمة وتروحي البيت تصلى تانى وتدعيلى، بس تدعى ربنا وتقويله يارب أرحم ماما.

فاطمة: يعنى إيه ماما؟

سارة: هتعرفى بعدين يا حبيبتي، المهم كل ما تفتكرى ماما تدعى وتقولى ربنا يرحمك يا ماما.

ينظر لها عاصم في ألم قائلاً : كفاية يا سارة، كده هتتعبى زيادة.

سارة: خلاص يا عاصم، مفيش تعب تانى.

وتعيد سارة النظر لفاطمة قائلة: فاطمة حبيبتي، فاكرة كلام ماما ليكى؟

فاطمة: أيوا يا ماما، لازم دايما أصلى لربنا، عشان يحمينى، ولازم أعرف إني بلدى مصر، وإن إنا مصرية .

سارة: شاطرة يا سارة، وأعرفى كمان إن ماما محبتش أكثر من فاطمة وبابا.

وهنا تشهق سارة مرة واحدة، وتسقط يدها من يد فاطمة، فتنظر فاطمة لوالدها

الباكى قائلة : هى ماما مالها يا بابا ؟

عاصم بصوت باكى: ماما أرتاحت يا فاطمة.

تعود فاطمة إلى الواقع وقد تصارعت الدموع الساخنة على وجنتيها، لتنتبه لهذا الذى ينظر إليها، وكأنه يحتويها وضمها إليه دون أن يقترب منها .

عادل: وإيه اللي حصل بعد كده؟

يحيي: اللي حصل بعده كده، فاطمة هي اللي تحكيه، هي تعرفه أكثر مني.
ينظر الجميع لفاطمة، التي مسحت دموعها محاولة إستجماع نفسها قائلة:
كل اللي أعرفه إن في واحد جالنا بعد وفاة ماما وقال إنه خالي، ساعتها أتخانق مع
بابا كثير أوى، وأتهمه إنه هو السبب في موت ماما، وسمعته وهو بيقول إنه عايز
يخدني من بابا، ساعتها أنا خوفت وأستخيت في أوضتي، لكن بابا وقف قصاده
ورفض إنه يخدني، وبعدها سافرنا الأردن عشان خايفين الراجل ده يجي ويخدني
غصب عن بابا، لحد ما في يوم كنت قاعدة أنا وبابا ومعانا عم نوح صديق بابا.
وتعود فاطمة بالزمن للوراء .

تجلس فاطمة وأمامها كتاب تقرأه، وفي الجهة الأخرى عاصم ومعه نوح يتحدثان
في بعض الأمور، بعض قليل حدثت ضجة عالية في الخارج، نظر عاصم من نافذة
المنزل فوجد عدة سيارات مجهزة، وفيها رجال يحملون سلاح يحاطون المنزل،
اقترب عاصم من فاطمة في خوف، وركض مسرعاً يحمل حقيبة كان يخبئها في
الدولاب، وخرج من باب سري في المنزل إلى الشارع الخلفي .
نظر عاصم لنوح في قلق قائلاً: أنا كنت متأكد إنهم هيعرفوا مكانا.

نوح: طب وبعدين هتعمل إيه؟

عاصم: هنعمل اللي أتفقنا عليه يا نوح، هتاخذ فاطمة وهتهربها من الأردن زى
ما أتفقنا، وأنا هفضل هنا عشان أشتتهم وأشغلهم عنكم.

نوح: طب ما تهرب معانا أنت كمان؟

عاصم: مينفعش، لو هربت هيدوروا علينا كلنا، وهيلاقونا بسهولة قبل ما نسيب
البلد، ويوسف مش هيسكت، هو هدفه فاطمة، عايز ياخذها ويقتلها عشان
متكبرش وتطالب بميراث امها، اسمع كلامي يا نوح مفيش وقت.

وينظر عاصم لفاطمة التي تنتفض في حضنه قائلاً: فاطمة حبيبتى، إنتى بتحبى
بابا صح؟

توميء فاطمة رأسها بالموافقة.

عاصم: وعارفة إن بابا أكثر واحد بيحبك ويخاف عليكى، مش كده؟

فاطمة: أيوا يا بابا.

عاصم: هتروحي دلوقتي مع عمو نوح، هيوديكي لعمتو غالية وعمو يحيي أهلنا
الي في مصر، وأنا هخلص شوية شغل هنا، وهحصلكم علطول.

فاطمة: لا يا بابا، خلىنى معاك، أو تعالى أنت معايا، متسبنيش لوحدى، كفاية
ماما سبتنى.

يحاول عاصم منع دموعه من النزول، وينظر لإبنته قائلاً: فاطمة، بنتي حبيبتى شاطرة وبتسمع الكلام، وصدقينى أنا هجى علطول ومش هتأخر عليكى، وهناك هتلاقى ناس كثير بتحبك.

نظر عاصم لنوح وهو يمد يده بالحقيبة إليه قائلاً: خد الشنطة دى، كنت محضرها بقالى فترة، دى فيها كل أوراق فاطمة اللي هتحتاجها، عشان تكمل حياتها فى مصر، خد بالك منها يا نوح .

ونظر لفاطمة، ثم ضمها إليه فى حب وشوق وكأنه يودعها لأخر مرة .

عاصم: يالا بسرعة يا نوح مفيش وقت .

تعود فاطمة للواقع وقد كانت ما تحكيه من ذكريات بمثابة الخنجر الذى يمزق فى القلوب، كان الجميع ينظر إلى تلك البريئة التى لطالما عانت، وفهم خالد ما كانت تعنيه من أنها صاحبت الخوف وأصبح رفيقها .

تكمل فاطمة حديثها قائلة : والباقي بقى أنتوا عارفينه، عمو نوح جابنى وسابنى أدام الفيلا أدام عمتى، ولقتها بتشتمنى وتزعق فىا وبتطردنى، من غير ما أعرف أنا غلطت فى إيه.

يحيى: حقك عليا يا بنتى، لو أعرف إنك هتيجى مصر دلوقتى مكنتش سافرت، بس على العموم ملحوقة، اسمعى يا فاطمة، إنتى يا بنتى بنت أعز صديق ليا، مش بس صديقى دا أخويا وعشرة عمري، وهو كلمنى قبل ما تنزلى ووصانى عليكى، يعنى أعملى حسابك إنك هتبقى فى حمايتى ومعايا، لحد ما أبوكى يرجع بالسلامة .

مريم: وهتعامل معاها إيه يا يحيى، أوعى تقولى إنك هترجعها لغالية .

يحيى : لا طبعا، مستحيل بعد كل اللي حصل فاطمة ترجع تقعد مع غالية، أنا هجيلها شقة تقعد فيها، وأجيلها دادة وناس بيقوا تحت أمرها ياخدوا بالهم منها، وأنا كل يوم هعدى أطمئن عليها وأخد بالى منها.

مريم: أنت بتقول إيه يا يحيى، عايز البت تقعد لوحدها، وإحنا كلنا عايشين، دا لا يمكن يحصل أبدا.

يحيى: طب أعمل إيه يا مريم ؟

ويقطع حديثهم صوت خالد قائلاً: بعد إذنك يا خالى، أنا عايز فاطمة.

(الفصل الرابع)

في منزل مريم:

ينظر الجميع لخالد في دهشة، وخاصة فاطمة التي تنظر له في صدمة من حديثه.

خالد: بعد إذنك يا خالي، أنا عايز فاطمة.

يحيي في دهشة: أنت بتقول إيه يا خالد، عايز فاطمة إزاي؟

خالد: اسمعني يا خالي، حضرتك بتقول إنك مش هتقدر تاخذها تعيش مع مرات خالي، وفي نفس الوقت مينفعش تعيش لوحدها، حتى لو هتجيبها حد يخدمها، مش هيبقى قلبهم عليها زينا إحنا أهلها، فاطمة هتعيش هنا معنا، أنا ووالدتي هناخد بالننا منها، ولو عليا أنا كده كده بسافر جامعتي في القاهرة طول الأسبوع، وبرجع يومين آخر الأسبوع، يعني مش هضايقها، منها تبقى مع أمي تاخذ بالها منها وترعاها، وتونسها في غيابي، ومنها أنا اطمن عليها ولو أحتاجت حاجة تلاقيني معاها.

يحيي في تردد: أيوا يا ابني، بس.....

خالد: صدقتي يا خالي، فاطمة هتبقى في عينينا، هتبقى بالنسبة لي زي علا الله يرحمها، ومش هسمح لأي حاجة تضايقها ولا تأذيها، أرجوك يا خالي وافق .
نظرت فاطمة لخالد بعيون سعيدة، فقد فهمت ماذا كان يقصد بالشخص الذي سيصبح وجوده سند ومصدر أمان لها، ولأول مرة تشعر بالأمان بوجود شخص في حياتها .

مريم: خالد معاه حق يا يحيي، سيب فاطمة معنا، وهي هتبقى في عينينا. وتنظر لفاطمة في حب قائلة: ربنا يعلم إنها دخلت قلبي من أول يوم شفتها فيه خالد: وإذا كان على الدراسة، أنا هقدملها في المدرسة، وهاخد بالي من مذاكرتها، و حضرتك تقدر تيجي تطمئن عليها في أي وقت .

نظر له يحيي بإقتناع قائلًا: ماشي يا خالد، أنا موافق تفضل معاكم، بس خد بالك دي أمانة و...

خالد مقاطعًا: من غير ما توصيني يا خالي، أنا بقى سندها وضرها لو أحتاجت أي حاجة.

يحيي: والأهم من دا كله إن غالبية متعرفش مكانها، مضمنش رد فعلها هيكون إيه، وأنا مش عايز حد يضايق فاطمة .

عادل في مرح: متقلقش يا بابا، أنا بنفسى هجى أطمئن عليها كل يوم .
خالد: أنت بالذات مش عايزين نشوف طلعتك البهية .
يضحك الجميع على كلامهم إلا فاطمة التي كانت تنظر لخالد بنظرات حاملة،
وبادلها خالد بنظرات ييث إليها الطمأنينة، وكأنه يقول لها أنا سأظل بجانبك إلى
آخر العمر.

(حوار تحدثته أعينهم بدون أى كلام) :

هى: ليه عملت كده؟

هو: مش عارف، حسيت إني لازم أعمل كده، وإنك لازم تبقى معايا وجنبى .

هى: أشمعنى أنا، دا أنت شوفتنى إمبارح بس.

هو: فى ناس مبنحتجش نشوفهم غير مرة واحدة، عشان نعرف حقيقة مشاعرنا
ناحيتهم.

هى: ودا تسميه إيه ؟

هو : أسميه حاجة مجهولة جوايا من ساعة ما شوفتك وهى بتحركنى، يمكن
إرتياح، يمكن أخوة، يمكن خوف، تطلع زى ما تكون، المهم إني من دلوقتى بقيت
مسئول أشيل من جواكى الخوف).

كان هذا الحوار دائر بينهم بلغة أعينهم لا بلغة اللسان، فكم من مشاعر مجهولة
بداخلنا حين تقنحمننا، تقودنا إلى أن نفعل أشياء لا نعلم نحن سببها .



في فيلا الصفدى:

تركض غادة إلى والدها تحتضنه قائلة: وحشتنى، وحشتنى أوى يا بابى.

يحيى: إنتى كمان وحشتينى أوى يا دودو.

غادة: جبتلى معاك إيه بقى ؟

يحيى: جبتلك كل الحاجات اللي طلبتها يا ستى.

غادة: ميري أوى يا باباه.

غالية: حمدا لله على السلامة يا يحيى.

يحيى: الله يسلمك يا غالية.

ينظر يحيى لغالية التي يبدو عليها الضيق ويتصنع عدم فهم السبب قائلاً: مالك

يا غالية، شكلك فى حاجة؟

غالية: أه يا يحيى، محتاجة أتكلم معاك شوية، ممكن تطلع تغير هدومك عشان

نتغدى، وبعدين نقعد نتكلم.
يحيي: ماشي.



في منزل مريم:

بعد تناولهم الغداء يتوجه خالد إلى غرفته، بينما تتوجه مريم لإعداد الشاي .
فاطمة: عنك يا طنط، أنا هدخل الشاي لأبيه خالد.
تبتسم لها مريم في رضا قائلة: خدى يا حبيبتى، بس حاسبى عشان سخن .
فاطمة: متخافيش يا طنط.
تطرق فاطمة باب غرفة خالد وتستأذن في الدخول .
فاطمة: أتفضل يا أبيه الشاي.
خالد: شكرا يا فاطمة.
تتوجه فاطمة إلى باب الغرفة، ثم تعاود مرة أخرى فينظر لها خالد قائلاً: عايزة تقولى حاجة يا فاطمة؟
فاطمة في تردد: بصراحة كنت عايزة أسأل حضرتك سؤال.
يبتسم لها خالد قائلاً: أسألي، بس علفكرة أنا عارف إيه هو السؤال.
فاطمة: عارفه؟!
خالد: عايزة تسأليني أنا ليه عملت كده، صح.
فاطمة: بصراحة آه، يعني حضرتك متعرفنيش كويس، ولسه شايفنى إمبراح، ولقيتك بتطلب إني أقعد معاكم، وتتولى أمرى.
خالد: وإنتى شايفة كان المفروض أعرفك قد إيه عشان أطلب طلب زى ده ؟
فاطمة: مش فاهمة.
خالد: بصى يا حبيبتى، في ناس بتدخل في حياتنا كده صدفه، مبنبقاش عاملين حسابنا على وجودهم، لكن أول ما بيظهروا بيدونا إشارة إنهم هيبقى ليهم مكان مهم أوى في حياتنا، مش هيبقوا مجرد حد معدى وهيمشى ويتنسى .
فاطمة: برضه مش فاهمة، حضرتك كلامك كبير أوى عليا.
خالد: هفهمك بطريقة أسهل، أنا أول ما شوفتك يا فاطمة، ومن قبل ما أعرف حتى إنتى مين، حسيت إنك مش هتبقى مجرد ضيفه جاية تزورنا وتمشى، حسيت إن هيبقى ليكى مكان وسطينا وإنك هتبقى قريبة منى أوى، حسيت منين معرفش، ولما عرفت حكايتك، أتأكدت إن إحساسى كان صح، وإن ربنا بعثك عندنا في الوقت ده كان يعادل كفتين الميزان.

فاطمة: ميزان؟!

خالد: أيوا، الكفة الأولى هي إحتياجك لينا، وإنك محتاجة تحسى بالأمان وسطنا، وتعيشي إحساس الأهل والدفا، أما بقى الكفة الثانية، فهي إحتياجنا إحنا ليكي.

فاطمة: أنتوا محتاجيني أنا، في إيه؟

ينظر لها خالد في حزن قائلا: إنك تعوضينا غياب علا، إنتى دخلتى قلوبنا قبل ما تدخلى بيتنا يا فاطمة، لأنك بتدينا إحساس بوجودها وسطنا، ضحكك، خجلك، حتى في حزنك، كل حاجة فيكي بتفكرني بيها، وإنتى متعرفيش علا كانت غالية عندي إزاي .

فاطمة: ياه يا أبيه، للدرجة دى كنت بتحبها؟

خالد: مكنتش أختى يا فاطمة، كانت بالنسبة لى بنتى، أبويا الله يرحمه لما مات كان عندي ١٢ سنة، وساعتها علا كان عندها ٤ سنين، متعرفش أى حاجة، كنت بالنسبة ليها أخوها وأبوها في نفس الوقت، كانت الفرحة اللي بتتور البيت ده، لما ماتت حاجة جوانا اتكسرت، والفرحة اللي جوانا ضاعت، هتصدقنى لو قولتلك إنى من ساعة ما شوفتك وأنا حاسس إنى الفرحة دى رجعت تانى.

فاطمة: يعنى حضرتك كنت عايزنى أقعد هنا عشان أبقى مكان علا؟

خالد: لا يا فاطمة، إنتى عمرك ما هتكونى مكان حد، إنتى هتبقى في مكان جديد في قلوبنا، مكان محدش دخله قبلك، صحيح أنا زعلان على علا، بس إنتى هتبقى أختى اللي ربنا بعتهالى، ووعد منى ليكي، أفضل سندك وظهرك لحد ما أسلمك لعريسك أدام إن شاء الله.

تنظر له فاطمة في حب قائلة في نفسها: يبقى عمري ما هفكر اتجوز .

في فيلا الصفدى:

تقصّ غالية على يحيي ما حدث مع فاطمة، وهو يدعى أنه لا يعلم ما حدث. يحيي في صدمة: إنتى بتقولى إيه يا غالية، بنت عاصم جت هنا وإنتى طردتها، طب ليه ؟

غالية: وأنت كنت عايزنى أعمل إيه يا يحيي، أفتح لها بيتى وأخذها في حضنى، أنت ناسى دى تبقى بنت مين، ناسى إن أمها كانت السبب في إن عاصم يتخانق مع بابا الله يرحمه، ودا خلى بابا يموت غضبان عليه ويحرمه من الميراث.

يحيي في غضب مصطنع: أيوا بس مهما كان دى بنت أخوكي، يعنى لحمك ودمك. غالية: أنا أخويا باعنا زمان، ومن ساعتها وأنا نسيت إن ليا أخ، وبعدين أنا إيش

عرفنى أنها بنته أصلا، مش يمكن بنت نصابة مزقوقة علينا.
يحيي: عمرك ما هتتغيرى يا غالية، يا ترى البنت الغلبانة دى راحت فين، أنا
هدور عليها لحد ما ألقاها.
غالية : دور يا يحيي، ما أنت طول عمرك واقف ضدى فى كل حاجة، اشمعنى
المرة دى .
يحيي: ربنا يهديكى يا غالية، ويشيل الكره الي مغطى قلبك.

فى اليوم التالى :
تخرج غادة من جامعته، لتجد خالد يقف أمام الباب، تتجاهله غادة وتكمل
طريقها، فيركض وراءها مسرعا.
خالد: غادة، يا غادة، اسمعيني بس.
تلتفت له غادة فى غضب قائلة: نعم يا خالد، عايز إيه ؟
خالد: عارف إنك زعلانة منى، بس غصب عنى كان عندى ظروف فى البيت.
غادة: ظروف يا خالد، بقالك يومين لا بتكلمنى ولا بترد عليا، ظروف إيه دى اللي
تخليك متردش عليا.
خالد: خلاص بقى قلبك أبيض .
غادة: ماشى يا خالد.
خالد: علفكرة، وحشتينى.

(الفصل الخامس)

في منزل مريم:

يدق جرس الباب، فتنادى مريم على فاطمة لتفتح الباب قائلة: أفتحي يا فاطمة، إيدي مش فاضية.

تتوجه فاطمة إلى الباب قائلة: حاضر يا طنط .

تفتح فاطمة الباب لتجده خالد فتهتسّم له قائلة: حمدا لله على السلامة يا أبيه خالد مداعبا إياها : الله يسلمك يا أحلى إبتسامة نورت البيت ده.

تنظر له فاطمة وقد توردت وجنتيها من الخجل، ليكمل حديثه قائلاً: إيه يا طمطم بقالك شهر معنا ولسه بتتكسفي، خلاص بقى أتعودى إن ده بيتك، وإن العبد لله الغلبان ده أخوكي، ولا منفعش .

فاطمة: تنفع طبعا، هو أنا أطول .

خالد: طب تعالي يا طمطم، عندي ليكي خبر حلو، قدمت ورقك في المدرسة اللي جنب البيت، صاحب المدرسة كان صديق والدي وهو قبل الورق بتاعك، وتقدرى تنزلي السنة الدراسية الجديدة إن شاء الله وتاخدي الإعدادية.

فاطمة: بجد يا أبيه؟

خالد: طبعا، هو ده كلام في هزار، قوليلي بقى نفسك تطلعى إيه لما تكبرى؟

فاطمة: نفسي ابقى دكتورة يا أبيه.

خالد: يا سيدي، دكتورة مرة واحدة، إن شاء الله يا حبيبتى هتبقى أحسن دكتورة في مصر كلها .

فاطمة: هو حضرتك يا أبيه في كلية إيه؟

خالد: أنا يا ستي مهندس، في آخر سنة في كلية الهندسة .

فاطمة: وليه مدخلتش طب؟

خالد: عشان أنا بحب الرياضة طول عمري، دخلت علمي رياضة، وجبت مجموع كبير ودخلت هندسة.

فاطمة: أممم، شكلك شاطر يا أبيه.

خالد: إنتي كمان يا طمطم هتبقى أشطر مني كمان.

تنظر له فاطمة في حب قائلة: مفيش حد في الدنيا أشطر منك.

في شركة الصفدي:

يجلس يحيى الصفدى على مكتبه، فيدخل عليه عادل بعد أن يستأذن الدخول يحيى: تعالى يا عادل.

عادل: خير يا بابا، كلمتنى قولتلى آجى على الشركة .
يمد يحيى يده بظرف لعادل قائلا: خد يا عادل، الظرف دا أديه لخالد وعمتك مريم، دى مصاريف فاطمة.

عادل: طب ما حضرتك جربت تديهم فلوس قبل كده وهما رفضوا، وقالوك إنهم مش هياخدوا مصاريف قعدتها عندهم.

يحيى: الوضع أتغير دلوقتى، فاطمة داخلة على دراسة ومصاريف، وبعدين دى مش فلوسى، دى فلوس أبوها بيبعتها عشانها، يعنى من حقها .

عادل: ولو رفضوا ياخدوها تانى؟

يحيى: قولهم يحتفظوا بيها عندهم، ولو مصرفوهاش يشيلوها بإسمها لأى ظروف عادل: حاضر يا بابا.

يحيى: مش عايز أكد عليك تانى يا عادل، محدش لازم يعرف إن فاطمة قاعدة عند عمتك، عشان كده صممت أديك الفلوس هنا فى الشركة، عشان محدش فى البيت يسمعنا.

عادل: متقلقش يا بابا، أنا واخد بالى كويس.

ويكمل عادل فى مرح : وبعدين أنت مغلب نفسك ليه، ما الحل بسيط.

يحيى: حل إيه يا واد أنت؟

عادل: جوزها لى وخلص، وساعتها محدش هيقدر يجى جنبها وهى مراتى.

يحيى: تتجوز مين يا شحط، دى عيلة بالنسبة لك؟!

عادل: وإيه يعنى، أربيبها على إيدى، وهو منها تبقى بنتى ومنها تبقى مراتى فى نفس الوقت.

يحيى: عادل، أبعد عن بنت خالك، وإياك أعرف إنك عملت معاها حركة من حركاتك، دى أمانة فى رقبتنا.

عادل: عيب يا بابا، أنا بهزر معاك، فاطمة دى لحمى ودمى، وعمرى ما أفكر أرحها، ولولا إنى عارف إن خالد راجل وهيحافظ عليها هو وعمتى، مكنتش سبتها تقعد بعيد عننا.

يحيى: ايوا كده طمنتنى، روح بقى لعمتك أديها الفلوس، وسلملى على فاطمة كثير.

عادل: حاضر يا بابا.

في منزل مريم:

يدق جرس الباب، فتذهب فاطمة لفتح الباب، لتجده عادل يمرحه المعهود.
عادل: إزيك يا بطة.

فاطمة: أنا كويسة يا أبيه عادل.

عادل: أبيه مين ده، قوليلي يا عادل، يا دولة، يا لولو، بلاش أبيه دى.

فاطمة: بس أنا بقول لأبيه خالد يا أبيه.

عادل: أبيهك خالد دا عجوز، إما أنا لسه صغير .

يقطع حديثهم صوت خالد قائلاً: متصدقهوش يا طمطم، إحنا من سن بعض علفكرة.

عادل: يا سيدى أنا مالى، أنت غاوى تكبر نفسك، وبعدين فى واحدة تقول لعريشها يا أبيه.

فاطمة: عريسى؟!

يتحدث عادل بطريقة درامية قائلاً: أيوا يا فاطمة، أنا خلاص مش قادر أخبى مشاعرى أكثر من كده، إنتى لازم تحسى بيا وبحبى، أنا قررت أتقدملك وأدخل الباب من بيته.

تضحك فاطمة على طريقتة، ليضربه خالد على رأسه قائلاً: مش هتبطل طريقتك دى أبدا.

عادل: وأبطلها ليه، ما هي بتضحك أهو، يعنى موافقة.

وينظر عادل لفاطمة قائلاً: مش إنتى موافقة يا بطة ؟

تنظر فاطمة لخالد قائلة: لا مش موافقة، أنا عريسى أبيه خالد هو الي هينقهولى، عشان أنا عايزاه شبهه بالظبط فى كل حاجة.

عادل: يبقى هتعنسى يا حبيبتى.

خالد: إيه حبيبتى دى، مش واقف أنا .

عادل: إيه يا جدع أنت صدقت إنك ولى أمرها، دى بنت خالى علفكرة، وليا فيها أكثر ما ليك.

خالد: طب بطل غلبة، وتعالى معايا عايز أتكلم معاك شوية .

وينظر خالد لفاطمة قائلاً: ممكن يا طمطم تخلى ماما تعملنا شاي.

فاطمة: من عينيا يا أبيه.

تتركهم فاطمة ليوتجها الأثنان إلى الشرفة.

عادل: سبحان مغير الأحوال، البت كانت جاية بوزها شبرين وأقل كلمة تلاقى شلالات دموع على وشها، دلوقتى بتأوح وتتلامض، ومن عينيا يا أبيه، أنت عملت

في البت إليه ؟

خالد: حبتها .

عادل: يخربيتك، أنت بتقول إليه ؟

خالد: أنا بتكلم بجد، أنا فعلا حبيت فاطمة، حبيت فيها براءتها وضحكتها الصافية، حبيت جواها الطفلة اللي محتاجة لحضن أبوها، أنا كثير بحس إنها مش زى أختي بس لا زى بنتي.

عادل: آآآآآ ه ه يا حنين، ويا ترى البرنسية غادة أختي هيبقى إليه رأيها في الكلام ده؟

خالد: لا غادة دي حاجة تانية، دي الحب كله، بس ربنا يهدي الست والدتك وتوافق على جوازنا بقى.

عادل: أصبر أنت بس وأتمسك بغادة، وأعمل زى خالى عاصم، ومتنساش إن بابا موافق وأكد هيعرف يقنع ماما.

خالد: يسمع من بقك ربنا .

بعد مرور عدة أيام، تبدأ السنة الدراسية الجديدة، يسافر خالد إلى القاهرة للإستعداد للسنة الدراسية الجديدة في الجامعة .

في أول يوم دراسى لفاطمة، تحاول مريم إيقاظها قائلة: أصحى يا طمطم، قومي بقى يا حبيبتى هنتأخرى على المدرسة..

تفتح فاطمة عينها ببطيء قائلة : صباح الخير يا طنط .

مريم: صباح النور يا حبيبتى، اصحى بقى، النهاردة أول يوم في المدرسة، يالا قومي ألبسى على ما أحضرك الفطار.

فاطمة: حاضر يا طنط، هو أبيه خالد لسه مسافر؟

مريم: ماإنتى عارفة يا طمطم إن خالد مسافر من بدرى عشان يستعد لجامعته فاطمة في ضيق : ربنا معاه.

تستعد فاطمة للمدرسة وبداخلها رهبة من هذا العالم الجديد التى هى مقبلة عليه، تمّنت لو أن خالد كان معاه، ليبت بداخلها الأمان، التى أصبحت لا تستمده إلا من خالد، بعد أن أنتهت من تبديل ملابسها، وتناول الإفطار، تذهب مع مريم إلى المدرسة الجديدة وتودعها مريم داعية لها بالتوفيق، أقتربت بخطوات خائفة من باب المدرسة، وقبل أن تدخل أستوقفها صوت مألوف إليها ينادى بإسمها، فالتفتت إلي الصوت لتجده خالد، ركضت فاطمة إليه مسرعة في

إشتياق قائلة: أبيه خالد، حضرتك جيت إمتي؟
خالد : لسه واصل حالا.

مريم: وإيه يا ابني اللي رجعتك، مش قولت عايز تستعد للجامعة
خالد: مقدرتش مكوئش موجود في أول يوم مدرسة لطمطم.
ينظر خالد لفاطمة قائلاً: متخافيش يا طمطم، أنا عارف إن الجو جديد عليكى،
بس هتاخدى عليه، وهيبقى ليكى صحاب كمان، وأنا واثق إنك شاطرة وهتجيبى
أعلى الدرجات، وخليكى فاكرة إني معاكى وفي شهرك.
تلتمع عيون فاطمة بالفرحة والحب وتذهب إلي باب المدرسة في ثقة، بعد أن
طمأنها خالد بكلماته ووجوده بجانبها، تدخل فاطمة المدرسة وتقضي يومها الأول
في هذا العالم الجديد، وهناك تعرفت على فتاة جميلة بسيطة تدعى وردة، والتي
شعرت بالإرتياح معها دون الباقي، وقللت بداخلها الشعور بالغيرة، تعود فاطمة
إلى المنزل بعد يوم دراسى طويل، وتقصّ على مريم كل ما مرت به وهى سعيدة
بأنها حصلت على صديقة جميلة في أول يوم لها .

في شركة الصفدى:

يتحدث يحيى في التليفون قائلاً: وأنت كنت عايزنى أعمل إيه يا عاصم، طبعى
كان لازم أبعدھا عن الفيلا عندى، هو أنت فاكِر إن مكنتش أقدر أجبر غالية إنها
تتقبل فاطمة لحد ما ترجع، بس أنا عملت كده عشان أبعدھا عن الخطر، الفيلا
عندي أول مكان هيفكروا يدوروا فيه عليها، لأنهم عارفين إن غالية عمته، وإنها
ملهاش أهل غيرها، فكرت أوديتها عند مريم، عشان محدش هيجى في دماغه إنها
عندها .

عاصم: طب وهى يا يحيى عاملة إيه، بعد كل اللي حصلها، وخصوصا بعد معاملة
غالية ليها ؟

يحيى: متقلقش، أنا حاولت أحسن الصورة أدامها، ولا كنت عايزنى أقولها إني
أبوكى هربك على مصر، عشان هو مطارِد من تجار سلاح.

(الفصل السادس)

تمر الأيام سريعاً وكل منهم مشغول في دراسته، فكانت فاطمة منهمة طوال الأسبوع في المدرسة، وخالد أيضاً كان مشغول في كليته طوال الأسبوع، وكان حريص أن يكون متواجداً مع فاطمة آخر كل أسبوع لكي يطمئن عليها ويهتّم بمراجعة دروسها، أزداد قرب وإهتمام خالد من فاطمة فأصبحت تشغل معظم تفكيره، حتى وهو بعيد في كليته كان يفكر كيف يسعدها ويعوضها عما مرت به من ذكريات أليمة، وفي هذه الفترة أبتعد خالد دون أن يشعر عن غادة، التي كانت في ضيق وقلق من هذا البعد، فلم يعد يقابلها ويتحدث معها مثل سابق، وفي يوم من الأيام كانت فاطمة تخرج من المدرسة مع صديقتها وردة التي أصبحت بمثابة الأخت لها، فتفاجئت بوجود خالد يقف في إنتظارها أمام باب المدرسة، فنظرت له في سعادة وحب وكادت أن تركز إليه ولكن وردة أوقفتها قائلة: بت يا فاطمة، مين القمر اللي واقف مستنيكي ده، إنتي مش قولتي مبتصاحبيش ولاد.

ضربتها فاطمة في ذراعها قائلة: أصاحب مين يا مجنونة، دا أبيه خالد، دا أكبر مني بسنين .

وردة: يا نهار أبيض، هو دا أبيه خالد اللي حكيتلي عنه، وبتتكلمي عنه عادي كده كأنك بتتكلمي عن أي واحد.

فاطمة: مش فاهمة يعني أتكلم عنه إزاي.

وردة: يا بنتي دا ناقصه فولتين وينور، مش شايفة البنات اللي هناك واقفين متنحنين إزاي.

نظرت فاطمة لمجموعة من الطالبات، فوجدتهم ينظرون لخالد في إعجاب وهيام، فشعرت بالضيق من نظراتهم له .

وردة: إيه يا جميل قلبتي وشك ليه؟

فاطمة: مفيش حاجة، أنا هروحله بقى، يالا سلام.

وردة في نفسها: يا حبيبتى يا فاطمة، شكل خالد ده هيبقى حكايته معاكى حكاية توجهت فاطمة إلى خالد مسرعة في سعادة قائلة: أبيه خالد، مقولتليش إنك جاي النهاردة.

خالد: حبيت أعملها لك مفاجأة، ها إيه رأيك؟

فاطمة: أحلى مفاجأة في الدنيا .

خالد: بصى يا ستى، النهاردة آخر الأسبوع، وعارف إنك بتتعبى في المدرسة طول

الأسبوع، فقررت أفسحك، وكمان عشان في مناسبة النهاردة حابب أحترف بيها معاك.

فاطمة: بجد يا أبيه، مناسبة إيه بقى؟
خالد: هتعرفي يا غلباوية، دلوقتي نروح عند ماما، تغيري هدمو المدرسة، وتلبسي فستان جديد جبتهولك على ذوقى، ونخرج سوا، موافقة؟
فاطمة: دا كلام، طبعا موافقة، ربنا ما يحرمنى منك يا أبيه.

في جامعة إسكندرية:

تجلس عادة في ضيق، فتجلس صديقتها ياسمين بجانبها قائلة: مالك يا دودو؟
عادة: خالد متغير معايا أوى يا ياسمين، مبقاش يكلمنى زى الأول، وعلطول مشغول عنى، وحتى آخر الأسبوع لما بينزل إسكندرية، مبقناش نتقابل زى الأول بحجة إن عنده مذاكرة كتير.

ياسمين: طب ما يمكن فعلا مشغول، ما إنتى عارفة إنه في آخر سنة في الكلية.
عادة: لا يا ياسمين، أنا قلبى حاسس إن في حاجة، أنا مش هعرف خالد النهاردة، خالد دا ابن عمتى، وحب عمرى كله، خالد عمره ما أنشغل عنى كده، أكيد في حاجة ولازم أعرفها.
وتهمّ عادة بالمغادرة.
ياسمين: رايحة فين؟

عادة: هروح لخالد عند عمتى، النهاردة آخر الأسبوع وزمانه روح البيت.
تتوجه عادة لباب الجامعة فيوقفها صوت يناديها من خلفها، تلتفت في اتجاه الصوت لتجد وليد زميلها في الكلية.

عادة في ضيق: خير يا وليد؟
وليد: مروحة بدرى ليه يا عادة؟
عادة: وأنت مالك يا وليد، أعتقد دى حاجة متخصصكش.
وليد: لا تخصى يا عادة، إنتى عارفة إني بحبك، وعازب أرتبط بيكى.
عادة: وأنا قولتلك ميت مرة إني مبحبكش يا وليد، ليه بقى مش عازب تفهم، وعن إذنك بقى عشان متأخرش.
وتتركه عادة وتتغادر في غضب منه قائلاً: مش وليد الحسينى اللي يتعامل كده يا بنت الصفدى وبكرة تشوفى.

في منزل مريم:

تخرج فاطمة من غرفتها بعد أن أرتدت الفستان الذي أحضره لها خالد، فينظر إليها خالد ومريم في إعجاب.

فاطمة: إيه رأيكم؟

مريم: بسم الله ما شاء الله، الفستان كأنه معمول عشانك يا بنتى.

فاطمة: بجد يا طنط مريم.

مريم: طبعاً يا حبيبتي، إنتى قمر أصلاً، دا إنتى اللي حليتى الفستان.

تنظر فاطمة لخالد الذى ينظر إليها فى شroud لتقاطع شrouده قائلة: إيه يا أبيه، الفستان وحش عليا ولا إيه؟

خالد: لا يا حبيبتي، الفستان حلو عليكى.

فاطمة: آمال بتفكر فى إيه؟

خالد: بفكر فى اليوم اللي هتخرجى فيه عليا لابسة الفستان الأبيض وعروسة.

فاطمة فى صدمة، ها، عروسة؟!!

خالد: طبعاً عروسة، وهتبقى أحلى عروسة كمان، ساعتها مش هتنازل إنى أسلمك بإيدى لعريسك بنفسى، حتى لو عمى عاصم وخالى يحيى عارضونى .

تبتسم له فاطمة إبتسامة باهتة، فيكمل حديثه وهو يمد ذراعه إليها قائلاً: يالا يا أنسة طمطم، ورانا فسحة عايزين نخرجها.

تبتسم فاطمة له فى فرح وتعلق ذراعها فى ذراعه، ويخرجها سويًا .

تنظر مريم إلی آثارهم قائلة: ربنا يسعدك يا ابنى، زى ما بتحاول تسعد البنت اليتمية، أكيد بتفكر بأختك علا الله يرحمها.

بعد فترة طويلة قضاها خالد مع فاطمة فى أماكن عديدة، فقد ذهباً سويًا إلی

السينما، والملاهى، وأخيراً تناولوا الطعام فى إحدى النوادى المطللة على البحر.

خالد: ها مبسوطة يا طمطم؟

فاطمة: أوى أوى يا أبيه، أنا عمرى ما كنت مبسوطة كده، تعرف إن طول عمرى كان نفسى أخرج وأشوف الدنيا من غير ما أبقى خايقة، بس كان فى حاجة غريبة بتحصل دايماً حواليا، كان بابا علطول حابسنى جوا البيت، حتى لما كنت بروح المدرسة، كان بيعت معايا داها حرس، كان ممنوع أخرج برة نطاق المدرسة والبيت.

خالد: يا سلام، وليه كل ده؟

فاطمة: كان دايمًا يقول إنه خايف عليا من خالي يوسف، لأنه عايز يخطفني ويأذيني، بس أنا مش عارفة، هو ممكن خال يأذى بنت أخته، خصوصًا لو كانت أخته دى متوفية، يعنى أنا الوحيدة اللي بفكره بيها.

خالد: مش عارف يا فاطمة، على حسب خالك ده بيفكر إزاي، في ناس بيبقى مصلحتهم أهم حاجة عندهم، الفلوس بتعمى عينيهم، واللي فهمته إن والدتك ليها ميراث عند خالك، وإنك أكيد الوريثة الوحيدة لمامتك.

فاطمة: أنا بكره الفلوس، بكره أى حاجة تخلى الناس تأذى بعض.

خالد: خلاص بقى يا طمطم، مالك قضيتها دراما ليه كده، مضيعيش فرحة الخروج، وبعدين مسألتنيش إيه هى المناسبة اللي حابب أقضيها معاك.

فاطمة: أه صحيح، أنا نسيت اسأل حضرتك، إيه هى؟

يشير خالد لأحد الجرسونات بيده، فيقترب منه وهو يحمل قالب من التورتة يضعه أمامهم في دهشة من فاطمة.

فاطمة: إيه ده يا أبيه؟

خالد: النهاردة عيد ميلادى، وكنت حابب أقضيه معاك .

فاطمة: بجد، كل سنة و حضرتك طيب.

خالد: وإنتى طيبة يا طمطم.

فاطمة: هو حضرتك مكونتش بتحتفل بيه طول السنين اللي فاتت؟

تذكر خالد أنه كان يحتفل بعيد ميلاده كل عام مع غادة، وشعر بالدهشة من نفسه، فهو ولأول مرة ينسى أن يحتفل به معها، وكان كل ما يهمه هو أن يسعد هذه الطفلة التي دخلت حياته، ويشاركها في تلك المناسبة .

فاطمة: هو السؤال صعب كده؟

خالد: لا يا فاطمة، أنا كل سنة بحتفل بيه مع حد، وحد غالى أوى كمان، يمكن يكون أعلى حد في حياتي، بس السنة دى كان عيد ميلادى مختلف شوية، تقدرى تقولى بحتفل بعيد ميلادى وبظهورك في حياتنا في نفس الوقت.

تبتسم له فاطمة، ولكن تلاشت إبتسامتها قائلة: هو مين الحد دا يا أبيه؟

خالد: هتعرفى بعدين يا طمطم، يالا بقى نطفى الشمع .



في منزل مريم:

يدق جرس الباب، فتذهب مريم لتفتح الباب قائلة : أيوا يا خالد ما تفتح

الباب ما معاك مفتاح وفاطمة معاك.

للتفاجأ أن الطارق ليس خالد، ولكنها غادة .

مريم: غادة ! إزيك يا بنتى.
تقبل غادة مريم قائلة: كويسة يا عمتو، إزى حضرتك.
مريم: بخير يا بنتى، نحمده، أدخلى يا غادة واقفة عندك ليه.
تدخل غادة المنزل وعينيها تجول حولها باحثة عن خالد، تنظر إلى مريم قائلة:
هو خالد مرجعش من القاهرة ولا إيه يا عمتو.
مريم: خالد
ولكن قبل أن تجيب يقطع حديثها خالد القادم ومعه فاطمة يضحكان سويًا في
صدمة من غادة، ينظر خالد لغادة في صدمة قائلاً: غادة!
تنظر غادة لفاطمة في إستنكار قائلة : مين دى؟

(الفصل السابع)

في منزل مريم:

تنظر غادة لفاطمة في إستنكارٍ قائلة: مين دي؟
ينظر لها خالد في ترددٍ قائلًا: دي فاطمة.
تنظر غادة لفاطمة نظراتٍ إحتقارٍ قائلة: فاطمة، ومين بقى فاطمة دي إن شاء
الله؟

مريم: دي بنت خالك يا غادة؟
غادة: بنت خالي أنا، هو أنا ليا بنت خال آه أفكرت هي دي النصابة اللي
جت لمامي تضحك عليها وتقول إنها بنت خالو عاصم، ومامي طردها في الشارع.
وتنظر لخالد قائلة: وأنت بقى يا أستاذ خالد، لقتها في الشارع وجبتها على هنا.
أغمضت فاطمة عينيها في ألم من كلام غادة الجارح، فنظر خالد لغادة في غضب.
قائلة: غادة، بعد إذذك، مش هسمحك تغلطي في فاطمة أكثر من كده .

غادة: فاطمة مين دي اللي بتزعقل عشانها، دي حنة واحدة جاية من الشا....
قاطعها خالد قائلًا: لأخر مرة قولتلك مش هسمحك تغلطي في فاطمة، فاطمة
دي تبقى بنت خالك عاصم، يعنى مش واحدة من الشارع، وعشان تبقى عارفة
هي دلوقتي مسئولة منى، لحد ما خالك يرجع بالسلامة، وطول ما هي هنا، مش
هسمح لحد أياً كان مين يأذيها حتى ولو بكلمة.
غادة: بقى كده يا خالد، طب خليها تنفعك .

وتتركه غادة وتغادر في غضب، تنظر له مريم قائلة: روح يا ابني الله لا يسيئك
هديها، متخلهاش تسوق كده.

خالد: حاضر يا ماما.

ويخرج خالد راكضا وراء غادة، أما مريم فتتنظر إلى فاطمة المصدومة من حديث
غادة وتضمها إلى صدرها، لتهنئ فاطمة في البكاء.

مريم: خلاص بقى يا طمطم، هي متقصدهش تضايقتك، غادة طيبة بس هي كلامها
دبش كده .

تخرج فاطمة من حضان مريم تمسح دموعها قائلة: بس أنا معملمتلهاش حاجة
عشان تعاملنى كده.

مريم: يا ستي أعذريها، تلاقىها بس أضايقت لما شافتك مع خالد .

تنظر لها فاطمة في دهشة قائلة: وهي تضايقتك ليه لما تشوفنى مع أبيه خالد؟
مريم: طبعى يا بنتى، مش خطيبته، وتغير عليه.

فاطمة في صدمة: خطيبته.
وفي الجهة الاخرى، يركض خالد وراء غادة مناديا بإسمها دون أن تلتفت إليه،
فيمسك ذراعها قبل أن تدخل إلى سيارتها.
خالد: غادة، مش بنادى عليكى.
غادة في غضب: عايز إيه يا خالد، عايز تزعقلنى تانى بسبب البنت دى، ولا كنت
هستنى لما تطردنى من بيتك عشانها؟!
خالد: أطرّدك إيه بس يا مجنونة إنتى، ممكن تهدى ونروح نتكلم فى حته.
تنظر له غادة فى غضب دون أن ترد عليه، فيكمل حديثه راجيا: عشان خاطرى،
تعالى معايا، وأنا هفهمك على كل حاجة.
غادة: ماشى يا خالد.

ونعود لفاطمة التى تدخل حجرتها وتنهار على سريرها، وهى تحاول كنم شهادتها
داخل وسادتها، ظلت تتذكر حديث مريم معها عن علاقة خالد وغادة.
فاطمة: خطيبته! هو أبيه خالد خاطب.

مريم: يعنى تقدرى تقولى شبه مخطوبين، خالد يا بنتى بيحب بنت خاله غادة
من زمان أوى، من أيام ما كانوا فى المدرسة، وكل يوم كان بيعدى كان حبهم
لبعض بيزيد، والكل عارف إن غادة لخالد وخالد لغادة، بس طبعا عمك غالية
واقفة قدام الحب ده، ومش موافقة على جوازهم، بحجة إن خالد لسه بيبتدى
حياته، بس خالد يا حبيبى بيعمل كل اللي عليه عشان يقدر يتجوزها، لدرجة
إنه بيشتغل من ثانوى مع الدراسة وبيحوش، عشان يقدر يتقدم لها ويتجوزها.
فاطمة: ياه للدرجة دى بيحبها؟!!

مريم: وأكثر يا بنتى، وكل اللي طالباه من ربنا أن يسعد قلبه ويجمعه مع الإنسانية
الي بيحبها وتحبه.

تعود فاطمة للواقع بعد أن تذكرت حديث مريم، فمسحت دموعها محدثة
نفسها: كنت متخيلة إيه، إنه بيحبك مثلا، ما تفوقى يا فاطمة، إنتى بالنسبة له
مجرد عيلة، عيلة صعبت عليه وأشفق عليها، فقرر إنه يربيه، أو يمكن أكون
بفكره بأخته، لكن مش أكثر من كده، فوقى يا فاطمة، أبيه خالد إنسان كويس
أوى، وعمل عشانى حاجات كثير، وأنا لازم أتمنالاه السعادة مع الإنسانية الي بيحبها.



فى احد النوادى على البحر :

يجلس خالد مع غادة على البحر، ويقصّ عليها ما حدث من وصول لفاطمة

لمنزلهم، وحديث يحيي عنها وعن ظروفها، وطلبه لإبقاءها معهم.
غادة: يا سلام، وأنت مالك بقی تخليها عندكم في البيت، وتبقى مسئول عنها ليه؟
خالد: يا غادة دي بنت يتيمة ملهاش حد، وبعدين متنسيش إنها في الأول والأخر
بنت خالك.

غادة: مامي بتقول إنها بنت نصابة، وإن خالي عاصم مخلفش.
خالد: وهي كل حاجة مامتك تقولها بتبقى صح، طب ما هي قالت إني ملقش
بيكي، وإنك لازم تتجوزي حد غيري، يبقى كلامها صح ؟
غادة: لا طبعا، دي حاجة، ودي حاجة.

خالد: لا يا غادة، هي هياها، مامتك وإنتي عارفها أكثر مني، وعارفة طبعتها
الصعب، وفاطمة دي بنت غلبانة وطيبة فوق ما تتخيلي، وملهاش حد، وإحنا في
الأول وفي الآخر أهلها، وخدى بالك مينفعش مامتك بأى شكل من الأشكال تعرف
إنها عندنا، عشان لو عرفت ممكن تيجي تضايقها .

غادة: يا سلام خايف اوى عليها، البنت الغلبانة اللي بتقول عليها بعدتك عنى،
تنكر إن من ساعة ما جنبها وصلت وأنت مش معبرني، البنت دي يا أستاذ خالد
اللي خلتك تقف ترعقلى لأول مرة من ساعة ما علاقتنا بدأت، وهي نفسها اللي
شوفتك معاها في يوم زى ده جاى معاها من برة عمالين تهزروا وتضحكوا.

خالد: غادة، إنتي بتقولي إيه، فاطمة دي طفلة، إنتي بتغيري من طفلة اصغر
منى بتمن سنين؟!

غادة: الطريقة اللي شوفتكم بيها مع بعض متقولش إن علاقتك بيها، علاقة واحد
بطفلة.

خالد: إنتي أتجننتي يا غادة، شوفتى إيه، أنا بعامل فاطمة زى علا أختي الله
يرحمها، وبعدين المفروض يبقى عندك فيا ثقة أكثر من كده.

غادة: أنا عندي ثقة فيك يا خالد، لكن معنديش ثقة فيها هي، دي واحدة جاية
منعرفش عنها حاجة، ومامي بتقول إن أمها جرت رجل خالو لحد ما أتجوزها،
والله أعلم جرت رجله إزاي، مش بعيد تكون بنتها زيبا.

خالد: مامي، مامي، يا دي مامي، مامي اللي شايقة ومورايبكي الناس كلها شياطين .
غادة: لو سمحت يا خالد متغلطش في مامي .

خالد: وإنتي ياريت كفاية غلط في إنسانة إنتي فعلا متعرفهاش.

غادة: لكن أنت طبعا تعرفها كويس.

مسح خالد وجهه في غضب وقد نفذ صبره من غادة، فأرتفع صوته قائلاً: إنتي
عازبة إيه يا غادة، وكنتي جاية ليه، عشان تعيبى في فاطمة، ولا تشككي في أخلاقى

تقوم عادة من مكانها مخرجة شيء ما من حقيبتها تعطيه لخالد في حزن قائلة :
لا ياخالد، أنا كنت جاية اقولك كل سنة وأنت طيب، أفضّل، أول عيد ميلاد ليك
متقضهوش معايا، عن إذنك.

تركته عادة وغادرت وهي حزينة، أما هو فضرب بيده على الطاولة في غضب
قائلاً: غبي، لأول مرة أزعلها منى .

في منزل مريم:

يدخل خالد المنزل ويبدو عليه الضيق، لتلاحظ ضيقه فاطمة التي تجلس بجوار
فاطمة تتحدث إليها .

مريم: عملت إيه يا ابني هديتها ؟

خالد في ضيق: أيوا يا ماما، عن إذنكم داخل أرتاح شوية.

مريم: أفضّل يا ابني.

يتركهم خالد ويغادر، تنظر فاطمة لمريم في قلق قائلة : هو ماله يا طنط؟

مريم: مش عارفة يا بنتي، شكله معرفش يصلحها .

تنظر فاطمة لأثر خالد في حزن.

يجلس خالد في غرفته شارداً يفكر في حبيبته، فهو ولأول مرة يتشاجر معها
ويتركها غاضبة منه، يقطع شروده صوت دق الباب، فيأذن للطارق بالدخول
ليجدها فاطمة.

خالد: ادخلي يا فاطمة.

تدخل فاطمة على إستحياء قائلة: أبيه، هو حضرتك زعلان منى؟

ينظر لها خالد في دهشة قائلاً: ليه يا حبيبتي بتقولي كده ؟

فاطمة: عشان يعنى كنت السبب في إن حضرتك وأبلة عادة تتخانقوا.

ينظر لها خالد في حزن قائلاً: إنتي ملكيش ذنب يا فاطمة، بالعكس، عادة كان رد
فعلها عليكى عنيف أوى.

فاطمة: بس حضرتك زعقتلها جامد، وختلها تزعل منك.

خالد: متشغليش بالك إنتي يا طمطم، أنا وعدتك أفضل في ضهرك ومسمحش
لحد يأذيكى ولا حتى بالكلام، وهفضل محافظ على وعدى ليكي لأخر يوم في
عمرى.

تبتسم له فاطمة إبتسامة رضا، وتهمّ بالخروج، ولكنها تعود إليه بعد أن تجد
ملامح الحزن ترسم على وجهه.

فاطمة: طب ممكن حضرتك تقولى مالك ؟ أنا مش بقدر أشوف حضرتك زعلان
كده.

وكأنها أعطته الإشارة ليخرج ما يجول بداخله من ضيق، يتنهد خالد بحرارة قائلا: لأول مرة من ساعة ما أرتبطت أنا وغادة نتخانق، أول مرة أزعلها بالشكل ده، مش متخيل إنها ممكن تكون زعلانة منى.

فاطمة: بتحبتها أوى يا أبيه؟

خالد: يااااااه يا فاطمة، دا الحب لو عدانى أنا وهى مبيقاش حب، أنا فتحت عينى على حب غادة، وكل يوم كان بيعدى علينا كان بيكبر الحب جوانا أكثر واكثر، أنا حببت غادة وأنا فى إعدادى، وهى كانت ساعتها لسه فى إبتدائى، كنت بحب أروح أَلعب معاها، كانت لما تتخانق مع عادل أخوها تيجى وتتحامى فى زهري، كانت دايما تقوله خالد معايا مش هتقدر تيجى جنبى، ولما كنت أجي أمشى عشان أروح، كانت تقعد تعيط وتتحايل على خالى أفضل معاها .

ويبتسم خالد مكملًا حديثه : كنا ساعتها عيال، مش مفسرين سبب تعلقنا ببعض، كانت لما بتضحك، الدنيا بتنور من حواليا، لكن مع الوقت ولما كبرنا، أكتشفنا إن اللى جوانا مشاعر حقيقية وصادقة، ومع كل لحظة كنت بقرب فيها من غادة كنت بتأكد إن حبها جوايا كبير أوى، ومبقاش فى حياتى أى هدف غير إنى أنجح وأبقى الشخص اللى يستاهلها، وربنا يجمعنا معاها فى بيت واحد وتبقى مراتى وعلى أسمى.

فاطمة: بس حضرتك عرفت إزاي إن ده حب؟

خالد: لما تلاقى أمانك مرتبط بوجود شخص فى حياتك، لما تحسى إن قلبك وجعك على زعله أكثر منه، وتحسى إنك نفسك تشوفيه سعيد ومبسوط حتى لو هتيجى على نفسك، لما يبقى ضحكته هى النور اللى بينور حواليكى، لما قلبك ميدقش غير وهو جنبك، لما تبقى اللحظات بتعدى معاه بسرعة البرق، ولما يبقى بعيد بتحسى إن حته منك ناقصة، لما يبقى هو الحافز والأمل لكل حاجة حلوة فى حياتك، ساعتها تعرفى إن ده حب .

تلتمع عينيا فاطمة بالدموع قائلة: هو ده الحب يا أبيه؟

خالد: أيوا يا أنسة طمطم، وكفاية عليكى كده، إنتى لسه صغيرة على الكلام ده، بكرة لما تكبرى وتقابلى اللى تحسى وإنتى معاه بكل اللى قولته، ساعتها هتعرفى إيه هو الحب.

تهمّ فاطمة بالمغادرة ولكن قبل أن تخرج، تنظر لخالد قائلة، روحلها يا أبيه، روحلها وصالحها متخلهاش زعلانة منك، عشان.....عشان قلبك ميوجعكش .

تدخل فاطمة غرفتها وهى تضع يدها على قلبها قائلة: بقى هو ده الحب!!!!

(الفصل الثامن)

في فيلا الصفدي:

تجلس عادة في غرفتها غاضبة تتذكر كلمات خالد وتشاجره معاها:
« لأخر مرة قولتلك مش هسمحلك تغلطي في فاطمة، فاطمة دي تبقى بنت خالك عاصم، يعني مش واحدة من الشارع، وعشان تبقى عارفة هي دلوقتي مسئولة مني، لحد ما خالك يرجع بالسلامة، وطول ما هي هنا، مش هسمح لحد أياً كان مين يأذيها حتى ولو كلمة وإنتي ياريت كفاية غلط في إنسانة إنتي فعلا متعرفهاش، إنتي عايزة إيه يا غادة، وكنتي جاية ليه، عشان تعيبي في فاطمة، ولا تشككي في أخلاقي.»

تحرك غادة يديها في غضب قائلة: بقي أنا تعمل فيا كده يا خالد، أنا تزعلقي وتغلط فيا عشان حته عيلة لا راحت ولا جت، ماشي يا خالد، إما وريتك. تدخل غالية على غادة لتجدها في هذه الحالة، فتقترب منها في حنان قائلة: إيه يا حبيبتي مالك؟

غادة: مضايقة، مضايقة أوى يا ماما.
غالية: من إيه بس يا غادة، قوليلي مين اللي مضايقتك وأنا أخفيه من على وش الأرض.

غادة في نفسها: بقي خايف على العيلة بتاعتك يا سي خالد وعلى مشاعرها، أنت اللي جبته لنفسك.

غالية: غادة إنتي سمعاني يا حبيبتي؟
غادة: ها، أيوا يا مامي سمعاني.

غالية: إيه يا حبيبتي اللي مضايقتك؟
تبتسم غادة في داخلها، ثم تنظر لغالية في تمثيل قائلة في حزن مصطنع: خالد يا مامي.

غالية: تاني خالد! ماله سي زفت.
غادة: يرضيكي يا مامي أروح اطمن على عمتو في البيت، ألاقيه مقعد واحدة عندهم.

غالية: واحدة؟! واحدة مين دي يا بت؟
غادة: معرفش يا مامي، عيلة كده بتاع ١٣ سنة، ولما آجي أسأله دي مين، زعلقي وهب فيا، وقالى ملكيش دعوة بيا.

غالية بعد تفكير: غادة، شكلها إيه البت دي؟

غادة: أقولك وامتزعليش يا مامى.
غالية: هزعل من إيه ما تنطقى.
غادة: شبه حضرتك.
غالية: أفندم ! شبهى إزاي يعنى ؟
غادة: زى ما بقول لحضرتك، شبه حضرتك أوى، ملامحها قريبة جدا من حضرتك
غالية: واسمها إيه؟
غادة: فاطمة.
وهنا تهب غالية واقفة مكانها قائلة فى نفسها : بقى كده، هى دى اللعبة،
توهمونى إنها غارت فى داهية وتمعرفوش مكانها، وأنت مخيبها عند المحروسة
أختك يا يحيى بيه .
وتخرج غالية فى غضب، فتبتسم غادة فى خبث قائلة: أبقى ورينى هدافع عنها
إزاي أدام غالية هانم يا خالد.

فى اليوم التالى:
فى مدرسة فاطمة:
تجلس فاطمة فى الفناء شاردة أثناء فترة الراحة، تجلس بجانبها وردة قائلة:
طب لما إنتى بتحببىه كده، ليه خلتيه يروحلها يصالحها؟
فاطمة وقد أنتبهت لوردة التى تحدثها قائلة: ها، بحب مين مش فاهمة؟
وردة: يا سلام، مش فاهمة، ولا مش عايزة تفهمى، خالد، هو فى غيره.
فاطمة: قصدك أبيه خالد، أوعى تنسى كده، لأنه هيفضل طول عمره أبيه، عمره
ما هيبقى خالد.
وردة: يا ساتر، دا ليه التشاؤم ده ؟!
فاطمة: دا مش تشاؤم يا وردة، دا واقع ولازم أصدقه وأتأقلم معاه، أولاً لأنى
صغيرة أوى على كلمة الحب اللي بتقولى عليها، وأى مشاعر هحسها دلوقتى مش
هتبقى أكثر من فترة مراهقة، وأنا مش عايزة أى مشاعر وهمية تضعع منى الحب
والإحتواء اللي لقتهم فى بيت أبيه خالد .
وردة: أممم، وثانيا يا ست العاقلة؟
فاطمة: ثانياً حتى لو فرض إن مشاعرى دى كانت حقيقية، عمر الشمس ما
هتشوفها، لأنى ببساطة هفضل طول عمرى أدامه البنت اليتيمة اللي عطف عليها
وخدها فى بيته يحميها ويراعيها، على رأى غادة عيلة لا راحت ولا جت.

وردة: يتيمة إيه وعيلة إيه، إنتى يا بنتى مالك عايشة الدور كده ليه، اللي عرفته منك إن والدك ربنا يخليه عايش، وهى ظروف وهيرجعلك تانى إن شاء الله، وبرضه عرفت منك إنك من عيلة كبيرة أوى، يعنى مش يتيمة ولا غلبانة. فاطمة: وإيه الفائدة، لما العيلة الكبيرة دى بقصورها وجاهها رفضانى أكون جزء منها، أنا لما بقعد مع نفسي وبفتكر إنى فاطمة الحديدى، بنت عاصم إبراهيم الحديدى، بابا كان دايما يحكىلى إن جدو كان ليه هييته فى البلد، وكان من أكبر رجال الأعمال، وأمى سارة عمران، بنت عمران بيه صاحب أكبر مصانع الملابس فى لبنان وخالى يوسف عمران راجل أعمال كبير وليه أسمه برضه، وبالرغم من كده يوم ما أبويا بعتنى مصر أتطردت ومكنتش لاقية حد أروحله، معرفش لو مكنتش عادل لقانى وودانى لطنط مريم كان ممكن إيه اللي يحصل، العيلة مش بالأسم والفلوس يا وردة، العيلة الحقيقية بإرتباطها ببعض والحب والحنان اللي بيجمعهم، وأنا ملقتش ده غير فى بيت أبيه خالد وطنط مريم، العيلة الصغيرة اللي أحتوتنى وخذت بالها منى.

وردة: إنتى يا بنتى متأكدة إنك معانا فى إعدادى، دا كلام ولا بتوع نشرة الأخبار، إيه الكلام الكبير ده.

فاطمة: يا ستى متاخذيش فى بالك، يمكن الظروف اللي مريت بيها، وكلام اللي حواليا خلانى بقول كلام أكبر من سنى.

وردة: برضه متبعديش عنى سؤال، قولتيله يروح يصلحها ليه؟ فاطمة: عشان موجوع يا وردة، زعلها منه مآثر فيه أوى، وأنا مش قادرة أشوفه زعلان ولا موجوع كده، ويالا بقى عشان الفسحة خلصت وإحنا عاملين نرغى. تتركها فاطمة وتغادر .

وردة فى نفسها: يا ترى بكرة مخبيلك إيه يا فاطمة.



فى جامعة الإسكندرية:

تخرج غادة من الجامعة، لتجد خالد يقف أمام الباب وفى يده باقة من الزهور، تتجه غادة إليه قائلة : إيه اللي جابك، مش المفروض إنك فى كليتك النهاردة . خالد: مقدرتش أسافر وإنتى زعلانة منى.

تحاول غادة منع إبتسامتها قائلة : وهو مين اللي زعلنى يا خالد، مش أنت.

خالد: عشان غبى وحمار، ومستهلش القمر اللي أدامى.

وهنا لم تستطع منع إبتسامتها، ليكمل قائلاً: متمنعهاش، خليها تخرج .

غادة: هي إيه دى ؟

خالد: إبتسامتك، اللي بتنور حياتى كلها .

غادة: متزعلينش تانى يا خالد، أنت متعرفش لما بزعل منك ببقى عاملة إزاي.

خالد: حاضر يا غادة، بس إنتى كمان حاولى تقدرى موقفى، وتثقى فىا أكثر من كده، وتعرفى إنى عمرى ما حبيت غيرك .

توردت وجنتى غادة قائلة: ماشى، بطل بقى تكسفننى .

خالد: لا دا أنا ببقى متعمد، عشان بحب اشوفك وإنتى مكسوفة كده، لحظات نادرة فى حياة غادة الصفىدى .

تضربه غادة بحقيبتها فى خفة قائلة: أنت رخم علفكرة .

خالد: وبحبك علفكرة .

ويكمل حديثه وهو يعطيها باقة الزهور قائلاً: خلاص صالحتينى؟

غادة: ماشى، عشان خاطر الورد بس.

خالد: يا ستى مش مهم، أجيبلك جنينة بحالها، بس الجميل يرضى.

تضحك غادة على حديثه، ليكمل بجدية : غادة، عايز أطلب منك طلب .

غادة: خير يا خالد؟

خالد: ممكن ما تقوليش لمامتك إن فاطمة عندنا، إنتى عارفة هى ممكن تضايقها وتحاول تأذيها، ودى بنت صغيرة ومش حمل مامتك.

غادة فى إرتباك: مامى !؟

خالد: إيه يا غادة، فى حاجة، اوعى تكونى قولتيلها حاجة عن فاطمة.

خافت غادة من أن يعلم خالد بما قالتة لغالية عن فاطمة، فكذبت عليه قائلة:
لا يا خالد مقولتلهاش متخفش.

خالد: طب الحمد لله، يالا بقى عشان أوصلك وألحق أروح أحضر نفسى عشان أسافر.

نظرت غادة إلى الفراغ فى قلق محدثة نفسها: أنا إيه اللي هببته ده، ربنا يستر.

فى منزل مريم:

تدخل فاطمة بمرحها الذى أكتسبته مؤخراً، لتنادى على مريم قائلة : يا طنط مريم، يا مريوم .

تأتى مريم وعلى وجهها إبتسامة حنونة قائلة: جيتى يا طمطم .

فاطمة: أيوا جيت نورت البيت يا مريوم .

مريم: إيه يا بنتى مريوم اللي بقيتى تقوليها دى ؟

فاطمة: بدلعك يا جميل، ولا عايزة اى عريس معدى يسمعنى بقولك يا طنط

يطفش منك.
مريم: يا بت بطلى شقاوة، أنا مش عارفة إيه اللي حصلك، ما كنتى مؤدبة.
فاطمة: ومازالت يا مريومتى، بس تغيرات الحياة.
مريم: طب يالا يا لمضية نحضر الغدا، عشان خالد زمانه جاى، يتغدى معنا قبل ما يمشى.
فاطمة: إيه ده هو أبيه خالد لسه مسافرش؟
مريم: قال هيسافر بعد العصر، يالا بقى بطلى رعى.
ويقطع حديثهم جرس الباب .
مريم: أهو شفتى خالد جيه ولسه مجهزناش الغدا
فاطمة: خلاص روحى حضرتك كملى الأكل، وأنا هروح افتح.
وبالفعل تذهب مريم إلى المطبخ، وتتجه فاطمة لتفتح الباب، لتفاجيء بدخول
غالية عليها.

في فيلا الصفدى:

تجلس غادة في الجنيئة شاردة يقطع شرودها صوت عادل قائلاً: برنسيسة عيلة
الصفدى قاعدة سرحانة في مين، أكيد في حبيب القلب .
غادة: سيبنى يا عادل في حالى أنا مش ناقصة رخامتك دلوقتى.
عادل: إيه ده، دا الموضوع بجد بقى، مالك يا غادة، إيه اللي مزعلك ؟
تنظر له غادة وبعد تفكير تجيبه قائلة: عادل، أنا شكلى عملت مصيبة من غير
ما أقصد.
عادل: مصيبة إيه؟؟؟؟
ونعود لمنزل مريم، ومواجهة غالية لفاطمة التى تنظر إليها في صدمة قائلة:
عمتو؟!
غالية في إستنكار: عمتو، بيئة أوى علفكرة، بس هستغرب ليه، أنا عارفة إنتى
جاية من أنهى داهية.
تخرج مريم مقاطعة إياهم، لتقف مصدومة عند رؤية غالية .
مريم: غالية، أتفضلى.
غالية: أتفضل فين يا مريم، في بيتك اللي مليتى واحدة من الشارع طردتها من
بيتى.
مريم: عيب يا مريم متقوليش كده، إنتى عارفة كويس فاطمة دى تبقى مين.

غالية: آآآآه ه ه صح، إزاي نسيت، تصدقي أول مرة أطلع غيبة، كان لازم أتوقع
إن اول مكان هتروحه يبقى عندك، وإنك طبعاً هتفتحلها بيتك وحضنك، أمال
إيه، أكيد بتفكرك بحبيب القلب.
تنظر فاطمة لمريم في دهشة قائلة : حبيب القلب؟!!!!

(الفصل التاسع)

مازالت المواجهة بين غالية ومريم وفاطمة

مريم: عيب يا مريم متقوليش كده، إنتى عارفة كويس فاطمة دى تبقى مين؟
غالية: آآآآه ه ه ه صبح، إزاي نسيت، تصدقى أول مرة أطلع غبية، كان لازم أتوقع
إن اول مكان هتروحه يبقى عندك، وإنك طبعا هتفتحلها بيتك وحضنك، أمال
إيه، أكيد بتفكرك بحبيب القلب.

تنظر فاطمة لمريم فى دهشة قائلة : حبيب القلب؟!!!!
تنظر لها غالية فى سخرية قائلة: إيه دا يا مريم، معقولة قاعدة معاكى طول الوقت
ده ومقولتلهاش إن أبوها كان حبيبك القديم.
تنظر لها مريم فى غضب قائلة: خلاص يا غالية، الكلام دا ملوش لزمة دلوقتى، لا
دا وقته ولا مكانه، وأظن إحنا كبرنا أوى على الكلام ده.
تنظر مريم لفاطمة فى حنان قائلة: أدخلى يا حبيبتي هاتى عصير لعمتك، هى
برضه ضيفة عندنا ولازم تاخذ واجبها.
فاطمة: حاضر يا طنط.

بعد أن تغادر فاطمة، تنظر مريم إلى غالية قائلة فى غضب: إنتى إيه يا شيخة،
قلبك دا إيه مفهوش ذرة رحمة، دى مهما كان بنت أخوكى.
غالية: آه، وإنتى بقى الصدر الحنين اللي لما الشريرة الوحشة طردتها جريت عليه،
أنا كل اللي عايزة أعرفه هى جتلك إزاي، عرفت مكانك منين، مين اللي جابها هنا
ويقطع صوت من خلفها قائلاً: أنا !
نظرت غالية فى إتجاه الصوت لتجده عادل، لتنظر إليه فى صدمة قائلة:أنت يا
عادل، يعنى كنت بتضحك عليا لما قولتلى إنك متعرفش عنها حاجة، رح جريت
وراها وملتها من الشارع.

خرجت فاطمة من المطبخ وفى يدها كوب من العصير تحمله، لتستمع لكلام
عمتها المهين .

عادل: أيوا يا ماما، أنا اللي دورت عليها، وجبتها على هنا، كنت عارف إن هنا
أكثر مكان هيحافظ عليها، وإن مفيش زى حضن عمى اللي هيحميها ويضمها،
فاطمة دى بنت خالى، عارفة يعنى إيه يعنى دى ولحمى، أنا عملت اللي كان
حضرتك المفروض تعمله، ولولا خوفى عليها من رد فعلك كنت جبتها على الفيلا
غالية: وانت عرفت منين بقى يا فصيح عصرك إنها بنت خالك، ولا أنت أصلا كنت
شوفت خالك فىن، مش يمكن تكون حنة عيلة نصابة حد زققها علينا.

ويأتى صوت من خلفهم قائلاً: لا يا غالية، فاطمة بنت عاصم.
تنظر غالية لصاحب الصوت لتجده يحيي، فتنظر إليه في إستنكار قائلة: حتى أنت يا يحيي كنت عارف مكانها .

يحيي: طبعا كنت عارف مكانها، وأنا اللي قولت لعادل يجيبها هنا، يجيب فاطمة بنت عاصم صديق عمرى وأخويا، وللأسف أخوكى، أمال كنتى فاكرة إيه، إنى هسيب بنت عاصم تضيع فى الشارع، إنى أخون الأمانة اللي وصانى عليها لحد ما يرجع، اللي أدامك دى اسمها فاطمة عاصم الحديدى، غضب عنك وعن أى حد هى حفيدة الحديدى، والوحيدة اللي تحمل اسمه من بعدكم .
غالية: آه، وأنا بقى المغفلة، اللي لعبتوا بيها ،وكلكم عارفين هى فىن وبتداروا، بتداروا على حته عيلة لا راحت ولا جت، أمها لعبت على أخويا لحد ما وقعته، وخلته ساب أهله وبلده .

وتكمل بسخرية وهى تنظر إلى فاطمة: والله أعلم ساب دينه كمان ولا لا .
وإلى هنا لم يعد لفاطمة القدرة على الصمت إلى هذا الحد، فقد فجرت غالية آخر بقايا الصبر عندها حين ذكرت أمها .
فاطمة فى غضب: لحد هنا وكفاية يا غالية هانم.

ينظر الجميع فى دهشة لفاطمة، لتكمل حديثها بقوة غير مسبوقة لها : أنا سبتك تهنينى زى ما إنتى عايزة، لكن لحد سيرة أمى ومش هسمحلك، الست اللي بتتكلمى عليها دى أمى، وهى مش موجودة عشان تدافع عن نفسها، راحت عند ربنا، وأحب أطمئن حضرتك إنى مسلمة من اب مسلم، ودا اللي أمى كانت حريصة دايما تعلمهولى .

تنظر غالية لفاطمة فى سخرية قائلة: هى دى الغلبانة اللي بدافعوا عنها، واقفة تبجح فىا، ونسيت إنى عمته ولازم تحترمنى.

عادل: إيه ده يا ماما، دلوقتى أعترفتى إنك عمته، وإنها بنت خالى.
لم تنتبه غالية لحديثها بسبب إندفاعها، فنظرت لعادل فى إرتباك قائلة: على كلامكم يعنى، أنا مش متأكدة.

يحيي: لا أنا أكدى يا غالية، عاصم بنفسه اللي كلمنى قبل ما فاطمة تيجى وبلغنى إنها هتنزل مصر، ووصانى تفضل فى حمايتى لحد ما يرجع، ولولا خوفى عليها منك ومن قسوتك كنت جبتها تقعد فى الفيلا .

وينظر لمريم فى حنان قائلاً: بس لقيت إن حزن مريم اختى هيكون أحن عليها منك .

غالية: حلو أوى، بس أعملوا حسابكم لحد ما عاصم يرجع أنا مش عايزة أشوف

وشها، ولا أعرف عنها حاجة، وطبعاً متتخيلش إني هصرف عليها مليم واحد.
تنزل دموع فاطمة على وجنتيها من حديث غالية القاسي معها، ليكمل يحيي
حديثه قائلاً: متخافيش يا غالية على فلوسك، فاطمة مش محتاجة أي فلوس منك،
قصدي من فلوس جدها، عاصم باعقلها اللي يخليها تعيش ملكة، ومتحتاجش
لحد.

تنظر له غالية في غضب وتتركهم وتغادر، ينظر يحيي لفاطمة ويقترّب منها
يضمها إليه في حنان قائلاً: متزعليش يا حبيبتى، أنا عارف إنها ضايقتك بكلامها،
بس هي طبعها وأسلوبها كده، مش معاكى بس علفكرة، معانا كلنا .
وينظر لمريم نظرة ذات مغزى فتوميء له في حزن.

عادل في مرح : خلاص بقى يا طمطم متزعليش، طب دا إنتى خدق الكلمتين
وسابتك ومشيت، أمال إحنا نعمل إيه اللي هنروح تكمل معانا محاضرة التعذيب
ويضع يده على كتف والده قائلاً: تفتكر يا بابا هتستعمل معانا أى وسيلة تعذيب
المرة دى، هتعلق المشانق، ولا هتحتلنا السم فى الأكل.

يضربه يحيي على يده قائلاً: ودا وقته أنت كمان.
تضحك فاطمة على كلام عادل، فينظر إليها قائلاً: أهو شفت عرفت أضحكها،
جوزهاالى بقى .

ويقطع حديثهم صوت خالد قائلاً: يجوزك مين إن شاء الله.
ينظر عادل لخالد قائلاً: أهلاً، هو أنت عامل زى البوليس بتيجى آخر الفيلم لما
الجريمة تكون حصلت .

خالد: جريمة إيه، أنا مش فاهم حاجة إيه اللي حصل؟
ينظر له يحيي قائلاً: لا دا موضوع كبير أوى، أمك تحكهولك، أنا ماشى، ومش
هوصيكم على فاطمة.

وينظر يحيي لفاطمة قائلاً: عايزة حاجة يا فاطمة؟
فاطمة: شكرا يا عمى، ربنا ما يحرمنى من حضرتك.
يغادر يحيي، ويهمّ عادل ان يغادر هو الآخر قائلاً: أنا كمان هخلع أنا، خلاص
دورى خلص النهاردة.

فيوقفه صوت فاطمة قائلة: أبيه عادل !
ينظر لها عادل قائلاً: خير يا طمطم ؟

تبسم له فاطمة قائلة : متشكرة أوى على اللي عملته معايا.
عادل: يا بت إنتى عبيطة إنتى بنت خالى، يعنى أختى .
ويخرج ورقة يكتب عليها شيء ما ويمسك يد فاطمة يضع الورقة فيها في ضيق

خالد الذى يتابع حديثهم .
عادل: أمسكى يا طمطم دا رقمى، أى وقت تحتاجينى كلمينى علطول، وأنا هعدى أطمئن عليكى من وقت للتانى.

تبتسم له فاطمة إبتسامة رضا، وبعدها يتركهم عادل ويغادر.
لأول مرة يشعر خالد بالضيق من تعامل عادل مع فاطمة، وكأنه يريد أن يحتفظ بأخوة ومكانة فاطمة له وحده، نظر خالد إلى مريم فى ضيق قائلاً: ممكن بقى تفهمونى إيه اللي حصل، ولا هفضل على عمايا كده .

تدخل فاطمة غرفتها، وتترك مريم تقص على خالد ما حدث مع فاطمة من غالية، ينظر لها خالد فى غضب قائلاً: وإيه اللي عرف مرات خالى إن فاطمة هنا، محدش يعرف إنها هنا غير.....

ويقطع حديثه عند تذكر شيئاً ما، فينظر إلى الفراغ فى غضب محدثاً نفسه : مش ممكن، معقولة تكون هى.

مريم: هى مين يا ابنى ؟

خالد: متشغليش بالك يا أمى، المهم أنا هأجل سفرى النهاردة لحد ما أطمئن على فاطمة، وهسافر الصبح إن شاء الله.

يدق خالد باب غرفة فاطمة حتى يدخل، ولكن دون أى رد منها، فينتابه شعور بالقلق عليها، فيفتح الباب فى هدوء ليصدم حين يراها ساجدة لله تصلى فى خشوع، يغلق خالد الباب خلفه ويخرج غير مصدق لما رآه امامه .

بعد أن أنتهت فاطمة من الصلاة خرجت لترى خالد، فقد شعرت به حين فتح باب غرفتها، لتجده جالس على طاولة الطعام شارد.

فاطمة: أبيه خالد، كنت عايز حاجة ؟

خالد: تعالى يا فاطمة أفعدى، أنا كنت بطمن عليكى بس

تستجيب فاطمة لطلبه، ليكمل حديثه قائلاً: إنتى بتعرفى تصلى يا فاطمة؟
فاطمة : أه يا ابيه، ماما كانت حريصة إنى أتعلم الصلاة، وقالتى لما تكونى مضايقة وعازية تشتكى لحد، صلى وكلمى ربنا وأشتكيله، عشان كده أنا دلوقتى كنت بكلم ربنا وأشتكيله.

ينظر خالد لكم البراءة النابعة من فاطمة والتي لم يراها على أحد من قبل.

خالد: وكنت بتقولى لربنا إيه؟

فاطمة: كنت بسأله أنا عملت إيه وحش عشان طنط غالية تزعل منى، وليه بابا مش معايا، وليه كل شوية حد يجى يقولى كلام وحش عليا وعلى ماما، كنت بقوله إنى زعلانة من طنط غالية ومن بابا ومن كل الناس اللي بيقولولى كلام وحش.

خالد: كل واحد فينا يا فاطمة يبجي عليه ايام بتبقى صعبة شوية، بس لما بيبقى قوى وإيمانه بربنا كبير، ربنا بيخرجه من كل اللي فيه، وبعدين دا إنتى طلعتى ميتخفش عليكى، ماما قالتلى إنك وقفتى أدامها وكلمتها بقوة .
فاطمة: مقدرتش يا أبيه تتكلم عن ماما وحش، ماما عند ربنا ومش موجودة، ليه تقول عليها كلام وحش .
خالد: معلش يا فاطمة، حقك عليا، مكنتش موجود لما حصلك كده، بس أوعدك إني مش هخليها تضايقك تانى .



في فيلا الصفدى:

تسير غالية في غضب محدثة نفسها : أنا، أنا غالية الحديدى يتعمل فيا كده، أبوكى وأخوكى يقرطسونى، ويطلعوا مخبين البت دى عند عمك، لما أوجههم يقفوا أدامى .
غادة: إنتى عملتى إيه يا ماما .
ويدخل يحيى في ذلك الوقت قائلاً: أنا أقولك عملت إيه، الهانم مامتك راحت لعمتك في بيتها تتخانق معانا، ومش بس كده دى هانت البنت الغلبانة وقالتها كلام وحش على أمها .
تنظر غادة لغالية في عتاب قائلة: ليه كده يا مامى، كده خالد هيعرف إني قولتلك إنها عندهم .
غالية: هو ده اللي همك، سي خالد بتاعك .
يحيى: أمال يهملها إيه، تيجى على بنت خالها وتطردها هي كمان .
غالية: أنا مش مصدقة الموقف اللي أنت حطينى فيه .
يحيى: أنا اللي مش مصدق إنك تعملى كده في بنت أخوكى، يا شيخة دا للأسف البنت شبهك صورة منك، وكمان أسمها فاطمة .
تنظر له غادة في إستفهام ليجيبها قائلاً: على اسم جدتك يا غادة ولا نسيتى .
غادة: أنا إزاي نسيت حاجة زى دى، صح يا مامى، نانا مامتك كان اسمها فاطمة .
غالية: برضه دا مش دليل .
يضحك يحيى في سخرية قائلاً: أنا أتأكدت دلوقتى إنك عارفة ومتأكدة إن فاطمة بنت أخوكى، وعرفت كمان إنتى ليه خايقة تعترفى بيها، بس أحب اطمنك حريك مش مع فاطمة، حريك مع عاصم لما يرجع من السفر .
يتركهم يحيى ويغادر، تنظر غادة لغالية قائلة: قصده إيه يا مامى .

تنظر غالبية إلى الفراغ في غضب .

في منزل مريم :

تستأذن فاطمة للدخول على مريم التي تجلس شاردة منذ أن سافر خالد .

مريم: تعالي يا فاطمة ادخلي.

تجلس أمامها فاطمة، وتنظر إليها في خجل وكأنها تود أن تسألها عن شيء.

مريم: مالك يا فاطمة عايزة تقولي حاجة؟

فاطمة: أنا كنت عايزة اسأل حضرتك على يعنى الكلام ...

مريم: آه فهمت، عايزة تسأليني على الكلام اللي عمته قالتة عنى وأنا وباباكي

مش كده؟

فاطمة: أنا آسفة يا طنط، بجد مش قصدى أضايقك.

مريم: لا يا حبيبتي أنا مش مضايقة منك، هو صحيح الموضوع دا كان فى الماضى،

بس طالما عرفتيه، ممكن أحكيهولك .

فاطمة: هو سؤال واحد، حضرتك وبابا كنت فعلا بتحبوا بعض ؟؟؟

(الفصل العاشر)

تقصّ مريم على فاطمة حكايتها قائلة: زمان يا فاطمة، كان والدى وجدك إبراهيم الحديدى أصدقاء، وهما الأثنين نزلوا مع بعض من الصعيد عشان يشتغلوا هنا، ولما أشتغلوا وحالتهم المادية أتحسنّت، أتجوزوا وخلفوا برضه هنا فى إسكندرية وقرروا يكملوا حياتهم هنا، ولأنهم كانوا أكثر من أخوات الصداقة والحب اللي بينهم أتورث لنا، فخالك عاصم ويحيى كانوا أصدقاء زى ما إنتى شايقة، وأنا وعمتك غالية كنا برضه أكثر من أخوات.

تنظر لها فاطمة فى ذهول قائلة: حضرتك وعمتو، طب إزاي؟!

مريم: متستغريش يا فاطمة، عمتك مكنتش كده زمان، كانت طيبة أوى وقلبها مفتوح للناس كلها، لكن فى مرة حبت واحد، كان زميلها فى الجامعة، حبته حب مش عادى، كانت بتحلم باليوم اللي ربنا يجمعهم فيه فى بيت واحد، لكن هو عشان كان ظروفه على قده، طلب منها تستناه لحد ما يقف على رجله ويكون نفسه، وفعلا أستنته، مش بس كده دا مع الوقت كانت بتساعده بفلوس من معاه، عشان يقدر يفتح شركة ويوقف على رجله ويقدر يتقدم لباباها، وفعلا عرف يفتح شركة وبقى معاه فلوس، بس ما أتقدمش لباباها، أتجوز صاحبها.

فاطمة: يا خبر إزاي الكلام ده، بعد ما وقفت معاه كل ده؟

مريم: للأسف كان بيستغل حبها ليه عشان ياخذ منها فلوس، ولما مبقاش محتجلها سبها وقالها إحنا مننفعش بعض، صدمتها كانت كبيرة أوى، مقدرتش تتخيل إن الإنسان اللي حبته كل الحب ده يطلع كان بيعشها، أنهارت ودخلت المستشفى وقعدت فترة كبيرة عندها إنهيار عصبى، ولما خرجت كانت واحدة تانية خالص، كأنها أتبدلت تماما، قفلت قلبها من ناحية كل الناس، خرجت الطيبة من قلبها لأنها ظنت إن هى السبب فى كل اللي حصلها، ومبقاش فى قلبها غير الحقد والقسوة، وباريتها على كده، غالية بقت مريضة مبقتش عايزة تشوف أى أثنين يبحبوا بعض مبسوطين، بقت عايزة الكل ينجرح ويتوجع زيبها، وكان أول ضحاياها أنا وعاصم أبوكى، كنت أنا وهو بنحب بعض أوى، وكنا متفقين على الجواز، وهى كانت عارفة كده كويس، وكنا منتظرين نزول يحيى أخويا من السفر، لأن جتله منحة تبع جامعته وكان لازم يروحها، وفى الفترة دى أتعرض أبويا لأزمة مالية، وكانت شركته بتقع، ولأنى مكنتش واحدة خوانة من غالية وكنت بعتبرها أقرب حد ليا، رحى وحكلتها، مكنتش عارفة إنها هتنتهز الفرصة وتروح لحسين هاشم وتتفق معاه على مؤامرتها عشان تفرق بينى وبين عاصم.

فاطمة: مين حسين هاشم؟

مريم: كان زميلنا برضه، كان ابن راجل أعمال كبير، وكان علطول بيطاردنى وعايز يتجوزنى، بس كان عارف إني كنت بحب عاصم وإني كنت رفضاه، كان شاب هلاس وملوش فى شيل المسؤولية، راحت غالية وأتفتت معاه إن والده يروح لأبويا ويشاركه بحجة إنه عايز يساعده، وفعلنا لما والده راح لأبويا شاركه، ومع الوقت قدر ياخذ عليه إيصالات أمانة بمبالغ كبيرة، والدى مقدرش يسددها، وكان الخيار يا إما أوافق على جوازي من حسين يا إما والدى هيتسجن، وطبعاً مكنتش قادرة أقول لعاصم على اللي بيحصل لأن ساعتها والدى برضه كان هيتسجن.

فاطمة: وليه والد حضرتك ما قالش لجدو إبراهيم، مش بتقولى كانوا أكثر من اخوات.

مريم: عزة نفس أبويا كانت بتمنعه إنه يمد إيده ويستلف من عمى إبراهيم، كان دايمًا شايف إن الصداقة بينهم لازم تكون بعيد عن أى مصالح، مكنش قدامى أى إختيار غير إني أنقذ أبويا وأوافق على جوازي من حسين، خصوصاً وإن يحيى كانت أخباره أنقطعت عننا، ومكناش عارفين نوصله، أما غالية فقامت بالواجب وقدرت تقنع عاصم إني كنت على علاقة بحسين فى الجامعة وإني كنت بلعب بيه طول الفترة دى، خليته كرهنى ومبقاش طابق يسمع سيرتى، أما حسين فعشت معاه أسوأ أيام حياتى كلها، كان بيعاملنى كأنى عبدة عنده لدرجة إنه مانعنى أروح أشوف أبويا لما كان فى المستشفى بين الحياة والموت، ومات قبل ما أشوفه، عشت أصعب فترة فى حياتى، لدرجة إنه كان لما بيحب يخونى كان بيخونى فى بيتى من غير ما يراعى شعورى، دا غير الضرب والإهانة والحبس فى البيت، وفى يوم وهو سابق العربية مش وعيه أتقلبت بيه ومات، مات وربنا رحمنى من العذاب اللي عشته معاه، وبعدها أخويا رجع وعرف باللي حصل وقرر إنه ميسافرش تانى ويفضل معابا، حاولت أقابل عاصم كتير وأفهمه اللي حصل، بس هو كان رافضى بشكل نهائى، خصوصاً مع كلام عمته اللي كانت علطول بتقنعه بيه، لحد ما يئست من إنه يرجع يسمعنى، وبعدها أتقدملى حسن والد خالد، كان جارنا وبيحبنى من زمان، كان راجل طيب أوى وبرغم كل اللي حصلى طلب إنه يتجوزنى ويكمل معايا حياته، وفعلنا وافقت أتجوزه، ويوم فرحى عليه راحت غالية وحكت لعاصم على حقيقة جوازي من حسين وإني مبعتوش، مش طيبة منها، بس عشان تحرق قلبه وقلبى، وإن اليوم اللي يعرف إني مظلومة فيه ومبعتهوش، أكون ساعتها أتكتبت على اسم راجل تانى، مقدرش أنسى اليوم اللي جيه فيه يصالحنى ولقانى قاعدة فى الكوشة جنب حسن، بعد ما حط إيده فى إيد عمى إبراهيم وأتجوزنى

تلتمع الدموع في عين فاطمة حزنا على ما رآته في حياتها قائلة: يااااه يا طنط
حضرتك شوفتى كثير أوى .

مريم: الحمد لله، دا إختيار ربنا لينا، كان نصيبى إن خالد ابنى يبقى من حسن،
وإنك تبقى بنت عاصم من سارة .

فاطمة: طب بابا عرف ماما إزاي؟

مريم: بصى يا فاطمة، أنا معرفش تفاصيل كثير عن القصة، بس كل اللي أعرفه إن
أبوكى بعد جوازي من حسن بقى بيسافر كثير أوى بحجة الشغل، ومبقاش طابق
يقعد فى البلد، وعرفت إنه أتعرف على والدتك وهو مسافر، كنت دايما بسمع
يحيى بحكم إنه اقرب صديق ليه، بيتكلم عن خلافاته مع والده وإنه مصمم
يتجوزها، وبعدها عرفت إنه سافر وأتجوزها هناك فى لبنان، وإن والده غضب
عليه، لكن الموضوع أتقفل على كده ومتفتحتش تانى غير لما إنتى رجعتى وعرفنا
إنك بنت عاصم.

فاطمة: عشان كده طنط قالت إنك خدتينى فى حضنك عشان بابا!!!

مريم: طنط دى مريضة، وفكرة إن الناس كلها زيها، يا بنتى أنا أرتحتلك من أول
لحظة شوفتك فيها، وحتى لو مكنتيش بنت عاصم أنا كنت برضه هافتحتلك بيتى
وقلبى، بس منكرش لما عرفت إنك بنته حبك فى قلبى زاد .

فاطمة: انا كمان حبيت حضرتك أوى، وحسيتك زى ماما فى طبيتك وحبك ليا.

مريم: خلاص يبقى من هنا ورايح تقولىلى يا ماما زيك يا خالد.

فاطمة: حاضر يا...

مريم: يا إيه؟

فاطمة: يا ماما مريم.



فى اليوم التالى صباحاً:

تجلس غادة فى غرفتها فى ضيق واضح فيدخل عليها عادل قائلاً: صباح الخير يا
دودو.

غادة فى ضيق: صباح النور.

عادل: يا ساتر، ليه الوش الخشب ده على الصبح؟

غادة: خالد من ساعة اللي حصل مش راضى يرد عليا على التليفون.

عادل: ما هو بصراحة يا غادة عنده حق، حطى نفسك مكانه، آتتمنك على سر،
وقالك متقوليش عليه، تروحي إنتى زى الشاطرة تجرى على مامى وتقوليه .

غادة: كنت في لحظة غضب يا عادل ومش عارفة أنا بقول إيه، وبعدين خلاص غلظت وأعترفت بغلطى، إيه الدنيا أتهدت.

عادل: لا ما أتهدتش، بس إنتى متعريفش أمك عملت إيه فى البت الغلبانة .

غادة: حتى أنت بدافع عنها يا عادل؟

عادل: يا بنتى هى معملمتش حاجة غلط عشان أدافع عنها، هى ملهاش ذنب إن أبوها أتجوز أمها غضب عن الكل، ملهاش ذنب إن أهلها من الطرفين رافضين وجودها جزء من عيلتهم، دى كائن بريء لسه بيفتح عينه على الحياة، لا تعرف تضر حد ولا تأذى، وبعدين متنسش إنها فى الأول وفى الآخر بنت خالنا يعنى دمنا ولحمنا .

غادة: طب ممكن أطلب منك طلب يا عادل، ممكن تكلملى خالد من تلفونك وتخلينى أكلمه.

عادل: عارفة لو قطع علاقته بيا بسببك؟

غادة: متقلقش يا أخويا، أنت بالذات ميقدرش يستغنى عنك .

عادل: ما هو القر ده اللي جايبنا ورا، أمرى لله.

ويعطيها عادل هاتفه لتطلب رقم خالد، وبعد عدة رنات يجيب خالد قائلاً: إيه يا بوس، بتطلبنى بدرى يعنى.

غادة: كده يا خالد، رديت عشان رقم عادل، وأنا مبتردش عليا.

خالد فى ضيق: غادة؟! عايزة إيه يا غادة؟

غادة: عايزة أعتذرلك يا خالد، وقولك إنى مكنش ق....

يقاطعها خالد قائلاً: مكنش قصدك إيه بالطبط، مكنش قصدك تقولى سر آمنتك عليه لمامتك، رغم إنى مأكد عليكى، مكنش قصدك الإهانة والبهذلة اللي مامتك بهذلتها لفاطمة، غادة أنا مش عيل صغير معاكى، أنا فاهم كل حاجة، وعارف إنك لما قولتى لمامتك وكنتى عايزاها تروح تبهدل فاطمة وتفش غلك منها، إنتى عارفة إنتى عملتى إيه، إنتى هزيتى ثقتى فيكى، خلتينى مش واثق إن حياتنا هتبقى فى أمان، وإن أى كلمة بينا مش هتروحي تحكيها لمامتك.

ويكمل بسخرية: من غير ما تقصدى.

غادة: يا خالد أنا ...

خالد: لو سمحت يا غادة أنا هتأخر على الكلية، سلام.

ويغلق خالد الهاتف، تنظر غادة للهاتف فى حزن، ثم تعيد النظر إلى عادل، ليحجبها قائلاً: إيه لسه قافش .

توميء رأسها بالموافقة فى حزن قائلة: وشكله مش ناوى ينسى اللي عملته ولا

يتصالح.

خالد: طب والي يخليه يتصالحك.

تنظر له غادة نظرة أمل قائلة: بجد يا عادل؟

عادل: بجد، بس إنتى مستعدى لأى حاجة .

غادة: أى حاجة المهم يتصالح.

عادل: وأنا هقولك تعملى إيه؟

بعد الظهر في مدرسة فاطمة:

تخرج فاطمة مع وردة من المدرسة، تنظر وردة لفاطمة قائلة: يا ساتر، عمك

دى بتفكرنى بريا اللي في الفيلم ريا وسكينة.

تضحك فاطمة على كلام وردة قائلة: الله يسامحك يا وردة، ريا إيه بس.

وردة: مش عارفة أنا تخيلتها هى وإنتى بتحكى عنها .

قاطع حديثهما صوت قادم من أحد الراديوهات الموجودة في أحد المحلات،

تتوقف فاطمة عند سماع صوت الراديو بعد أن جذبتها الأغنية المذاعة.

وردة: إيه وقفنى ليه؟

فاطمة: الأغنية دى غريبة أوى، حسيت إنها جذبتنى ليها، وإن قلبى دق لما

سمعها، دى أغنية إيه دى؟

وردة: دى أغنية قال جاني بعد يومين، لسميرة سعيد.

« قال جاني بعد يومين

بيكنى بدمع العين

يشكى من حب جديد

يحكى وأنا نارى تزيد

وسمعته وفكرى شريد

وسكت وقلبي شهيد»

فاطمة: كلماتها صعبة أوى .

وردة: بس إشمعنى الأغنية دى اللي شدتك أوى كده، دا حتى حياتك مفهاش

حاجة شبه الأغنية.

فاطمة: مش عارفة، يمكن عشان صوت المطربة حلو، متشغليش بالك.

وردة: ولا يمكن فكرك بأبيك خالد، بس متهيالى دا متغلوش قال جاني بعد

يومين، تخنيله يا واد يا ثقيل.

تضربها فاطمة في مرح قائلة: طب يالا يا خفة عشان نروح.

مر الأسبوع على أبطالنا دون أى جديد، فاطمة تذهب إلى المدرسة كل يوم، وتهتم بدروسها حتى تحصل على مجموع كبير، خالد منهمك في دراسته لأخر ترم في الكلية، ومازال لا يجيب على أى إتصال لغادة، عادل يزور فاطمة من وقت لأخر يطمئن عليها، ويحضر لها الهدايا التى عبارة عن لعب، متعمداً أن يرى الضيق الطفولى على وجهها حين تنفى أنها مازالت طفلة، فكان يتعامل معها كطفل كبير يشاكسها دائماً.

في نهاية الأسبوع :

تنتظر فاطمة خالد في إشتياق، حيث أنه الميعاد المحدد لوصوله، يدق جرس الباب، فتذهب فاطمة لتفتح الباب، لتتفاجيء بوجود عادل.
عادل في مرح: طفلتى الصغيرة عاملة إيه؟
فاطمة في ضيق طفولى : يا أبيه بطل تقولى طفلة.
عادل: لما تبطلى تقولىلى يا أبيه.
فاطمة: لازم أحترم سن حضرتك.
عادل: سن و حضرتك، هو أنا داخلك شعرى أبيض و متسند على عكازين، قوليلى يا دوووله.

تحاول فاطمة كيده قائلة: حاضر يا أبيه دوووله.

عادل: ماشي يا أنسة عييلة .

فاطمة: طب أدخل بقى، ماما مريم بتصلى وجاية.

عادل: لا استنى، في حد معايا .

تنتظر له فاطمة في إستفهام قائلة: حد مين؟

تدخل غادة قائلة: أنا يا فاطمة .

فاطمة: أبله غادة !

غادة: أنا أسفة !!!!

(الفصل الحادى عشر)

فى منزل مريم:

تنظر فاطمة لغادة فى صدمة، لتكرر غادة حديثها مرة أخرى قائلة: إيه يا فاطمة، مسمعتنيش، بقولك أنا أسفة.

فاطمة: لا سمعت حضرتك، بس يعنى مش مصدقة إن حضرتك بتقوليلى كده.
غادة: لا صدقى يا فاطمة، أنا غلطت فى حرك غلط كبير، غلط لما أنعصبت عليكى لما جيت هنا، وغلطت كمان لما قولت ملامى على مكانك، وغلطت جت ضايقتك بكلامها اللي أنا عارفاه كويس، بس صدقيني يا فاطمة أنا مش وحشة ولا شريرة، أنا بس....

تقاطعها فاطمة قائلة: أنا عارفة يا ابلة غادة ومش زعلانة منك عارفة ليه؟
تنظر لها غادة فى إستفهام، لتجيبها فاطمة قائلة: أول حاجة عشان حضرتك بنت عمتو، ورغم كل اللي عمتو عملته فيا، حضرتك برضه هتفضلى بنت عمتو الوحيدة، أنا معرفش أهل غيركم، حتى لو ضايقتوني أو حتى كنتوا بتكرهوني انتوا برضه أهلى .

تحتضن غادة فاطمة قائلة: وعشان إحنا أهلك مش عايضة أسمعك تقوليلى حضرتك دى تانى، أنا غادة وبس، إنتى أختى الصغيرة.
عادل فى مرح: أبسطى يا ست طمطم، بقى عندك أخت كمان، مش كفاية عليكى ابيه خالد، بقى فيه ابلة غادة.
فاطمة: لا وفيه أبيه عادل كمان.
عادل: برضه أبيه !

تنظر غادة لفاطمة قائلة: وتانى حاجة يا فاطمة؟
فاطمة: تانى حاجة لأن معزتك فى قلبى زادت بعد ما عرفت إنك فى قلب....
وتشير لشخص ما خلفها، تنظر غادة خلفها لتجد خالد يقف بعد أن استمع لكل ما دار بينهم دون أن ينتبهوا إليه.
غادة: خالد !

خالد: أبوا يا غادة خالد، وسمعت كل اللي حصل.
غادة: خالد أنا بجد أسفة، مكنش قصدى...
يقاطعها خالد قائلاً: خلاص يا غادة، أنا مش زعلان منك، وكفاية إنك أعترفتني بوجود فاطمة فى حياتكم .

غادة: وحشتنى يا خالد.

يقبل خالد يدها قائلاً : بحبك.

تلتصع عين فاطمة بالدموع عند رؤيتها لنظرات الحب بين خالد وغادة، فلم تكن تعلم مدى عشقهما لبعض، ولم تنتبه لهذا الذى يراقبها ويلاحظ تعبيرات وجهها ناظراً إليها في حزن وآسى، فحاول ان يخرجها من شرودها الحزين حتى لا ينتبه إليها أحد قائلاً: طمطم، ممكن تندهيلنا عمتو من المطبخ نسلم عليها . فاطمة: ها، حاضر يا أبيه.

تخرج مريم عليهم، أو تدعى الخروج فهي كانت تشاهد كل ما حدث ولكنها فضلت إبقاءهم في هذا الموقف بمفردهم حتى لا يشعر أحد بالحرص من وجودها، لتخرج عليهم مرحبة .

مريم: يا أهلا بولاد الغالى، إزيك يا غادة يا بنتى، إزيك يا واد يا عادل، جيتوا إمتى؟

عادل: جينا إمتى إيه يا حاجة، دا فيه فيلم حصل هنا من شوية، شكل سمعك بقى تقيل يا مريومه.

مريم: اتلم يا واد يا عادل.

خالد: ماما، أنا هدخل البلكونة أتكلم شوية أنا وغادة على ما تحضرلنا الغدا. مريم: من عينيا يا حبيبى.

وتنظر لفاطمة قائلة: يالا يا ست طمطم معايا نحضر الغدا.

عادل: لا يا عمتى، سيبى فاطمة معايا، عايز أتكلم معاها شوية.

ينظر خالد لعادل في غموض قائلاً: عايز تتكلم معاها في إيه؟

عادل: جرى إيه يا عم الحبيب، أنت مش معاك مزتك، سيبلى أنكلم مع بنت خالى شوية.

غادة: عادل عنده حق، يالا إحنا يا خالد.

يدخل خالد مع غادة البلكونة، بينما جلس عادل بجوار فاطمة يتحدث معاها في أمور عامة، يلاحظ شرودها ونظرها في إتجاه خالد، فتتأكد كل شكوكه ويتنهد بداخله في حيرة وقلق.

في النادي:

تجلس غالبية في النادي تشرب كوباً من العصير، لتجد وليد يستأذن بالجلوس معها .

وليد: إزيك يا طنط.

غالية: إزيك يا وليد، ومامى عاملة إيه؟

وليد: بتسلم عليكى كتير، ونفسها تيجى تزور حضرتك.

غالية: تشرف فى أى وقت يا حبيبى.

وليد: طنط أنا كنت عايز أعرف حضرتك عملتيلي إيه فى موضوع غادة؟

غالية: مش عارفة أقولك إيه يا وليد، أنت عارف معزتك عندى إزاي أنت ومامتك،

ونفسي ومنايا أجوزك غادة النهاردة قبل بكرة، على الأقل مناسب عيلة تشرف،

بس أعمل إيه أنت عارف غادة دماغها ناشفة إزاي، ومتعلقة باللي أسمه خالد.

وليد: أيوا يا طنط، بس البركة فيكى برضه تلىنى دماغها ناحيتى .

غالية: بحاول يا ابني من غير ما تقول.

وليد: وأنا بوعدك إن كل أملاكى وأملاكى والدى هتبقى تحت رجلين غادة لو

وافقت تتجوزنى .

غالية: وأنا كل اللي عايزاه إن غادة تتجوز البنى آدم اللي يقدرها صح، ومش

هيرتاحلى بال قبل ما أجوزها لك، أطمئن يا وليد.

فى فيلا الصفدى:

يتحدث يحيى فى مكتبه فى الهاتف مع عاصم قائلاً: يعنى أعمل إيه يا عاصم،

عرفت وخلص .

عاصم: وبعدين يا يحيى، أنت عارف غالية ممكن تضايق فاطمة إزاي .

يحيى: لو كده متقلقش، بنتك معمول عليها سور من المشاعر والحب.

عاصم: قصدك مين مريم؟

يحيى: هو فى غيرها .

عاصم: أنا مطمئنتش على فاطمة غير لما قولتلى إنها عند مريم، عرفت إنها

هتعوضها بحنانها عن أمها الله يرحمها.

يحيى: مش هى بس، خالد ابنها كمان مراعيها وبيعتبرها أخته الصغيرة، ومش

بس خالد، عادل ابنى كمان كل كام يوم يروح يطمئن عليها، متقلقش يا عاصم

بنتك حوالينا، المهم أنت قولى مش ناوى تنزل مصر بقى.

عاصم: خلاص هانت يا يحيى، كلها خطوات بسيطة أوى والدنيا تخلص هنا،

وساعتها أنزل مصر وأنا مطمئن عليا وعلى بنتى، وأرجع أخذها فى حضنى، ياااااه

يا يحيى، وحشتنى أوى .

يحيي: ربنا يرجعك ليها بالسلامة يا صاحبي.
عاصم: المهم أنا عايزك تشدد الحماية على فاطمة الفترة الجاية أوى، أنا مش
ضامن إيه اللي ممكن يعملوه، خصوصا وإنهم عارفين إنها نقطة ضعفى الوحيدة.
يحيي: متقلقش يا عاصم، فاطمة تحت عيني، خد بالك أنت من نفسك.
يغلق يحيي الهاتف مع عاصم، وينظر إلى الفراغ ويفكر في شيء ما.



تمر الأيام والكل منهمك في عمله ودراسته، إلى أن أنتهت الإمتحانات وظهرت
النائج، فتتجح فاطمة بمجموع كبير جعلها مؤهلة للدخول إلى المرحلة الثانوية،
كما أن خالد نجح في السنة النهائية في الجامعة بتفوق، وفي يوم كانت فاطمة
تجلس في الشقة مع مريم، فدق الباب ضربات متتالية، فأتجهت فاطمة لتفتح
الباب، لتتفاجيء بوجود خالد يدور بها في سعادة قائلا: نجحت يا طمطم، نجحت
خلاص وأتخرجت .

فاطمة: ألف ألف مبروك يا أبيه .
وينظر لمريم قائلا: نجحت يا مريومه، ابنك خلاص بقى مهندس قد الدنيا
وحققك حلمك.

تلتمع عينيا مريم بالدموع قائلة: ألف بركة يا ابني، أخيرا ربنا عوض صبري خير،
وحققلى أملى فيك.

خالد: خلاص بقى يا مريومه، متقلبهاش دراما، أنا بقولك نجحت.

فاطمة: أنا كمان نجحت يا أبيه، وهدخل ثانوى إن شاء الله.

خالد: عرفت يا طمطم، ألف مبروك يا حبيبتى .

ويمسك يدها جاذبا إياها قائلا: تعالى كده، وغمضى عينيكى.

فاطمة: أغمض عينيا ليه؟

خالد: يا بت اسمعى الكلام من غير رعى كثير، شكلك أتعديتى من عادل.
تغمض فاطمة عينيه، ليخرج خالد من جيبه سلسلة ذهبية رقيقة معلق فيها
مصحف صغير.

خالد: فتحى يا ستى.

تخرج فاطمة شهقة بسيطة دليل على فرحتها قائلة: الله يا أبيه دى جميلة أوى،
دى ليا أنا ؟

خالد: طبعا يا طمطم، دى هدية نجاحك، محضرها لك من يوم ما عرفت إنك
نجحتى.

فاطمة: ربنا ما يحرمنى منك يا أبيه.
وترتدى فاطمة السلسلة قائلة: إيه رأيك يا ماما ؟
مريم: حلوة أوى يا حبيبتى، تعيش وتجييب يا ابنى.
خالد: وأنا من بكرة إن شاء الله هروح أنقل ملفك للمدرسة الثانوى، وزى ما
قولتلى هقدمك علمى علوم .
فاطمة: ومين قال إنى هدخل علمى علوم؟
خالد: إنتى، مش قولتى عايزة تبقى دكتورة.
فاطمة: أنا غيرت رايبى، أنا هدخل علمى رياضة، عشان أبقى مهندسة.... زيك يا
أبيه.



بعد مرور عدة أيام كانت فاطمة فى المدرسة الإعدادى تأخذ ملفها الدراسى
ومعها وردة، وعند خروجها من المدرسة تفاجئت بعادل يقف فى إنتظارها وفى
يده حقيبة هدايا .
فاطمة: إيه دا، دا أبيه عادل هنا؟
تنظر وردة إلى عادل قائلة: إنتى قصدك الحليوة اللي ساند على عربيته ده .
فاطمة: يا بنتى ارحمى نفسك، إنتى ماشية تعاكسى فى خلق الله.
وردة: أعمل إيه يا بطة، إذا كان عيلتك كلها مزز، بقى دا ابن عمك دا، ما
تسلفهولى يا بطة .
فاطمة: أتفضليه يا اختى مقدا.
تتقدم فاطمة ومعها وردة فى إتجاه عادل .
فاطمة: إزيك يا ابيه عادل، إيه اللي جاب حضرتك هنا؟
عادل: مفيش رحلتك البيت، عمى قالتلى إنك هنا بتسحبى الملف بتاعك، وقلت
أجيلك أديلك دى، وبالمرة أرحمك من المواصلات وواصلك معايا.
تنظر فاطمة إلى حقيبة الهدايا قائلة: إيه دى يا أبيه؟
عادل: دى هدية نجاحك يا فاطمة.
تأخذ فاطمة الحقيبة من عادل، وتنظر فيها لتجدها موبايل من أحدث الأنواع
فاطمة: متشكرة أوى يا أبيه، كلفت نفسك ليه؟
عادل: مكلفتش نفسى ولا حاجة يا فاطمة، إنتى ناسية إنك بنت خالى وغالية
عندى، وبعدين هو أنا مش زى خالد يعنى.
ويشير براسه إلى السلسلة المعلقة فى رقبتها قائلاً: مش خالد برضه اللي جبهالك

(الفصل الثاني عشر)

في منزل مريم :

تجلس مريم في منزلها في قلق في إنتظار قدوم خالد، بعد فترة يدخل خالد فتستقبله في لهفة قائلة: ها يا خالد لقتها في المدرسة ؟ خالد: للأسف لا، رحت المدرسة قالولي إن البنات كلها مشيت من بدرى .

مريم: طب وبعدين، البنت راحت فين ؟

خالد: مفيش غير احتمال واحد ... إنها تكون إتخطفت.

تضرب مريم بيدها على صدرها قائلة: يالهوى، أتخطفت، يا ضنيای يا بنتی، طب يالا يا خالد نبلخ البوليس، ولا أقولك كلم خالك وهو هيتصرف، يالا بسرعة واقف ليه.

خالد: اهدى بس يا أمی، وأنا هتصرف.

يخرج خالد هاتفه من جيبه محدثاً عادل : أيوا يا عادل اللي كنا عاملين حسابيه حصل.... أيوا يا عادل مش وقت صدمة دلوقتي، أسمع عدی عليا دلوقتي حالا هتعرف لما تيجی بسرعة يا عادل لو سمحت... محدش عارف كل دقيقة بتمر بيحصل فيها ايه بالطبط.



في فيلا الصفدى:

يجلس يحيي في مكتبه يراجع بعض الملفات، یرن هاتفه فيجيب، لتتبدل ملامح وجهه في صدمة .

يحيي في صدمة : ايه، إمتى حصل الكلام ده، طب اسمع روح أنت على هناك وأنا هتصرف.

في مكان مهجور:

تجلس فاطمة على كرسى مقيدة وفاقدة للوعى، فيقف أمامها رجلين يبدو على ملامحهما أنهما غير مصريان .

مازن الشامى: شو برينة هادى البنت، والله خسارة في ها الزلما .

عطوان: فيك إيه يا أخويا، مش هي دى البنت اللي أبوها دوخك السبع دوخات، وكنت حالف تدفع نص ثروتك في سبيل تجيبه تحت رجلك.

مازن الشامى : معلوم خايي، بس هادى البنت ما لها ذنب والله، بس غضب عنى ما سابلى خيار تانى، هادى هي نقطة ضعفه الوحيدة.

عطوان: الله ينور عليك، يبقى أركن عواطفك على جنب، وخلينا نشوف شغلنا.
مازن الشامي: هي ميتى راح تفوق؟
عطوان : لا متقلقش، دى واخدة مخدر ينيم جمل، يعنى مش هتصحى قبل
بكرة الصبح، يعنى نروح دلوقتى نشوف شغلنا ونرجعلها مرة ثانية تكون فاقت.
مازن الشامي: عال، يالا بينا.
يخرج الرجلين من الغرفة تاركين فاطمة ومازالت فاقدة الوعى.

في الخارج:

يقف عادل بسيارته ومعه خالد .
يشير خالد بيده على المكان قائلاً: هو دا المكان .
عادل: نفسي أعرف أنت عرفت منين إن فاطمة هنا؟
خالد: مش وقته الكلام ده دلوقتى، لازم ندخل نجيبها، هي أكيد جوا.
عادل: مش هستنى بابا، هو قال هيتصرف.
خالد: أنا مش هستنى حد يا عادل، أنا عايز أطمئن على فاطمة، هتيجى معايا ولا
هتستنى بآباك؟

عادل: هجى يا أخويا، شكلنا هنروح فى داهية بسببك.
يدخل خالد ومعه عادل فى هدوء ويقفز من أحد الشبايك المفتوحة، ويتسللوا
فى هدوء، ليجدوا مجموعة من الرجال يتحدثون، فيشير خالد بإصبعه على فمه
بمعنى اصمت، وينبطحوا خلف إحدى الصناديق.
مازن : وإحنا كيف هنوصله إن بنته هالا معنا؟
عطوان: أنت مش محتاج توصله، زمان أهلها عرفوا إنها أتخطفت، وأكيد هيبلغوه
يشير خالد براسه لعادل على أحد الأبواب، ليوميء له عادل بالفهم، ويتسلل
الأثنان فى إتجاه الباب فى هدوء حتى دخلا دون أن يراهم أحد.
يركض خالد فى لهفة على فاطمة محاولاً إفاقتها: فاطمة، مالك يا حبيبتى، عملوا
فيكى إيه؟

وينظر لعادل قائلاً: هي مالها يا عادل ؟
عادل: ممكن يكونوا مخدرينها بس عشان متعملش قلق.
خالد: الكلاب .

عادل: مش وقته يا خالد، المهم دلوقتى هنخرج بيها إزاي من هنا ؟
يقطع حديثهم صوت من خلفهم قائلاً: ومين قال إنكم هتخرجوا أصلاً من هنا؟!
ينظر خالد وعادل للصوت، ليجدوا أحد الرجال الذين كانوا بالخارج ويحمل فى
يده مسدساً يشيره فى إتجاههم.

قائلة: يا حبيبي يا ابني، يارب نجيه.
يضع يحيي يده على كتفها قائلاً: متقلقيش يا مريم، هيقوم بالسلامة إن شاء الله
عادل: هي فاطمة فين دلوقتي يا بابا؟
يحيي: أنا خليت الدكتور يديها حقنة مهديء عشان تفضل نائمة شوية، لأنها لو
صحيت أكيد هتسأل على اللي حصل، وخصوصا لخالد .
عادل: وحضرتك مش ناوى تقولها ؟

يحيي: لا يا عادل، فاطمة يا ابني شافت كتير وهي برة، ومصدقت تحس بالأمان
شوية لما قعدت مع عمته وخالد، لو عرفت إن في ناس خطفوها وكانوا عايزين
يهددوا أبوها بيها، هترجع تخاف من تاني .
عادل: آمال حضرتك هتقولها إيه؟

يحيي: هنقولها إن دول شباب صيع كانوا هيخطفوها، وإنهم خدروها، لكن قبل
ما يخطفوها الناس أتلمت وأنقذوها منهم وجابوها على هنا .
عادل: وهي بقى هتصدق القصة دي؟

يحيي: دي عيلة يا ابني، تفكيرها مش عميق زيك أوى كده، وبعدين هي هيبقى
أهم حاجة إنها لما تقوم تلاقينا حواليتها، ومن حسن حظنا إنهم كانوا مخدرينها
طول الفترة دي ،عشان متحسش بحاجة من اللي حصلت.
عادل: طب وخالد لما تسأل عليه؟

وقبل أن يجيب يحيي، يخرج الطبيب من غرفة العمليات، فيركضوا جميعا نحوه
مريم: ابني يا دكتور عامل إيه؟
الطبيب: اطمنى يا مدام، الحمد لله الرصاصة جت سطحية .

مريم : الحمد لله، أحمذك وأشكرك يارب.
يحيي: طب وإحنا نقدر نشوفه يا دكتور؟
الطبيب: هو حالياً نايم وهيفوق كمان شوية، لما يفوق تقدروا تشوفوه.
في غرفة فاطمة:

تفتح فاطمة عينيها ببطيء، لتجد الجميع حولها ما عدا خالد، تستعيد فاطمة
وعيها تدريجيا .

فاطمة في ضعف: أنا فين، وإيه اللي حصل؟
عادل: في الجنة يا حبيبتى، وإحنا الملايكة بنحاسبك.
يضرب يحيي عادل قائلاً: بس يا خفيف، مش وقت غلاستك .
وينظر لفاطمة قائلاً: حمدا لله على السلامة يا حبيبتى.

فاطمة: إيه اللي حصل يا عمى ؟ أنا كل اللي فاكره وأنا خارجة من المدرسة واحد

وقفنى، وقالى إنه سواق عمّو غالية، وإن بابا رجع من السفر ومستنينى عندها،
أنا فرحت أوى ورحت معاه، بس محستش بحاجة بعد كده.

عادل: فالحة أوى، وإنّتى أى حد يقولك بابا عندى تروحي معاه، دا لو كل البنات
زيك مكنش الشباب هيتعبوا فى الخطف .

مريم: بس يا عادل، هى فيها اللي مكفيها.

يحيى: دول كانوا شباب صيع كانوا عايزين يخطفوكى يا فاطمة، بس الناس
أنقذكى منهم وجابوكى على هنا .

فاطمة: الحمد لله، يعنى مخطفونيش؟

يحيى فى تردد: لا يا حبيبتى ملحقوش .

وتنظر مريم فى حنان لفاطمة قائلة: قدر ولطف يا بنتى، المهم إنتى بخير ووسطنا،
وربنا نجاكى من إيديهم.

تنظر لهم فاطمة فى تساؤل : أمال أبيه خالد فىن ؟

نظروا جميعاً إلی بعض فى حيرة، وقبل أن يجيب أحد قاطعهم صوت خالد من
وراءهم قائلاً: أنا أهو يا طمطم.

ينظر الجميع لخالد فى دهشة الذى يدخل رابطا من تحت ذراعه برباط، فتتنظر
له فاطمة فى قلق قائلاً: أبيه خالد، حضرتك حصلك إيه ؟

خالد: متخافيش يا طمطم، دا موتوسيكل كان معدى مخدش باله وخبطنى.

فاطمة: يا خبر، إمتى الكلام ده ؟

خالد: لسه النهاردة، عشان كده أتأخرت عليكى معلش.

فاطمة : طب حضرتك كويس؟

خالد: أنا كويس يا حبيبتى متقلقيش، المهم إنك رجعتلنا بالسلامة.

تملس مريم على رأس خالد فى حب قائلة: حمدا لله على سلامتک يا ابنى.

خالد: الله يسلمك يا أمى.

يحيى: حمدا لله على سلامتک يا بطل

عادل: خلاص يا جدعان عملتوه بطل، ما أنا كنت متبهدل معاه فى القصة كلها،
إشمعنى هو .

ينظر الجميع لعادل فى تحذير، لينتبه لما يقوله.

فاطمة: قصده إيه؟

عادل: قصدى يعنى إنى أنا أول واحد بلغونى باللى حصلك، وجيت على ملو وشى،
شوفتى بقى يا بطة إنتى غالية عندى إزاي.

يكز خالد على أسنانه قائلاً: طب يالا يا أخويا، نسيبها ترتاح.

وينظر خالد لفاطمة قائلاً: هرجعلك تانى يا طمطم .

تبتسم له فاطمة في إطمئنان من حديثه.

يخرج الجميع من غرفة فاطمة، فيضع خالد يده على كتفه مخرجاً ما كان يخفيه من الآلام.

عادل: مالك يا خالد؟

يحيي: ماله إيه يا أبو النباهة، لسه عامل عملية، ومخرجين منه رصاصة، وبتسألـه مالك.

وينظر يحيي لخالد قائلة: ولما أنت يا ابني تعبان كده، سبت أوزتك ليه؟
خالد: كنت عارف إن فاطمة هتسأل عليا لما تقوم، ومرضتش أجليها تحس بأى حاجة .

عادل: اللى هيجننى بجد، انت عرفت مكانها إزاي ؟

خالد: هقولك يا فضولى، أنا لما خالى بعتنى وقالى إن فاطمة فى خطر، وإن فى ناس نزلت مصر مخصوص عشان تأذيها، خرجت من عنده محتار مش عارف أعمل إيه، وافتكرت ساعتها حسام مهندس زميلى، بس هو فى كلية حاسبات ومعلومات، كلمته بسرعة وطلبت منه يساعدى أقدر أجيب جهاز تتبع صغير جدا، وفعلنا جلى الجهاز وخطيته ساعتها فى المصحف اللى كان فى السلسلة اللى أدتهلها هدية نجاحها، ووصلته بالموبايل بتاعى، عشان أقدر أتتبع مكانه فى أى وقت، والحمد لله فكرتى نجحت .

عادل: يخربيت دماغك سم.

يحيي: ايوا يا أخويا، مش زيك، مش فالج غير فى الصرمحة ومعاكسة البنات.

عادل: ظلمنى يا حاج والله .

يظهر الألم على وجه خالد من جديد، فيلاحظ كل من يحيي وعادل .

يحيي: طب يالا يا عادل، وديه على أوضته يرتاح شوية، وبعدين يبقى يرجعها تانى.

ينظر عادل إلى شخص ما قادم قائلاً: لا مش هيرتاح، دا لسه التعب جى.

خالد ينظر إلى ما ينظر إليه عادل قائلاً: تعب إيه؟

ليجد غادة قادمة ويبدو عليها القلق

غادة: خالد، إيه يا حبيبي اللى حصلك ؟

خالد: حاجة بسيطة يا غادة، قدر ولطف، حادثة بسيطة، موتوسيكل بس خبطنى

وتنظر غادة لذرعه قائلة: كل ده من موتوسيكل؟!

عادل: أمال لازم عربية مرسيدس تخبطه عشان تصدقى.

تنظر غادة لعادل في غضب، ثم تعيد النظر لخالد قائلة: حمدا لله على سلامتكم يا حبيبي، أنا كنت هموت عشانك، خصوصا لما رححت الأوضة وملقتكش، هو أنت إيه اللي جايبك هنا؟
نظر خالد لعادل، ثم أعاد النظر لغادة قائلاً: في تردد: مفيش فاطمة كانت تعبانة شوية .

غادة: فاطمة، حصلها إيه هي كمان.

عادل: شوية شباب كانوا هيخطفوها وربنا ستر .

غادة: آه طب كويس إن ربنا ستر .

وتنظر غادة لخالد قائلة : يالا يا حبيبي أوديك أوضتك ترتاح شوية.

خالد: مش هتدخلى تطمنى على فاطمة؟

غادة: بعدين يا خالد، أنت أهم عندي دلوقتى.

تذهب غادة مع خالد لغرفته، وتظل معه ترافقه كي تطمئن عليه، خاصة بعد أن استأذن عادل بالمغادرة، وبعد فترة يدخل الطبيب للكشف على خالد، فتستأذن غادة بالمغادرة، وفي أثناء خروجها من غرفة خالد تسمع ممرضتان يتحدثان أمام الغرفة دون أن ينتبها لوجود غادة.

الممرضة الأولى : هو ده المريض اللي أتصاب برصاصة في كتفه وهو بنقذ البنت اللي في ٦٠٤ بعد ما خطفوها .

الممرضة الثانية : دا شكله بيحبها أوى، مشوفتيش أول ما فاق جرى على أوضتها ازاي يطمن عليها، بالرغم إنى حذرتة إن جرحه ممكن يفتح .

الممرضة الأولى : ما يمكن أخته؟

الممرضة الثانية : أخته إيه، اسمه خالد حسن، وهى فاطمة عاصم، يبقى إزاي أخته يا أم العريف، اكيد الحكاية فيها إن.

الممرضة الأولى : بس دى شكلها صغير أوى عليه .

الممرضة الثانية: يا ستى الصغير بكرة يكبر، والأيام بتجرى بسرعة، وبكرة الصغيرة دى تكبر ومش بعيد يدخل علينا في يوم وهى المدام بتاعته.

الممرضة الأولى : على قولك يا أختى هو في حد بيفضل صغير.

تستمع غادة لما قالته الممرضتان في ضيق وغضب محدثة نفسها: بقى الهانم كانت مخطوفة، وحضرتك يا خالد بيه أتصابت وأنت بتنقذها، لا بتقولى عيلة صغيرة، لما نشوف أخرتها يا بشمهندس هتودينا لحد فين.

الفصل الثالث عشر

في شركة الصفدى:

يتحدث يحيى إلى عاصم في الهاتف.
عاصم: مش قولتلك مش هيسيبوني، المهم طمنى على فاطمة عاملة إيه دلوقتى؟
يحيى: متخفش على فاطمة يا عاصم، لولا اللي عملوا خالد مكناش عرفنا مكانها
عاصم: خالد ابن مريم، مكنتش أعرف إنه بالجدعنة والرجولة دى، وهيكون ليا
معاه كلام لما أنزل مصر إن شاء الله.
يحيى فى خبث: طبعا عشان ابن مريم .
عاصم: مش هتتغير أبدا يا يحيى، شعرك شاب وولادك على وش جواز، ولسه
غلس زى زمان .

يحيى: مين دا اللي شاب، دا أنا أصبى منك، لما تنزل بس هوريك .
عاصم: المهم فاطمة عرفت أى حاجة؟
يحيى:أطمن، أنا مخلصتهاش تعرف أى حاجة، حسستها كأنها حدثت عادية من
شباب صيع وربنا ستر.
عاصم: مش عارف أودى جمالك فين يا يحيى.
يحيى: عيب يا عاصم، أنت أخويا مش بس صاحبي، وفاطمة دى بنتى، ولولا
الظروف كانت هتبقى بنت أختى كمان ولا نسيت.
يتنهد عاصم فى حرارة قائلا: فى حاجات الواحد مينفعش ينساها.
يحيى: المهم هتنزل إمتى مصر؟
عاصم: خلاص هانت أوى يا يحيى، كلها خطوة واحدة ونجيب الراس الكبيرة،
وساعتها يبقى مهمتى خلصت وأرجع لبلدى، ولبنتى.
يحيى: ربنا معاك.



في منزل مريم:

يدخل خالد المنزل مربوط ذراعه ومعاه فاطمة ومريم.
فاطمة: حمدا لله على السلامة يا أبيه.
خالد: الله يسلمك يا طمطم.
مريم: نورت بيتك يا ابنى .
خالد: تسلمى يا أمى.

مريم: أدخل بقى أوضتك ريح على ما أحضرك الغدا .
خالد: لا يا أمى، أنا تعبت من الراحة، أنا هدخل أقعد فى البالكونة شوية على ما تحضرى الغدا .

مريم: زى ما تحب يا ابنى.
يدق جرس الباب، فيهم خالد بالتوجه إلى الباب، ولكن توقفه فاطمة قائلة: خليك أنت يا أبيه، وأنا هروح أفتح.
خالد: ماشى يا طمطم.

يدخل خالد الشرفة، بينما تتوجه فاطمة لفتح الباب، لتجدها عادة التى تنظر إلى فاطمة فى ضيق حين رأتها.
فاطمة: أبله عادة، أتفضلى.

عادة فى ضيق: أهلا يا فاطمة، أمال خالد وعمتى فىن؟
فاطمة: أبيه خالد فى البالكونة، وماما مريم فى المطبخ.
تنظر لها عادة فى إستنكار قائلة: ماما مريم !
تخرج مريم من المطبخ مرحبة بغادة قائلة: أهلا يا عادة يا بنتى، واقفة ليه، ادخلى.

تنظر عادة لفاطمة فى إستنكار قائلة: كنت مستنية أخذ الإذن يا عمتى عشان أدخل .

مريم: إذن إيه يا بنتى دا بيتك، خالد فى البالكونة، ادخليه.
تدخل عادة إلى الشرفة، بينما تنظر مريم لفاطمة قائلة: معلىش يا فاطمة، هى بس تلاقيها مضايقة لى حصل لخالد .

فاطمة فى حزن: ولا يهملك يا ماما، أنا مش زعلانة.
تدخل عادة لخالد الشرفة فى سعادة منه.

خالد: عادة، جيتى إمتى؟
عادة: لسه دلوقتى، دراعك عامل إيه يا خالد؟
خالد: الحمد لله يا حبيبتى.

عادة: ياه يا خالد، بقالى كثير مسمعتش الكلمة دى منك.
خالد: وإنتى من غير ما تسمعيها يا عادة، إنتى مش عارفة إنك حبيبتى، وإن كل أملى فى الدنيا أتجمع أنا وإنتى فى بيت واحد، تبقى مراتى حلالى .

عادة: يعنى لسه بتحبينى يا خالد؟
خالد: طبعا يا عادة، أنا بح....

ولكن يقطع حديثهم دخول فاطمة التى تدخل فى خجل، والتى تحمل فى يدها

صينية بها كوبين من العصير.
فاطمة : أحم أحم، أنا أسفة، أنا كنت بس جايلكم العصير.
تذفر غادة في ضيق، بينما ينظر خالد لفاطمة مبتسماً قائلاً: ولا يهمك يا فاطمة.
تضع فاطمة الصينية على الطاولة، وقبل أن تخرج يوقفها صوت خالد قائلاً:
طمطم معلش، ممكن تجيبيلي تليفوني من أوضتى، هتلاقه على الملكتب.
فاطمة: حاضر يا أبيه.
تخرج فاطمة، فينظر خالد لغادة التي أرتسمت على وجهها معالم الغضب.
خالد: مالك يا دودو ؟
غادة: هو إيه اللي مالى، أنت إزاي تخليها تدخل أوضتك تجيبلك حاجة منها ؟!
خالد: وفيها إيه يا غادة؟
غادة: أنا شايفة إنها بقت واحدة راحتها في البيت أوى، وبتقول لمامتك يا ماما،
وهى التي بتفتح الباب، وبتقولها يا طمطم، وكمان بتخليها تدخل أوضتك، هو
في إيه بالظبط يا خالد.
خالد: يا غادة فاطمة مبتكتش غريبة، إحنا بقينا بنعترها واحدة من البيت خلاص.
غادة: زبي كده؟!
خالد: لا طبعاً إنتى حاجة وهى حاجة تانية، فاطمة زى علا الله يرحمها، ومتهايلى
يعنى لو علا اللي كنت هتعامل معاها كده مكنتش هتبقى في الثورة اللي إنتى
عملها دى.
غادة: بس هى مش أختك يا خالد.
خالد: طول ما إنتى حاطة في دماغك كده، هتتعبى وتتعبينى معاكى، بصلها زى
ما أنا شاي فيها أختى الصغيرة اللي ربنا بعتها لنا عشان تعوضنا وجع قلبنا على علا
الله يرحمها.
غادة: تنكر إنك أضربت بالنار وأنت بتنقذها.
خالد في صدمة: إنتى عرفتى الكلام ده منين ؟
غادة: عرفته من مكان ما عرفته، كل اللي عايزة أعرفه أنت بتفكر فيها إزاي، كان
إحساسك إيه لما كنت بضحى بنفسك ساعتها، كنت شاي فيها أختك .
وتقترب من خالد ممسكة ذراعه قائلة: أرجوك يا خالد ريحنى، وقولى .
خالد في شرود: هتصدقينى يا غادة لو قولتلك أنا نفسى معرفش، معرفش ليه أول
ما شفت البنت الصغيرة دى أتشدت ليها، معرفش ليه من اول ما شوفتها حتى
من قبل ما أعرف حكايتها حسيت بالمسؤولية ناحيتها، إحساس غريب أوى جالى
ناحيتها، شعور مجهول خلانى أمسك بوجودها معنا فى البيت هنا، يمكن يكون

فعلا لأنها فكرتني بعلا الله يرحمها، يمكن لأن دموعها وضعفها فكرني بدموع علا يوم وفاة أبويا الله يرحمه .

غادة: حبتها يا خالد؟

خالد: متعودتش أكذب عليكى يا غادة، أنا فعلا حبتها، وعارف إن كلامى ممكن يزعلك.

غادة: مش هزعل يا خالد، لأنى دلوقتى فهمت أنت بتفكر إزاي .

خالد: يوم ما عرفت إنها أتخطفت، شوفت علا أدامى، شوفتها والعربية بدوس عليها وبتهدر دمها تحت عجلاتها، شفت الحلم اللي كنا بنحلم بيه أنا وأمى، حلم إننا نشوفها عروسة بالفستان الأبيض، شوفت الفستان الأبيض وهو كفن فى صندوق، ساعتها حسيت قوة غريبة بتدفعنى عشان أنقذها، كنت حاسس انى مش بنقذ فاطمة، لا أنا بنقذ حلمى وحلم أمى، بنقذ الفرحة اللي جتلنا بعد غيبة، واللى خوفت فى لحظة إنها تضيع مننا تانى، فهمانى يا غادة.

غادة: فهماك يا حبيبى.

خالد: أرجوكى يا غادة، أنا عارف إن وجود فاطمة معنا حاجة مش سهلة عليكى، بس عشان خاطرى وخاطر أمى، وخاطر علا كمان أنا عارف إنتى كنتى بتحببها قد إيه، ارجوكى تقبلى الوضع وعاملها كويس، وتعاملى معاها فعلا على إنها زى أختى .

غادة: حاضر يا خالد، أوعدك إنى هعاملها على إنها أختك وبس.

لم يكن الأثنان يعلما بسماع فاطمة حديثهما، حين جاءت لإعطاء خالد هاتفه، سألت دموع فاطمة على وجنتيها، ودخلت غرفتها بعد علمت وضعها ومكانها الحقيقى فى قلب خالد، فهو لا يراها سوى بديل لاخته المتوفية، ووجودها هنا ما هو إلا ليخفف عنهم آلام فراقها .

بعد مرور عدة أيام :

تخرج فاطمة من المدرسة ومعها وردة تحدثها قائلة: طب انا عايزة أفهم دلوقتى يه اللي مضايقتك، ما إنتى عارفة من أول يوم إنه شايفك أخته الصغيرة، إيه الجديد بقى؟

فاطمة: مش عارفة يا وردة، معرفش إيه اللي ضايقتنى، أنا عارفة إنى مشاعرى ناحية أبيه خالد مشاعر مؤقتة، وإنها مع الأيام هتتبخر وهعرف إنها مكتنش أكثر من مشاعر مراهقة ولعب عيال، بس فى نفس الوقت فكرة إنه مش شايفنى غير أخت صغيرة ليه وجعانى أوى، وردة إنتى أقرب حد ليا دلوقتى، والوحيدة اللي بقدر أفتح معاها قلبى، أنا لما بشوف خالد مع غادة بحس....

وردة: كملى يا حبيبتي، بتحسى بإيه ؟
فاطمة : بحس إنى مخنوقة أوى، كأن حد بيسحب روحى منى، عارفة بحس كأن
حاجة بتوجعنى أوى هنا.

وتشير بيدها على قلبها مكلمة حديثها: بتمنى ساعتها لو الوقت يعدى بسرعة،
ويسيبها ويبعد عنها، ويرجع يتكلم معايا حتى لو أخته، مش مهم، المهم إنه
يرجع يهتم بيا أنا وبس.

وردة: بس إنتى كده بتعذبى نفسك يا فاطمة !?
فاطمة: أبيه خالد قالى مرة إن اللي بيحب بيبقى عايز يشوف اللي بيحبه مبسوط
حتى لو على حسابيه .

وردة: أيوا بس....
وتقطع وردة حديثها حين رأت أحد الأشخاص قادمًا نحوهم، تنظر فاطمة فى
إتجاه ما تنظر له وردة لتجده شادى، أحد الطلبة فى المدرسة الثانوى المجاورة
لمدرسة فاطمة، وحاول أكثر من مرة الحديث معها ولكنها قامت بصدده.

فاطمة: يووو، مش هنخلص النهاردة
شادى: إزيك يا فاطمة
فاطمة: أنت عرفت اسمى منين ؟

شادى: مش صعبة يعنى إنى أعرفه .
تهمّ فاطمة بالمغادرة، فيعترض شادى طريقها.
وردة: أنت يا بنى آدم أنت عايز إيه ؟
شادى: أنا مش عايز منك حاجة.

وينظر شادى لفاطمة: أنا بكلم القمر ده.
فاطمة: ما تحترم نفسك، ولو سمحت بطل تعترض طريقى كده، عشان معملش
معاك تصرف يضايقك .

يضم شادى ذراعه أمام صدره فى سخرية قائلاً: أنا أدامك أهو، أعملى اللي إنتى
عايزاه، كل اللي يجى منك عسل.

فاطمة: أستغفر الله العظيم، أنت عايز إيه فى يومك ده.
شادى: عايزك تخرجى معايا، هقولك كلمتين، وبعدين أنت حرة بعدها.
فاطمة: أسفة، مبخرجش مع حد غريب

شادى: يبقى هستناكى كل يوم أدام المدرسة، لحد ما ترضى تخرجى معايا.
تنظر له فاطمة فى غضب، وتغادر ومعها وردة.
وردة: هتعملى إيه يا فاطمة، دا شكله مش ناوى يحل عنك؟

فاطمة: مش عارفة يا وردة .

في منزل مريم :

تجلس مريم على الكرسي تشاهد التلفاز، يأتي خالد من الخارج ملقياً عليها السلام: مساء الخير يا ماما.

مريم: مساء النور يا ابني، عملت إيه عند الدكتور؟
خالد: خلاص فكلى الرباط، وغيرلى على الجرح، وقالى ممكن أمارس حياتى الطبيعية بشكل طبيعى .
مريم: الحمد لله يا ابني.

خالد: اخيرا يا أمى، الواحد كده يفوق بقى ويبتدى يشوف شغله ومستقبله.
مريم: ربنا يوفقك يا ابني، أنت مكلمتش غادة فى الموضوع اللي قولتلى عليه؟
خالد: لا لسه يا أمى، أتلهيت فى اللي حصل، ومجتش فرصة أكلمها، بس لازم هكلمها فى أقرب وقت.

ويبحث بعينه قائلاً: أمال فىن طمطم ؟
مريم: قاعدة فى أوضتها من ساعة ما جت، مش عارفة مالها، حتى مرضيتش تتغدى .

خالد: ليه كده، أكيد حاجة مزعلاها، أنا هدخل أشوف مالها.
مريم: أدخل يا ابني، يمكن تقولك مالها.
تجلس فاطمة على مكتبها شاردة، فيدخل عليها خالد قائلاً: الجميل قاعد زعلان ليه؟!

تلتمع فاطمة عينا فاطمة بالسعادة قائلة : أبيه خالد!
يدخل خالد قائلاً: إيه يا طمطم، ماما بتقولى إنك حابسة نفسك فى أوضتك من ساعة ما جيتى، وحتى متتغديش، فى إيه مالك ؟
تواليه فاطمة ظهرها حتى لا يرى الخوف فى عينيها قائلة: مفيش حاجة يا أبيه يلفها خالد إليه، ويرفع وجهها إليه بطرف أصابعه ناظراً فى عينيها قائلاً: من إمتى وإنتى بتخبي على أبيه خالد، بصيلى كده واتكلمى، عشان أعرف لما تكدي .
تنظر له فاطمة، وتلتمع عينيها بالدموع قائلة: هقولك يا أبيه !!

(الفصل الرابع عشر)

في مدرسة فاطمة :

تقف فاطمة أمام بوابة المدرسة من الداخل، ويبدو عليها القلق، تقف وردة بجانبها قائلة: إيه يا بنتى، مش هنروح ولا إيه؟

تنظر لها فاطمة نظرات كلها خوف، تفهم وردة نظرات فاطمة، فتكمل حديثها قائلة : آه، فهمت، طب ممكن أعرف إيه اللي مخوفك دلوقتى، مش أبيهك خالد ده لما حكيتله، قالك متخافيش وأمشى عادى، خايفة من إيه بقى؟ فاطمة: هو فين أبيه خالد، هو بس كان بيقولى كده عشان يطمنى.

وردة: حتى لو كلامك صح، وهو شادى ده هيعملك إيه يعنى، أخره يعمله. فاطمة: يا وردة أفهمينى، أنا مش عايزة مشاكل، كفاية اللي شوفته زمان، أنا عايزة أمشى فى حالى، لحد ما أخلص المدرسة، مش طالبة بقى يفضل ينطلى فى الراححة والجاية.

ولكن يقطع حديثهم صوت أحد المدرسين قائلاً فى حدة : يالا يا هانم منك ليها، بطلوا رعى وعلى بيوتكم، ولا ناوين تباتوا فى المدرسة . وردة: لا خلاص ماشين يا مستر.

وتنظر وردة إلى فاطمة قائلة: يالا يا فاطمة، وربنا يستر. تخرج فاطمة ومعها وردة من المدرسة فى قلق من فاطمة، وبعد أن يتحركا عدة خطوات يحدث ما كانت تخشاه فاطمة، لتجد شادى يعترض طريقها من جديد. شادى: ها يا قمر، فكرتى فى كلامى ؟

فاطمة فى قلق: أنت تانى؟ شادى: هو أنا مش قوتلك هنطلك كل يوم لحد ما توافقى تخرجى معايا وتسمعى عايز أقول إيه.

ولكن قبل أن تجيبه فاطمة، فوجئت بمن يمسك ذراع شادى بقوة ويلويه خلف ظهره، تنظر فاطمة ووردة فى ذهول للفاعل، لتفاجئ أنه خالد. فاطمة: أبيه خالد !

شادى متألمًا : آآآآآه ه ه ه، أنت مين يا بنى آدم أنت ؟ خالد: اسمع يالا أنت، ومش عايز رعى كثير، مش عايز أشوف وشك واقف هنا تانى أبدا مفهوم.

شادى: وأنت مين بقى إن شاء الله عشان تقول أقف فىن، ومقفش فىن. يشدد خالد من ثنيه لذراع شادى، فيزداد تألمه، فيجيبه قائلاً: حسك عينك أعرف

إنك ضايقت فاطمة تانى، ولا أى بنت غيرها، فاطمة دى تخصصنى، واللى يفكر يضايقها يبقى أمه داعية عليه، فاهمنى ولا أعيد كلامى بطريقة تانية. شادى وقد أوشك أن يفقد الوعى من شدة الألم : فاهمك، فاهمك، سيب دراعى بقى .

يلقى خالد به فى عنف، فيركض شادى هاربا من قبضة خالد، ينظر خالد إلى كلا من فاطمة ووردة الاتى يفتحن أفواههن من الذهول . خالد: ها يا ستى، اطمننتى دلوقتى، ولا لسه خايقة ؟ فاطمة: ها، لا خلاص مش خايقة يا أبيه. وردة فى مرح: لا خايقة إيه بقى، دا أنا متهىألى الواد ده ه يخاف يعدى من الشارع كله بعد كده.

خالد: طب يالا يا ست طمطم أدامى عشان نروح. فاطمة : حاضر يا أبيه هقول لوردة حاجة ووراك علطول . خالد: طب أنا هستناكى هناك، بس مطوليش.

يتركهم خالد ويقف بعيدا، فتنظر وردة إلى فاطمة قائلة: إيه يا ستى أبيهك ده، مش كفاية قمر ووسيم ولا عمرو دياب، كمان حمش وقلبه ميت، متجوزهولى يا طمطم ينوبك فىا ثواب، و اسيب المدرسة وأقعد أربى العيال. تضربها فاطمة فى كتفها قائلة: ما تلمى نفسك يا بت، أنت مرة تعاكسى أبيه خالد، ومرة أبيه عادل.

وردة: أه صح نسيت أبيه عادل ده، لا دا ابيهك عادل ده حاجة تانية خالص، وبعدين أعمل إيه إذا كان كل أبيهاتك يهبلوا، أوعدنى يارب بأبيه من دول، طب إنتى شوفتى لما قاله فاطمة دى تخصصنى، أنا لو مكانك يغمى عليا. فاطمة فى حزن: يغمى عليا ليه، هو قصده إنى فى حمايته وزى أخته، فهمانى يا وردة، زى أخته، عن إذنك بقى عشان ميوقفش كتير. تذهب فاطمة لخالد، بينما تقف وردة تنظر لأثرها فى حزن.

فى شركة الصفدى:

يجلس يحيى فى مكتبه، فتدخل عليه السكرتيرة قائلة: يحيى بيه، فى واحد عايز حضرتك برة.

يحيى: واحد مين ده ؟

السكرتيرة: مرضيش يقول على اسمه، بيقول يفضل يعرف نفسه ل حضرتك بنفسه.

ونعود إلى شركة الصفدى:

يجلس يحيي مع عاصم بعد أن أستقبله يحيي بالأحضان والإشتياق الشديد، ثم روى له بعد ذلك ما حدث في غيابه.

يحيي: بس يا سيدى، دا كل اللي حصل من ساعة ما فاطمة رجعت لحد دلوقتى. عاصم: مكنتش متخيل إن غالية تعمل كده .

يحيي: أختك وأنت عارفها، يعنى هى جديدة عليك .

عاصم: كنت فاكِر السنين غيرتها يا يحيي، وحتى لو كانت واخدة موقف منى، بنتى ذنبها إيه، دا حتى للحظ البنت طالعة شكلها، ملامحها نفس ملامح أمى الله يرحمها ؟

يحيي: ويعنى أنت مش عارف السبب ؟

عاصم: لا عارف يا يحيي، بس كنت فاكِر إن أخوها أهم عندها من شوية فلوس، لكن على العموم طالما أنا رجعت فأنا مش هسيب حقى فى وِرت أبويا الله يرحمه، الفلوس دى من حق بنتى، فاطمة عاصم الحديدى، اللي غالية طردتها ورمتها فى الشارع، بدل ما تحاوطها بحنانها .

يحيي: على العموم ربنا ستر وعوضها بحنان مريم وابنها خالد.

عاصم: طب أنا عايز أشوقها يا يحيي، ودينى ليها، هموت وأخذها فى حضنى.

يحيي: هوديك ليها يا عاصم، بس قبل ما نروح، طمنى عملت إيه مع الناس إياهم؟

عاصم: لا أظمن خلاص، كلهم بقوا فى خبر كان .

يحيي: إيه أتقبض عليهم ؟

عاصم: أمال أنا قدرت أنزل مصر إزاي، أنا كنت مأجل نزول مصر لحد ما أتأكد من إن كل العصابة دى أتقبض عليها، ومفيش حد فيهم برة، ومكنتش عايز أنزل مصر وفى ذرة خطر على بنتى .

يحيي: عفارم عليك يا بطل

عاصم: كان لازم أعمل كده يا يحيي، يمكن دا يغفرلى عند ربنا غلطتى زمان .

يحيي: ربنا غفور رحيم يا عاصم.

عاصم: طب يالا بقى ودينى لفاطمة.

فى إحدى المطاعم:

يجلس خالد مع غادة يتحدثان ويبدو عليهما التوتر .

غادة: يعنى إيه يا خالد كلامك ده، أنت عايز تقولى إني لسه هستنى تانى، أنا كنت مصدقت إنك أنتخرجت عشان نتجوز .

خالد: أيوا يا غادة، بس التخرج مش كل حاجة، لازم الأول ابني مستقبلى، وبعدين نتجوز.

غادة: أمال الفلوس اللي كنت بتحوشها طول السنين اللي فاتت من شغلك مع الدراسة، دى كانت إيه، مش كانت عشان نتجوز بعد ما تخلص عطول.

خالد: يا حبيبتي افهميني، أنا دلوقتى لو صرفت كل الفلوس اللي حوشتها السنين اللي فاتت على جوازتنا، دا لو قضت يعنى لأنى عارف طلبات مامتك، مش هيبقى معايا أى فلوس بعد الجواز، وبعدين هنصرف منين ساعتها، لكن لو استحملتيني شوية كمان، هفتح الشركة اللي قولتلك عليها، وعندي واحد زميلي هيشاركني، وإن شاء الله ربنا هيكرمنا ونقف على رجلنا، وساعتها أقدر أعيشك في مستوى يليق بيكي، صدقيني يا غادة، أنا كل اللي بعمله عشان خاطرك، مش عايز أبهدلك معايا.

غادة: مش مقتنعة يا خالد، وأفرض المشروع منجحش، يبقى الفلوس راحت، وجوازنا كمان راح.

خالد: دا إيه التفاؤل ده، المشروع وأنا وزميلي مخططين ليه كويس أوى، هنعمل شركة مقاولات على قدنا ويبقى في مجال دراستنا، ولقينا مكان مش غالى ومناسب للمشروع، وفي أقل وقت إن شاء الله هترجعنا الفلوس اللي هنصرفها، كل اللي طالبه منك يا غادة توفى جنبى وتستحمليني سنة بس، لحد ما أقف على رجلى، وبدل ما أبقي حته موظف في أى شركة، وبشتغل عند أى حد، أبقي صاحب شركة وبشتغل لحسابي، وإنتى كمان تبقى فخورة بيا.

غادة: لا يا خالد، أنا تعبت، ومش قادرة أستنى أكثر من كده، أنا مستحملك بقالى سنين، وكل شوية برفض عرسان عشان خاطرك وعشان حبي ليك، وكفاية ضغط مامى عليا اللي مبينتهيش، أنا هكلم بابي يشوفلك شغل معاه في شركته، أو حتى في أى شركة تانية، عشان نتجوز .

خالد: متكلميش حد، وافتكري إنك كده بتتخلى عنى في حلمي، بدل ما تشاركنيني فيه.

غادة: الدنيا مش أحلام يا خالد، وأنا عايزة أعيش الواقع، وأدامك دلوقتى تختار يا تيجي تكلم بابي وتخطبني منه ونتجوز، يا تنسى موضوعنا للأبد.

خالد: دا آخر كلام عندك يا غادة؟

غادة: ومفيش غيره يا خالد، لأنى عمري ما تخيلت في لحظة إنك ممكن تبعنى

لأى سبب من الاسباب، عن إذذك.
وتتركه عادة وتغادر في ضيق وحرز منه.

في منزل مريم:

تخرج فاطمة من غرفتها وهى تحرك رأسها فى إرهاق، فتتنظر لها مريم فى حنان
قائلة: مالك يا طمطم؟

فاطمة: مفيش يا ماما، تعبت من المذاكرة، قوتل أريح شوية.

مريم: ما إنتى من ساعة ما جيتى يا بنتى وإنتى بتذاكرى، ريحى شوية.

فاطمة: أدعيلى يا ماما، عايزة أجيب مجموع كبير عشان أدخل كلية الهندسة،
زى أبيه خالد.

مريم: ربنا ينجحك يا بنتى، طب أقعدى ريحى، هدخل أعمل حاجة نشربها أنا
وإنتى .

فاطمة: ماشى يا ماما.

تدخل مريم المطبخ، ويدق جرس الباب، تتوجه فاطمة إلى الباب لتفتحته، فتقف
مصدومة فى مكانها حين رأت الطارق.

فاطمة فى صدمة : باااااااااااا!!!!

(الفصل الخامس عشر)

في منزل مريم:

تلتمع عيون فاطمة حين ترى عاصم أمامها، ولا تشعر بنفسها إلا وهي في أحضانها تنهار باكية، لا تعلم لماذا تبكي، أتبكي من شدة إشتياقها له، أتبكي لأنها كانت في حاجة إليه، أم تبكي لتلقى في أحضانها كل أوجاعها وهمومها. يمس عاصم على شعرها في حنان قائلاً: كفاية يا حبيبتي، كفاية يا فاطمة عياط، أنا خلاص رجعت يا حبيبتي ومعاكى. فاطمة ومازالت تبكي في حضنه قائلة: ليه سيبتنى يا بابا، ليه مخلتنيش أفضل معاك ؟

عاصم: غصب عنى يا حبيبتي، هنا بالنسبة لك آمن وأحسن . فاطمة: بس أنت كنت واحشني أوى يا بابا، متسبينش تانى يا بابا . يخرجها عاصم من حضنه قائلاً: خلاص بقى يا بطه، أنا رجعت ومعاكى، بطلى عياط بقى، كبرت على الكلام ده . يقطع حديثهم صوت مريم تنادى على فاطمة . مريم: بتكلمى مين يا فاط....

ولكنها تقف مصدومة حين ترى عاصم، تقابلت أعينهم بعد كل هذه السنين، وكأن الوقت عاد للخلف سنين، وتوقف عند لحظة واحدة، آخر لحظة جمعت أعينهم سوياً، لحظة رؤية عاصم لمريم في زفافها، لحظة فراقهم، اللحظة التي ولدت بداخلهم جروحاً وأوجاعاً لا يقدر على مداواتها أى طبيب، وكأن الجروح قد فتحت من جديد، وكأن بركان الحب الخامد قد أعلن بدء إشتعاله في قلوبهم بعد كل هذه السنين، أنسجت الكلمات من على ألسنتهم، لتترك العنان للغة العيون حتى تبوح بما أخفته القلوب، فكانت لحظة لقاء أقوى من أى مشهد رومانسى يعرض على شاشة التليفزيون، فكان الصمت بينهما أقوى من أى كلام.

أما فاطمة فظلت تتابع لحظة لقاءهم، وقد شعرت بدقات قلبها تتسارع، لا تعلم هل هي متأثرة بما تراه لأول مرة من عشق حقيقى تحكيه العيون، أن تحزن لأن والدها كان قلبه ملك لإمراة أخرى غير والدتها، أم إنها سعيدة لأنها حقا أحببت تلك السيدة، فمن ملكت قلب والدها قديماً، قد أحتلت قلبها أيضاً مؤخراً ولكن عذراً، فلا بد من أقطع هذه اللحظة، فتنحنت فاطمة قائلة: أحم أحم، دا بابا يا ماما مريم، رجع من السفر أخيراً.

ينظر عاصم لفاطمة في دهشة قائلاً: ماما!

تقترب فاطمة من مريم محيطة إياها بذراعيها قائلة: طبعاً ماما، ماما مريم عوضتني عن حنان ماما الله يرحمها، كانت حنينة وطيبة أوى معايا .
ينظر عاصم لمريم قائلاً: مريم طول عمرها حنينة وطيبة، إزيك يا مريم.
مريم في تردد: إزيك أنت يا عاصم .
عاصم: أنا متشكر أوى يا مريم على كل اللي عملتية إنتى وابنك مع بنتى.
مريم: متشكرنيش يا عاصم، فاطمة جت نورت حياتنا، وملت البيت فرحة وشقاوة، ويعلم ربنا أنا بعتبرها زى علا بنتى الله يرحمها ويمكن أكثر.
يقطع حديثهم صوت خالد قائلاً: مساء الخير.
يجيبه الجميع : مساء النور.
ينظر خالد في إستفهام لعاصم : مين حضرتك؟
مريم: دا عمك عاصم يا خالد، والد فاطمة، وخال عادل وغادة.
خالد في نفسه: والد فاطمة !!!
خالد: أهلا بحضرتك يا عمى .
عاصم: أهلا يا ابني، أنت بقى خالد، سمعت عنك كثير، وعن كل اللي عملته مع فاطمة، وليا قعدة طويلة معاك .
خالد: أنا معملمتش حاجة، أتفضل حضرتك نقعد ونتكلم .

في فيلا الصفدى:

تجلس غادة في غرفتها حزينة بسبب شجارها مع خالد، فتدخل عليها غالية متسائلة: غادة بقولك، متعرفيش الواد عادل أخوكي هيرجع إمتى من السفر.
غادة: هو قال هيقعد أسبوعين يا مامى .
غالية: أنا مش عارفة شرم إيه اللي قرر يسافرها مع الصيع صحابه دول .
غادة: بيقول عايز يغير جو بعد ما خلص كلية.
غالية: قال يعنى فالج أوى، ما علينا.
وقبل أن تخرج غالية تلاحظ حزن غادة فتعود إليها مجدداً.
غالية: مالك يا غادة، شكلك حزينة ليه يا حبيبتى؟
تنظر لها غادة في حيرة وحزن، لا تعلم أتخبرها بما يدور بينها وبين خالد، أم تخفى الأمر حتى لا يعتبرها خالد تفشي ما بينهم مرة أخرى، وربما لا يسامحها هذه المرة غالية: إيه يا حبيبتى، مبتديش ليه؟
غادة في تردد : مفيش يا مامى، مفيش.

غالية: زعلانة مع خالد ؟
غادة: خالد؟! لا خالد ملوش دعوة بزعلي .
تقترب منها غالية في حنان مصطنع قائلة: هتخبي على مامى، قوليلي إيه اللي مزعلك، وأوعدك يا ستى مش هقول لأى حد، وخالد نفسه مش هيعرف إنك قولتيلي حاجة.
غادة: بجد يا مامى؟
حنان: طبعاً يا حبيبتى.
غادة: وأنا هحكملك يا مامى.

في منزل مريم:
تقف مريم في المطبخ تعد فنجانا من القهوة لعاصم، فيدخل عليها خالد قائلاً:
أنا عايز أعرف هو جه عشان يشوفها ولا ناوى ياخذها.
مريم: معرفش يا خالد، بس حتى لو قال هياخذها، منقدرش نقوله حاجة.
خالد: إزاي يا ماما، إنتى عايزة فاطمة تمشى وتسيبنا، مينفعش يا ماما، مينفعش فاطمة تبعد عننا، مين هيذاكرها، مين هياخذ باله منها.
مريم: يعنى يا ابنى هنمنعه، دى بنته يا خالد .
خالد: أيوا بنته، بس إحنا ممكن نكلم خالى يحيي يخليه يسيبها معانا، ويبقى يجى يزورها، إيه رأيك يا ماما؟
مريم: معرفش يا ابنى، خيلنا نشوف هو هيقول إيه، وبعدين ربنا يحلها من عنده.

في غرفة فاطمة:

تضع فاطمة ملابسها وكتبها في شنطة السفر، فوجدت الفستان الذى أشتراه خالد لها في يوم عيد ميلاده، ظلت تتأمله وتساقطت دموعها رغماً عنها، فهي لا تتخيل أن تفارق هذا البيت الذى أحست فيه بالأمان والحب، لا تتخيل أن تفارق الإنسان الذى أصبح أمانها مرتبط بوجوده معها، فهي رغم وجود والدها الآن مازالت تشعر بأن أمانها بوجودها بجانب خالد، يدق الباب ويستأذن عاصم في الدخول.

تمسح فاطمة دموعها قائلة : بابا أفضّل.

عاصم: بتعملى إيه يا فاطمة؟

فاطمة: بحضر شنطتى يا بابا، مش حضرتك جاى عشان تاخذنى معاك.

عاصم: طب أفعدى يا فاطمة، عايز أتكلم معاكى.
تستجيب فاطمة لطلبه، وتجلس بجانبه على السرير .
عاصم: اسمعى يا فاطمة، أنا لما عرفت من عمك يحيى إنه جابك هنا، كنت مطمئن عليكى، لأنى كنت عارف إن مريم هتكون أحن عليكى من أى حد، وأطمنت أكثر لما عرفت إن ابنها بياخذ باله منك وبيعاملك زى أخته، وعرفت إن سايب فى ضهرى راجل يحميكى، حتى من غير ما أشوفه، لأن واثق كويس فى تربية مريم .
فاطمة: أه يا بابا، ماما مريم وأبيه خالد كانوا حينين معايا أوى، متصورش بيحبونى إزاي، وأنا كمان بحبهم أوى.
عاصم: بس أنا دلوقتى رجعت يا فاطمة، والطبعى إنك تيجى تعيشى معايا، ولا إيه؟

تنظر فاطمة فى حزن قائلة: اللي تشوفه يا بابا.
عاصم: إنتى مش عايزة تمشى من هنا يا فاطمة ؟
توميء فاطمة رأسها بالرفض فى خجل .
عاصم: طب ممكن هما يا بنتى كانوا مضايقين من وجودك، أو شايفين إنك مينفعش تقعدى هنا طالما أنا رجعت.
فاطمة : هما مضايقين منى يا بابا؟
عاصم: أنا بقول ممكن .
فاطمة: يبقى خلاص يا بابا، همشى مع حضرتك .
عاصم: طب قومى يالا حضرى الشنطة، على ما أتكلم مع خالد ومريم شوية.



فى شرم الشيخ:
يجلس عادل شاردا على شاطئ البحر، ويحدث نفسه.
هو : وبعدين يا عادل، هتعمل إيه، هتسيب فاطمة كده بعد كل اللي قريته فى عينيها .
نفسه: هى يعنى ممكن يكون متعلقة بيه زى اخوها مش أكثر .
هو: أنت هتضحك على نفسك، إحساسها كان باين أوى فى عينيها.
نفسه: أنت مكبر الموضوع ليه، دى عيلة ومراهقة، يعنى مشاعرها مشاعر مؤقتة مش أكثر، وهتروح مع الوقت.
هو: ولما هى مجرد مراهقة، شاغل بنفسك بيها ليه، ليه خايف عليها تنجرح .
نفسه: عشان زى ما حسيت بيها وقريت الحب فى عينيها، عارف خالد كمان،

وبفهمه أكثر من نفسه، وعارف إن حبها مش هيجيلها غير وجع القلب والجرح. هو: وأنت بقى شجيع السيمما اللي هتتعرف تفوقها، ما أنت لسه بنفسك قايل إنها مشاعر مراهقة.

نفسه: مش عارف، كل اللي عارفه إني خايف عليها من اللي جاى.



فى منزل مريم:

يجلس عاصم مع خالد قائلًا: أنا متشكر يا ابنى على الفترة اللي أستضفتوا فاطمة فيها، ومتشكر كمان على حمايتك ليها، فاطمة كمان مش هتنسى الأيام اللي قضتها معاكم .

خالد: مش هتنسى؟! هى فاطمة رايحة فين؟

ينظر له عاصم بتفحص قائلًا: رايحة معايا يا خالد، خلاص أنا رجعت والطبيعى إنها تبقى معايا، وكفاية الفترة اللي تعبتكم فيها.

خالد فى ضيق يلاحظه عاصم: ايوا يا عمى، بس إحنا مقولناش إننا مضايقين من فاطمة، وعمرنا ما أعتبرنا إنها ضيفة، هى كانت دايمًا واحدة مننا. تدخل فاطمة ومعها حقيبتها وجوارها مريم تودعها باكية، ينظر خالد للحقيقية فى حزن وصدمة، وكأنه لا يصدق أنها سوف تغادر وتتركهم.

فاطمة: مع السلامة يا أبيه .

خالد: إنتى ماشية يا فاطمة، زهقتى مننا، مبقتيش عايزة تقعدى مع أبيه خالد، وماما مريم.

فاطمة: لا يا أبيه متقولش كده، حضرتك عارف أنا بحبكم إزاي .

ينظر لها خالد بعيون دامعة تراها لأول مرة، ويلاحظها عاصم، تحتضن مريم فاطمة قائلة: هتوحشيني يا بنت قلبى، فراقك صعب عليا أوى يا بنتى .

فاطمة وهى تبكى قائلة: وإنتى كمان يا ماما، هتوحشيني أوى، وهيتوحشنى كلمة ماما .

تخرج فاطمة مع عاصم، وقبل أن تصل إلى الباب يوقفها عاصم قائلًا: استنى يا فاطمة.

ينظر الجميع إلى عاصم، فينظر عاصم لخالد ومريم قائلًا: خالد يا ابنى، أنا لما جيت كنت خايف تكونوا مضايقين من وجود فاطمة معاكم، بس بعد الحب اللي شفتوا منكم لبنتى، مش هبقى مطمئن عليها لو بعدت عنكم، أنا داخل على حرب كبيرة أوى مع غالية ومش بس غالية، يوسف عمران خال فاطمة، ومش عارف

نتيجة الحرب دى إيه، ووجود فاطمة معايا مش هيبقى فى صالحها، عشان كده أنا بطلب منكم تخلوا فاطمة معاكم، ممكن ؟

خالد فى فرحة تحتل ملامح وجهه : ممكن إيه بس، دا أنا اللي بترجأك تخليها معانا، دى طمطم بقت نور البيت ده، وحضرتك كنت هتاخذ النور وتسينا فى الضلمة.

فاطمة فى سعادة: بجد يا بابا، هتخلينى مع ماما مريم، وأبيه خالد. عاصم: طبعاً يا حبيبتي، أنا ميهمنيـش غير سعادتك، وإن أبقى مطمئن عليكى. تحتضن فاطمة عاصم فى سعادة، ثم تحتضن مريم قائلة: خلاص يا ماما مش هسيبكم.

مريم : الحمد لله يا بنتى، مكنتش متخيلة البيت هيبقى إزاي من غيرك. تنظر فاطمة لخالد فى حب قائلة: خلاص يا أبه مش همشى. خالد: مينفعش تمشى يا فاطمة، إنتى ربنا بعثك هنا، عشان نصيبك يبقى هنا ... معانا.

بينما ينظر عاصم لمريم فى حب قائلاً: مريم ... أنا ...

مريم: متخفش على بنتك يا عاصم، بنتك هتبقى فى قلبى قبل عينى . عاصم: أنا واثق من ده يا مريم، وكنت بستأذنكم أجي أشوفها. خالد: طبعاً، حضرتك تقدر تيجى تشوفها فى أى وقت.

فى فيلا الصفدى:

تقصّ غادة على غالية ما حدث بينها وبين خالد، فتنظر غالية إلى الفراغ فى شر، ثم تعاود النظر لغادة فى حنان مصطنع قائلة : بس كده، هو ده اللي مزعلك؟

غادة: أبوا يا مامى، أنا حاسة إن خالد بمقاش عايزنى.

غالية: إنتى اللي عبيطة، خالد زيه زى أى راجل، ضمنك فى جيبه، وطالما ضمنك يستعجل ليه على الجواز، لكن اللي ينحروا ويخليه يجيلك زاحف ويتحایل عليكى كمان عشان تتجوزيه، إنه يحس إنك هتضيعى منه.

غادة: طب ما أنا هددته هنهاى علاقتنا لو فضل مصّر على اللي فى دماغه.

غالية: أديكى قولتى، هددتته، يعنى مجرد كلام .

غادة: أمال حضرتك عايزانى أعمل إيه؟

غالية: تتخطبى لواحد غيره.

غادة: إيه، حضرتك بتقولى إيه، أتخطب لحد غير خالد.

غالية: اسمعى كلامى، مجرد خطوبة، وفى ايدنا نفسخها فى أى وقت، وهو لما يشوف إنك ممكن تضيعى من إيده وتروحو لغيره، هيتجنن، ويجيلك يترجاكى تتجوزيه.

تنظر لها غادة فى حيرة وخوف، لتكمل حديثها قائلة : اسمع كلامى وإننى تكسبى تنظر غادة إلى الفراغ وتفكر فى حديث والدتها .

(الفصل السادس عشر)

في اليوم التالي من زيارة عاصم، في منزل مريم:
يقف خالد في الشرفة شاردا، تدخل عليه فاطمة وهي تحمل كوبا من الشاي
في يدها .

خالد: تعالي يا فاطمة.

فاطمة: أنا عملتلك شاي بإيدي يا أبيه.

خالد: دا إيه الرضا ده يا ست طمطم، شوفتى بقى كنتى عايزة تحرمينى من
كوباية الشاي الحلوة دى من إيدك.

فاطمة: أبيه ممكن أسألك سؤال؟

خالد: آه طبعا يا طمطم.

فاطمة: هو أنتوا مضايقين من وجودى معاكم.

ينظر لها خالد في إستنكار قائلا: ليه يا فاطمة بتقولى كده، إحنا عمرنا حسسناكى
بكده؟

فاطمة: بصراحة لا، بس بابا قالى إنكم ممكن تبقوا مضايقين منى، وإنه طالما رجع
لازم أروح أقعد معاه.

خالد: الكلام ده مش صح يا فاطمة، إنتى وجودك بقى مهم أوى فى حياتنا، أنا
شخصيا مش متخيل البيت دا كله من غيرك.

تلتمع عين فاطمة بالسعادة قائلة: بجد يا أبيه ؟

خالد: طبعا يا طمطم.

ينظر خالد إلى الفراغ، وتتحول ملامح وجهه إلى الضيق، تنظر له فاطمة متساءلة:
فى حاجة مضيقاك يا أبيه..

ينظر لها خالد دون أن يجيبها، لتكمل حديثها قائلة: أنا آسفة يا أبيه لو ضايقت...
خالد: ههششش، بس يا فاطمة، أنا عمري ما أضايق منك، وبطلت تتعاملى على

إنك غريبة .

فاطمة: أنا مش عايزة أكون بدخل فى اللي مليش فيه.

ينظر خالد إلى الفراغ، ويكمل حديثه قائلا: تعرفى يا فاطمة بالرغم من إنك صغيرة
فى السن، إلا إنى بحس كتير إنك الوحيدة اللي بتفهمنى، والوحيدة اللي بحب

أتكلم معاهما لما أكون مضايق .

تبتسم له فاطمة بحب، فيكمل حديثه قائلا: يمكن لأنك فعلا بقيتى أختى
الصغيرة، وبقيت بحس إنك قريبة منى.

يتجهم وجه فاطمة عند سماعها أنه يعتبرها كأخته ليس أكثر، ولكنها تبث في نفسها الراحة بأنها الأقرب له على أى حال.

فاطمة: طب ينفع تقولى إيه اللي مضايقتك؟

خالد: عارفة لما الأختيار أدامك صعب، يا إما تفضلى مع الإنسان اللي بتحبيه، يا إما تختارى مستقبلك والحاجة اللي هتغير حياتك، لو إنتى مكاني يا فاطمة هتعملى إيه؟

فاطمة: لو أنا مكانك يا أبيه، وخيرونى بين إنى أفضل جنب اللي بحبه، وبين أى حاجة فى الدنيا، حتى لو موتى، هختار إنى أفضل جنب حبيبي حتى لو فاضل فى عمري يوم واحد بس، هختار إنى أقضيه جنبه .

ينظر لها خالد فى دهشة وإعجاب قائلاً: ياه للدرجة دى يا فاطمة؟

فاطمة: فى ناس وجودهم جنبنا يعنى الحياة، ولو أختارنا أى حاجة تانية غير وجودنا جنبهم، برضه نخسر حياتنا .

خالد: عندك حق يا طمطم، مش بقولك رغم إنك صغيرة، لكن محدش بيرحنى فى الكلام زيك.

فاطمة: وأنا دايما موجودة جنب حضرتك فى أى وقت تحب تتكلم معايا.

ينظر لها خالد ويتسم لها، ثم يعيد النظر إلى الفراغ يفكر فى حديثها.



فى إحدى الفنادق :

يستقبل عاصم يحيى فى صالة الفندق ويجلسا سوا .

يحيى: عايز أعرف إيه اللي عجبك فى قاعدة الفندق دى؟

عاصم: أهو حل مؤقت على ما أجيب شقة اقعد فيها

يحيى: و على إيه يا ابنى ما فيلتى مفتوحة، ولو مش عايز بيت والدك هو كمان موجود، ومن حقت تقعد فيه.

عاصم: أنا مش مستعد حالياً لأى مواجهة بينى وبين غالية، لازم أجهز نفسي، وبعد كده أقابلها، ولو رحت عندك أو فى فيلا أبويا، يبقى بعجل بالمواجهة ما بينا.

يحيى: زى ما تحب يا عاصم، عملت إيه مع فاطمة إمبراح؟

عاصم: ولا حاجة، سيبتها عند مريم، بينى وبينك يا يحيى أنا كنت رايح وفى نيتى أسيبها عند مريم، لأنى محتاج حد يرعاها ويأخذ باله منها، خصوصاً وأنا داخل على مشاكل كتير الفترة اللي جاية مع غالية وغيرها، بس كنت محرج أطلب منهم الطلب ده، لكن لما لقيت تعلقهم بفاطمة، وشف حزنهم على فراقها وهى

ماشية، أتشجعت وطلبت منهم تفضل عندهم .
يحيي: خير ما عملت يا عاصم.
عاصم: متصورش أنا أرتحت قد إيه لما شوفت تعلقهم بيها، وخصوصا خالد،
راجل جدع بصحيح، يا بخت اللي هيجوزها بنته.
يبتسم له يحيي قائلاً: شكرا.
ينظر له عاصم في إستفهام، ليجيبه قائلاً: أصله يبقى خطيب غادة بنتى.
عاصم في صدمة: خطيب بنتك !
يحيي: إيه مالك أستغربت ليه؟
يحاول عاصم أن يبدو طبيعياً، فيكمل حديثه قائلاً: لا مستغربتش ولا حاجة، أنا
بس بقالى سنين مشوفتش عيالكم، ومتخيلتش إنهم كبروا وبقوا على وش جواز
يحيي: بيبييه دا كبروا من زمان يا عاصم، أنت بس اللي مش معترف بسنك وإنك
عجزت.
عاصم: نفسى أشوفهم هما كمان.
يحيي: هتشوفهم يا عاصم، غادة بقت عروسة زى القمر، أما عادل ده بقى
اللمض بتاعنا، طالعلك فى حاجات كثير، فاكر لما كنت بتمشى وأنت صغير تعاكس
البنات، دا أنت كنت ملفف أختى مريم حوالين نفسها .
يضحك عاصم على حديثه قائلاً: أيوا صح، فاكر لما قفشتنى مع بنت الجيران وهى
بتسألنى على حاجة فى المنهج .
يحيي: ساعتها جتلها الجنونة وراحت جبتها من شعرها، وحشنا البت عنها
بالعافية .
يكمل عاصم حديثه بعد أن يتنهد بحرارة قائلاً: كانت أحلى أيام، ياريتها كانت
دامت يا يحيي، كنا صحيح عيال صغيرة، بس مشاعرنا كانت صادقة وحقيقية.
يحيي: مين كان يقول إنك تتجوز واحدة غير مريم بعد كل الحب اللي كان بينكم،
وتلف الأيام، ومريم برضه اللي تربي بنتك.
عاصم: آآآ ه ه يا يحيي، دنيا دوارة، يا ترى بكرة مخبى لنا إيه.

بعد مرور عدة أيام:

يتحدث خالد فى الهاتف مع صديقه حسام قائلاً: خلاص يا حسام، قولتلك مش
هينفع فى الوقت الحالى .
حسام: ليه بس يا خالد، دا أنت كنت متحمس أوى للموضوع، إيه اللي غير رأيك؟

خالد: حسبت حسبتى لقيت الفلوس اللي معايا مش هتكفى.
حسام : طب ما إحنا حسبناها قبل كده، وقولنا هنبداً على قدنا فى الأول، وفرصة
المكان موجود وعلى قد فلوسنا، إيه اللي حصل؟
خالد: حصلت ظروف غيرت كل حاجة يا حسام، معلىش أنا عارف إني أتخلت
عنك بس غضب عنى.
حسام: ولا يهملك يا خالد، إن شاء الله خير، ولو أى وقت غيرت رأيك قولى.
خالد: إن شاء الله

يغلق خالد مع حسام الهاتف، وينظر خالد إلى الفراغ مبتسماً، يمسك هاتفه
ويرن على غادة، ولكنها لا تجيب.
خالد فى نفسه: أكيد طبعا زعلانة منى، لازم أصلحها.

فى فيلا الصفدى:

تجلس غادة فى غرفتها، وتنظر إلى خالد الذى يرن عليها دون أن تجيب.
غادة فى نفسها: سامحنى يا خالد، بس لازم أعمل بنصيحة مامى، لازم تحس إني
هضيع منك، عشان تاخذ خطوة ونتجوز .
يدخل عليها يحيى ويبدو عليه الغضب قائلاً: أنا عايز أعرف الشخص اللي تحت
ده جاى يعمل إيه ؟
تدخل وراءه غالية قائلة: فى إيه يا يحيى، حد يسيب الناس كده ويمشى.
يحيى: ناس مين، دا جاى يطلب إيد بنتك، هو مش عارف إنها مخطوبة لأبن
عمتها .
غالية: مخطوبة، ودا إمتى إن شاء الله، اللي ما شوفناله دبلة لبسها ولا حتى قرى
فاتحة .

يحيى: ما إنتى عارفة إنه كان مستنى يتخرج.
غالية : وأهو أخرج، وأدى وش الضيف، مش يمكن غير رأيه، ولا يمكن غادة
نفسها غيرت رأيها، هو وليد عيبه إيه يعنى .
يحيى: عيبه إنه مش لبنتك، مش بتحبه، مش عايزاه.
غالية: وأنت كنت سألتها، ما تسألها قبل ما تتكلم على لسانها.
تنظر غالية لغادة التى تنظر لهم دون أن تنطق بأى كلمة، قائلة: ما تردى عليه
يا غادة، إنتى ساكتة ليه؟
يحيى: ترد تقول إيه، ما رأيها معروف، أكيد مش موافقة.

تقاطعته صوت غادة قائلة : بس أنا موافقة يا بابي .
ينظر لها يحيي في صدمة : إيه موافقة؟!
غادة في تردد: أيوا يا بابي، أنا موافقة، يعنى وليد شاب كويس وبيحبني، وأنا مش شايقة فيه عيب عشان أرفضه.
يحيي: طب وخالد يا غادة؟
غادة: خالد مش عايزني يا بابي، لو كان عايزني كان خد خطوة رسمي من زمان، مش يفضل يطلع حجج وأعدار .
يحيي: ومن إمتى خالد بتاع حجج وأعدار يا غادة، دا إنتى أكثر واحدة عارفة هو بيعمل إيه عشان يجوزك.
غالية: خلاص بقى يا يحيي، أنت هتفضل تبررله كتير، ولا هو عشان ابن أختك، أنا شايقة إن وليد مناسب لغادة، وهى موافقة عليه، وأنت سمعتها منها بنفسك، يبقى ملوش لزمة الرغبي الكثير.
ينظر يحيي لغادة قائلاً: دا آخر كلام عندك يا غادة؟
غادة: أيوا يا بابي.
تنظر له غالية نظرة إنتصار، فيخرج وقد تملكه اليأس لمقابلة وليد.



في أحد محلات الورد :

يقف خالد داخل المحل لينتقى باقة زهور، بعد أن ينتهي البائع من تجميع باقة الورد، ينظر لخالد متساءلاً: تحب حضرتك أكتب إيه على الكارت.
خالد: أكتب « إلى أحلى وردة في حياتي، إلى الإنسانية التي لا أستطيع أن أعيش بدونها، ولذلك فقد أخترتك ولا أقبل بإختيار آخر غيرك، حتى لو كان حياتي، بحبك يا غادة، خالد»

ينظر خالد إلى باقة الورد برضا ويحملها إلى الخارج متجهًا بها إلى فيلا خاله.

في فيلا الصفدي:

يجلس كلا من يحيي وغالية وغادة أمام وليد ووالده، ويبدو على يحيي عدم الرضا .

وليد: خلاص يا عمي، يبقى نخلى الفرحة بعد أسبوعين .

يحيي: اسبوعين إيه يا ابني، هو في حد بيتجوز بسرعة كده، هو سلق بيض.
شكري الحسيني: وفيها إيه يا يحيي بيه، الفيلا وجاهزة على السكن، وابني وهو كمان جاهز، إيه بقى المشكلة؟

يحيي: المشكلة إن الأمور متجيش كده، لازم نعمل خطوبة الأول، وبعدها بكام شهر يبقوا يتجوزوا.

ينظر وليد لغالية نظرة رجاء، لتوميء له قائلة: أنا كمان شايفة إن كل حاجة ممكن تجهز بسرعة، بس برضه أسبوعين مش كثير، خلوها بعد شهرين، نكون جهزنا نفسنا، جوازة بنتي عادة لازم تبقى على أعلى مستوى، ولا إيه يا عادة. تنظر لها عادة بنظرة مليئة بالخوف والقلق .

وليد: طب ممكن نقرى الفاتحة دلوقتي؟

يحيي: بس عادل أخوها مش موجود.

غالية: وإيه يعنى يا يحيي، ويعنى عادل هيكره الخير لأخته، وهو على العموم راجع بكرة إن شاء الله.

وليد: ها يا عمى قولت إيه؟

ينظر يحيي بامتعاض للجميع قائلاً: أمرى لله .

يقرأ الجميع الفاتحة، منهم من يقرأها في سعادة وهم غالية وشكرى ووليد، ومنهم من يقرأها في ضيق وهم عادة ويحيي، بعد قراءة الفاتحة، يقف وليد قائلاً: بعد إذنك يا عمى، أنا كنت جايب هدية صغيرة كده لعادة بمناسبة خطوبتنا، دى طبعاً غير الشبكة خالص، وحابب ألبسها بنفسى، ممكن ؟ وقبل أن يجيب يحيي قاطعته غالية قائلة: أيوا طبعاً يا حبيبي، حد يقدر يقولك لا، دى بقت خطيبتك.

ينظر لها وليد في إمتنان، ويقترب من عادة ممسكاً يدها ليلبسها خاتم من الأماظ، في نفس الوقت يدخل خالد الفيلا ليشاهد منظر عادة ووليد يمسك يدها ويلبسها الخاتم وبعدها يقبل يدها، يشعر خالد وكأن الدنيا تدور من حوله، وكأن نيران أشتعلت بداخل صدره، بينما نظرت له غالية نظرة إنتصار، أنتبه يحيي لخالد فنظر له في قلق قائلاً: خالد، أنت هنا يا ابني ؟

خالد في ضيق: هو إيه اللي بيحصل هنا بالظبط؟

غالية : مش تبارك لعادة، أتخطبت النهاردة لوليد.

خالد: أتخطبت؟!!!

ينظر خالد ليحيي، لبيادله نظرة حزن، بينما ينظر لعادة لتبادله نظرة كلها ندم، فقد شعرت بمدى خطأها حين وافقت أن تشارك والدتها بهذه اللعبة، حين وجدت خالد أمامها، فكانت نظرتة لها نظرات قاتلة .

غالية: إيه يا خالد، مش هتقولها مبروك ولا إيه.

نظر خالد لعادة قائلاً في سخرية : مبروك يا بنت خالى.

(الفصل السابع عشر)

في منزل مريم:

يخرج الطبيب من غرفة خالد بعد أن أجرى الكشف عليه في قلق من مريم وفاطمة : تذهب مريم مع الطبيب لتوصله إلى الباب متساءلة: خير يا دكتور، خالد ماله؟

الطبيب: متخفيش يا مدام، هو بس ضغطه على شوية .

مريم: بس خالد معندوش الضغط يا دكتور.

الطبيب: مش بالضرورة يبقى عنده الضغط، ممكن يكون زعل أو أتعرض لصدمة، فضغطه على مرة واحدة، ودا اللي خلاه يغمى عليه، على العموم أنا أديته علاج دلوقتي، ويمشى على الدوا اللي في الروشنة دي، وهيبقى كويس إن شاء الله.

مريم : شكرا يا دكتور.

في غرفة خالد:

ينام خالد على السرير، وتجلس أمامه فاطمة على الكرسي تنظر إليه بعيون دامعة، يفتح خالد عينيه ليجد فاطمة أمامه، تمسح فاطمة دموعها بسرعة بعد أن فتح خالد عينيه .

خالد: هو إيه اللي حصل؟

فاطمة: انت تعبت شوية يا أبيه، وجبنالك الدكتور، وقال إن في حاجة زعلتك وخلت ضغطت يعلى مرة واحدة .

خالد: ياه، أنا أول مرة يحصل كده

فاطمة : هو إيه اللي حصل يا أبيه زعلك وخلاك حصلك كده ؟

ينظر خالد لفاطمة دون أى رد، فتشعر بالحرج من سؤالها وتقوم من مكانها متجهة إلى الباب.

فاطمة : أنا هروح أشوف ماما و....

ولكن يقاطعها خالد الذى يمسك يدها ليمنعها من الخروج قائلاً: متمشيش يا فاطمة، أقعدى معايا، مش عايز أقعد لوحدى.

فاطمة: أنا هخلى ماما مريم تيجى تقعد معاك، وهعمل أنا الاكل مكانها، أكيد أنت محتجالها دلوقتي.

خالد: لا يا فاطمة، خليكى إنتى قاعدة معايا، أنا بحس براحة وإنتى قاعدة معايا تجلس فاطمة امامه قائلة: مالك يا أبيه؟

خالد: تعبالاااان يا فاطمة، تعبان أوى .
فاطمة : إيه اللي تعبك يا أبيه، والي مفيش دكتور هيقدر يعالجه .
خالد: قلبى يا فاطمة وجعنى أوى .
فاطمة: سلامتک يا أبيه، بس وجع قلبک فى إيدک أنت يا أبيه، مش فى إيد حد تانى.
خالد: يعنى إيه يا فاطمة؟
خالد: يعنى يا أبيه اللي يوجع قلبک أبعد عنه، اللي بيحبک عمره ما هيوجع قلبک،
عمره ما هيجرحك، هيخاف عليك أكثر ما هيخاف على نفسه، ولو معملش كده
يبقى عمره ما حبك .
خالد: عندک حق يا فاطمة .
وينظر لها بإبتسامة حزينة : مش قولتلك مبرتحش فى الكلام مع حد غيرک.



فى فيلا الصفدى:

تجلس عادة فى غرفتها، فيدخل عليها عادل دون إستئذان ويبدو على ملامحه
الغضب.
غادة: فى حد يدخل على حد كده؟!
عادل فى غضب: إنتى صحيح وافقتى على اللي اسمه وليد ده؟
غادة: انت رجعت إمتى يا عادل؟
عادل: متغيريش الموضوع يا غادة، صحيح وافقتى على ابن الحسينى ؟
غادة فى تردد: أيوا يا عادل .
عادل: إنتى أكيد أتجننتى، طب وخالد ؟
غادة: خالد خلاص مبقاش عايزنى يا عادل، حاولت معاه يا عادل، حاولت افهمه
إن كل ده كانت لعبة عشان أخليه يغير ويجى يخطبنى ويسرع بجوازنا، وهو
برضه مقفل مخه ومش راضى يفهم.
عادل: وإنتى بقى فاكرة إنه هينسى بسهولة كده وبسامحك، انت غلطانة يا
غادة، مكنش المفروض تسمعى كلام ماما من الاول، إنتى عارفة خالد أكثر منا،
وعارفة إن كرامته أعلى حاجة عنده، وإنه مكنش هيقبل تيجى على كرامته،
وإنتى مش بس جيتى على كرامته، إنتى دوستى على قلبه وحبه ليكى .
غادة: بس يا عادل، كفاية حرام عليك، كلکم عليا .
عادل: أنا غلطان إنى بواجهك بغلطك .
تمسك غادة ذراعه فى رجاء قائلة : عادل، أنت أخويا الوحيد ومليش حد غيرك

يساعدني، أرجوك يا عادل روح لخالد، كلمه وحاول تخليه يسامحنى، أنا بحب خالد، وعرفت غلطتى وندمت عليها، وهو هيسمع كلامك، أنت مش بس أبى خاله، أنت كمان أقرب صاحب ليه .

عادل: حاضر يا غادة، أوعدك إنى هروح أتكلم معاه وهحاول أخليه يسامحك.
في منزل مريم :

تجلس فاطمة مع خالد كما طلب منها، لتدخل عليهم مريم، وتقترب من خالد في حنان قائلة: خالد ممكن أتكلم معاك شوية.

فاطمة في حرج: طب أنا هخرج وأسيبكم تتكلموا، عن إذنكم.
مريم: لا يا فاطمة يا حبيبتي، خليكى، إنتى خلاص بقيتى واحدة مننا، وخالد ده أخوكى .

وتنظر مريم لخالد قائلة: خالد، أنا عرفت يا ابنى من خالك اللي حصل، وإن غادة ...

يقاطعها خالد قائلاً: أرجوكى يا أمى، أنا مش عايزة أفتح الموضوع دا تانى، غادة كانت صفحة من حياتى، وأنا خلاص قفلتها .

تنظر له فاطمة في صدمة ممزوجة بالدهشة، لتكمل مريم حديثها قائلة: أنا عارفة يا خالد أنت حاسس بإيه دلوقتى، وحاسة بيبك، الواحد لما بيحب، بينى أمال وقصور على حبه، لكن لما بيتصدم فى الحب ده، بيحس كأن الدنيا أتهدت من حوالية، لكن يا ابنى الدنيا مش لازم توقف، لازم نكمل ونعيش ونبدأ حياتنا من تانى، وأكد رينا شايف اللي إحنا مش شايفينه، وعارف إن الخير لسه مستنيك أدام، مع واحدة تحبك بجد، واحدة يكون كل حلمها تفضل جنبك ومعك مهما حصل، واحدة تكون أنت كل حياتها، زى ما هى تكون كل حياتك، واحدة عندها إستعداد تضحى عشانك وتكون لك حزن أمان تترمى فيه وقت ضيقك، وتكون لك فرحة تملى حياتك، محدش عارف إذا كانت الواحدة دى كانت هتبقى غادة ولا حد لسه فى علم الغيب عند ربنا.

مريم: أحياناً بيكون فى شخص مجهول فى حياتنا منعرفوش، بيبقى أهم شخص فى حياتنا، ويمكن تكون حكايتك اللي جاية لسه مبداتش مع حب مجهول .
خالد: يعنى يا أمى عايزانى أكون عاشق للمجهول .

مريم: أنسى يا خالد، انسى وعيش ودور دايماً جواك وحواليك، ومع الوقت المجهول هتبدأ ملامحه تبان ليك .

شعرت فاطمة بأن كلمات مريم تمس قلبها وكأنها أسرت القشعريرة فى جسمها، وشعرت بدقات قلبها تتسارع دون أن تعلم سبب هذا.

يقوم خالد من سريره قائلاً بنبرة متحمسة مصطنعة : انسى، حاضر يا أمي، هنسي وحالا.

وينظر لفاطمة قائلاً: يالا يا طمطم، قومي البسي عشان هنخرج .

تنظر له مريم في دهشة قائلة: هتعمل إيه يا خالد؟

خالد: إيه يا ماما، مش قولتيلي أنسى، هعمل بنصيحتك وانسى وأبدأ من جديد، هأخذ فاطمة ونخرج نروح السينما، مش عايز أفكر، عايز ألهي نفسي في أي حاجة، ومن النهاردة من عايز حد يجيب سيرة عادة أدامي تاني.

نظر كلا من مريم وفاطمة له في تعجب وقلق، ليكمل حديثه لفاطمة: إيه يا فاطمة، مش قلت أبسي، يالا، ولا أخرج لوحدي.
فاطمة في قلق: حاضر يا أبيه حاضر.

وبالفعل يخرج خالد ومعه فاطمة ويذهبا لأحد السينيمات، يختار خالد فيلم كوميدى، ويدخل إلى القاعة وبجواره فاطمة، وطوال عرض الفيلم يضحك خالد بشكل هستيرى حتى ولو كان المشهد غير كوميدى، كانت فاطمة تنظر له وهو يضحك ولكنها ترى الدموع في عينيه، كان يضحك لدرجة أن تدمع عيناه حتى لا يرى من حوله أنها دموع قلبه لا دموع ضحك، ولكن هيهات فهي وحدها كما قال لها من تفهمه وتشعر بقلبه الذى يبكي دون صوت.

يخرج خالد ومعه فاطمة من السينيما، فينظر لها قائلاً: ها يا طمطم، مبسوطه؟ تنظر له فاطمة في حزن قائلة: طالما أنت مبسوط يا أبيه، أنا أكيد هبقى مبسوطه.
خالد: طب إيه رأيك نروح فين دلوقتي؟

فاطمة: نروح فين؟! إحنا مش هنروح ؟

خالد: لسه بدرى، إنتى عايزة تروحي دلوقتي ؟ إنتى زهقتى منى ولا إيه؟

فاطمة: لا طبعا يا أبيه، أنا عشان حضرتك ترتاح.

خالد: ملكيش دعوة بيا، أنا كده مرتاح، ولو عايزة تروحي إنتى تعالى أروحك وارجع اخرج أنا .

فاطمة: لا لا خلاص أنا معاك يا أبيه، متخرجش لوحديك.

ينظر لها خالد بإبتسامة على خوفها عليه والذي يشعر به منها . ليكمل حديثه قائلاً: طب إيه رأيك نروح نأكل أيس كريم.

فاطمة: أيس كريم؟! في الساعة دي يا أبيه، الناس يقولوا علينا مجانيين.

خالد: يا ستي مجانيين مجانيين، خدنا من العقل إيه، ها هنتجنى معايا ولا أتجنى لوحدي.

فاطمة: معاك يا أبيه، جنان جنان.

في منزل مريم:

يجلس عادل في إنتظار خالد لفترة طويلة دون أن يأتي.
عادل: كل ده يا عمتى، دا أتأخر أوى، هما هيباتوا برة ولا إيه.
مريم: والله يا ابنى ما اعرف هما أتاخروا ليه كده.
عادل: حتى الموبایل مش راضى يرد عليه، على العموم يا عمتى بلغيه إني جيت،
وقوليله إني هجيله بكرة تانى.
مريم: ماشى يا ابنى.

بعد فترة يأتي خالد ومعاه فاطمة، ليجد مريم في إستقبالهما، يقترب خالد من
مريم في مرح قائلاً: حبيبتي يا مريومه، أتأخرنا عليكى معلش .
مريم: كل ده يا خالد، مش عارف إن فاطمة عندها مدرسة الصبح، ولازم تنام
بدرى.

خالد: معلش بقى يا مريومتى يوم نفسح فيه البنية، مشفتش غير النكد من
ساعة ما جت .
مريم : طب يالا أدخل أرتاح شوية أنت تعببان .
خالد: ماشى .

وينظر إلى فاطمة قائلاً: ططمم، أعملى حسابك هنزوح الملاهى بكرة إن شاء الله
بعد المدرسة، تصبحوا على خير.
يدخل خالد غرفته، فتنظر مريم لفاطمة قائلة: فى إيه يا فاطمة، خالد ماله،
وكتتوا فين كل ده؟
فاطمة: أبيه خالد مش فى حالته الطبيعية يا ماما، بيعمل حاجات أول مرة أشوفها،
بيضحك بشكل غير طبيعى، تصورى إنه خدنا ناكل أيس كريم.
مريم: فى الساقعة دى !?
فاطمة: مش دى المشكلة، أبيه خالد بيجرى ويتنطط ولا كأنه طفل عنده عشر
سنين .

مريم: وإنتى سايباه ليه يا فاطمة يعمل كده؟
فاطمة: حاولت أمنعه يا ماما، قالى لو مش هخرج معاه هيروحنى ويخرج هو
لوحده، وأنا خايفة عليه، ومش عايزاه يخرج لوحده وهو كده .
مريم: أنا عارفة إن الصدمة كبيرة عليه، بس مكنتش متخيل إنها هتعمل فيه كده،
يا خوفى عليك يا خالد.
فاطمة: متخفيش يا ماما، أنا هفضل جنبه، وحضرتك برضه تفضلى جنبه، لحد ما
يعدى اللي هو فيه على خير .

مرت عدة أيام وكان عادل يحاول أن يقابل خالد ولكنه فشل، حتى أنه كان لا يجيب على تليفونه، أما خالد فكان ينتظر فاطمة كل يوم بعد المدرسة ويخرج معها، وفي كل مرة يخرجها سويا كانت فاطمة تلاحظ أنه يتعمد الضحك والصراخ بصوت عالي حتى تدمع عينه، ويظن من حوله أنها دموع نابعة من ضحكه، فذهبا سويا إلى الملاهي والحديقة والبحر وغيرها من الأماكن.

في منزل مريم:

يسير عادل في قلق وغضب محدثا مريم قائلاً: لا دا مش اسمه كلام يا عمتي، بقالي أسبوع دلوقتي بحاول أقابل البيه، وكل لما أجي ألقاه مش موجود، وتليفونه علطول مقفول.

مريم: أمال أنا أعمل إيه يا ابني، خالد ميقاش طبيعي خالص، تصور بيخرج هو وفاطمة كل يوم تقريبا بعد المدرسة، مرة النادي، مرة الملاهي، مرة معرفش إيه . عادل: دا جنان، وفاطمة موافقة ليه على الجنان ده، ده كده هيخليها متذاكرش. مريم: هي خايفة عليه يا ابني، بتقول هي تخرج معاه أحسن ما يخرج لوحده ويعمل في نفسه حاجة .

عادل: للدرجة دي ؟

مريم: وأكثر يا ابني .

عادل: طب أنا قاعدله النهاردة، لما نشوف آخرتها معاه.

بعد قليل يدخل خالد ومعه فاطمة .

عادل: ما لسه بدرى يا بيه .

خالد: عادل! أنت هنا.

عادل في سخرية : لا هناك.

خالد: عايز إيه يا عادل؟

عادل: كلامي معاك مش دلوقتي .

وينظر لفاطمة قائلاً: إيه اللي مقعدك بره لحد دلوقتي يا فاطمة؟

فاطمة: انا كنت مع أبيه خالد.

عادل: طب أبيه خالد ومش حاسس هو بيعمل إيه، إنتي بقى عقلك فين، اسمعي

يا فاطمة آخر مرة أجي ملقكيش في الوقت ده .

خالد: أنت إزاي بتكلمها كده ؟

عادل: هههههههههه، قولت دورك جاي .

ويعيد النظر إلى فاطمة قائلاً: إنتي هنا أمانة سايبها خالي، وأظن هو رجع، ولو

مش هنقدر نحافظ على الأمانة دي، يبقى من الأحسن ترجعي لخالي، خالد

مش طفل صغير، وعارف هو بيعمل إيه، إنتى بقى كل المطلوب منك تركزى فى مذاكرتك وبس، لأحسن أروح لخالى وأخليه هو اللي يجى يتصرف معاكى، فاهمة يا بنت خالى.

توميء فاطمة براسها وقد غلبتها دموعها وتدخل لغرفتها، بينما ينظر عادل لخالد قائلاً: بعد إذن حضرتك عايز أكلّمك لوحدى.
خالد فى إمتعاض: اتفضل.

يدخل خالد إلى غرفته، بينما توقف مريم عادل قائلة: ليه يا عادل كده، ما أنا قولتلك فاطمة بتعمل ليه كده، هى نيتها كويسة وخالد زى أخوها وعازية تقف جنبه.

عادل: أنا عارف يا عمتى، بس كان لازم أعمل كده أدام خالد، عشان يفوق شوية، ويحس إنه من غير ما يقصد بيأذى أقرب الناس ليه .

يدخل عادل الغرفة ليجد خالد واقفاً فى إنتظاره وهو يربط ذراعيه أمام صدره قائلاً: خير، جى ليه، ولا يمكن جى عشان تزعق لفاطمة قدامى، وتعرفها إنى مليش حكم عليها، وإنك أنت اللي كلمتك ماشية عليها.

عادل: مش دى الحقيقة، فاطمة متقربلكش اى حاجة، ومش أنت بس اللي ملكش حكم عليها، محدش ليه حكم عليها غير أبوها، عاصم الحديدى ولا نسيت، فوق يا خالد أنت مش أبوها ولا أخوها، أنت مجرد واحد اتبرع يشيل مسؤوليتها، وبالي انا شايفه دلوقتى، أنت حتى مش هتقدر تشيل مسؤولية نفسك، ينظر خالد إلى الأرض، فيقترب منه عادل فى حنان قائلاً: مالك يا صاحى فيك إيه، إيه اللي غيرك؟

خالد: وأنت مش عارف؟

عادل: لا عارف، بس صدقنى أنت فاهم الموضوع غلط، يا خالد غادة....
ولكن يقاطعه خالد قائلاً: بس يا عادل، مش عايز أسمع الاسم دا تانى، غادة بالنسبة لى دلوقتى بنت خالى وبس، اللي كان بينا دا خلاص مات .
عادل: طب أسمعها، شوف هتقولك إيه، يمكن ظالمها .

ينظر له خالد ويضحك فى سخريّة قائلاً: ظالمها !!

عادل: يا خالد أنت كده بتعذب نفسك وبتعذبها هى كمان.

خالد: ومين قال إبنى بعذب نفسى، أنا أهو أدامك عايش من غير أختك، ولسه هعيش وهضحك، هضحك كثير يا عادل، أنا مش هوقف حياتى على غادة فاهمنى، ووصلها الكلام ده، قولها خالد هيعيش يا غادة، بيكى ومن غيرك هيعيش، ينظر له عادل فى حزن، فكم يشعر بوجع قلبه، ولكنه لا يستطيع أن يفعل شىء،

(الفصل الثامن عشر)

ينظر خالد إلى فاطمة في دهشة قائلاً: مالك يا فاطمة، في إيه؟ فاطمة: في إني تعبت، تعبت يا خالد، ومش قادرة أشوفك كده كثير، أرجوك يا خالد فوق، بطل تدارى اللي جواك بضحكك المزيف، بطل تخبي دموعك وتكتمها جواك، طلع اللي جواك، زعق، صرخ، كسر كل حاجة حواليك حتى، أبكي . ينظر لها خالد في صدمة، تقترب منه فاطمة في حنان وتكمل حديثها : أيوا يا أبيه، أبكي، خرج كل الآه اللي مداريه جواك، واللي بيقطع فيك ومحدث حاسس بيك .

وكأن حديث فاطمة أعطى لخالد الإذن لكي يخرج ما به من أوجاع، يجلس خالد على الكرسي واضعاً يده على وجهه، تراه فاطمة في هذه الحالة، فتقرر أن تتركه بمفرده حتى لا يشعر بالحرج من وجودها في مثل هذه اللحظة، ولكن قبل أن تخرج، تجده يمسك يدها قائلاً بصوت ضعيف: خليك يا فاطمة، متخرجيش، أنا محتاجك تبقى معايا في اللحظة دي .

توميء له فاطمة رأسها بالموافقة، فينظر لها وقد سمح لدموعه بالنزول قائلاً بصوت باكي: الكل بيطلب مني أنسى وأعيش حياتي عادي، وكأنه زرار هدوس عليه هنسي كل حاجة، طب أنسى إيه، أنسى حبيبتي اللي عشت عمري كله بنى قصور من حبها في قلبي، أنسى كل الأحلام اللي بنيتها معاها، أنسى إننا لحد كام يوم فاتوا كنت بنخطط لجوازنا وفرحنا، أنسى إنها وافقت تعمل عليا لعبة مع أمها وتتخطب لحد تاني.

فاطمة: يا أبيه حضرتك قولت بنفسك إنها لعبة، يعني هي مكنتش هتتخطب بجد .

خالد: مهما كان يا فاطمة، حتى لو كانت زى ما بتقولى لعبة، غادة كسرت أهم حاجة بين اى أثنين، كسرت الثقة اللي بينا، رمت حبنا تحت رجلين أمها، وسمحتها تلعب بينا زى ما هي عايزة، تفتكرى بعد اللي حصل ممكن أكمل حياتي معاها، طب إزاي، وأنا هبقى خايف حياتي معاها تبقى لعبة في إيد أمها، مش هبقى ضامن أى كلمة بينا متقولهاش ليها، مش هبقى ضامن إن أى قرار هتاخده غادة ميبقاش من دماغ أمها، غادة مش بس كسرت الثقة اللي بينا، دي كسرت حبنا اللي عشنا بنينه سنين، غادة كسرتنى يا فاطمة، فاهمة يعني إيه كسرتنى، مش قادر أنسى منظرها وإيدها في إيده، مش قادر أتخيل إن النهاردة فرحها، عارفة يعني إيه فرحها يا فاطمة، يعني مش هتلبسلى الفستان الأبيض،

هتلبسه لغيري، يعنى مش هستلمها من خالى وأبوسها فى دماغها، وأوعده إنى
محافظ عليها عمرى كله، يعنى مش هضمها ليا وأقولها خلاص الحلم أتتحقق يا
غادة وبقيتى ليا، عشان الحلم خلاص ضاع يا فاطمة، الحلم ضاع يا فاطمة.

وهنا أنهالت دموعه على وجنتيه، فأقتربت منه فاطمة فى حزن، وجثت على
ركبتيها أمامه تمسح دموعه بيدها قائلة: كل واحد فىنا بيعدى عليه أيام صعبة،
مممكن يضيع منه حد بيحبه أو حاجة كان عايزها، لكن لما يبصر ويتأكد إن
إختيار ربنا ليه هو الأحسن داها، بيرتاح، علفكرة دا مش كلامى، دا كلامك أنت
ليا، يوم ما مامتى ماتت وبعدها بابا سابنى لوحدى وبعتنى هنا لعمتو اللي كان
فاكر إنها هتاخذنى فى حضنها، لكنها طردتنى، ولقيت نفسى فى الشارع مكنتش
عارفة هروح فىن ولا هعمل إيه، عرفت إنى هبقى وحيدة فى الدنيا، كنت خايفة
أوى، لا أنا كنت مرعوبة، كنت بتمنى إن أروح لمامتى أحسن وأكون معاه،
أحسن ما أعيش فى الدنيا دى من غير حد، كنت شايفة الدنيا سودا أوى ومفهاش
أى نور، لكن فجأة ظهر لى نور، عرفنى إن لسه فى حاجات حلوة فى الدنيا، وإنى
مممكن أعيش وأكمل حياتى، عارف مين النور دا يا أبية.

ينظر لها خالد فى إستفهام لتجيبه قائلة: حضرتك يا أبية، أيوا حضرتك النور
ده، من ساعة ما عرفتك وأنت بالنسبة لى القوة والأمان، عارف يعنى إيه، يعنى
أنا بستمد أمانى منك، يعنى أنا بنام مش خايفة عشان عارفة إنك موجود معايا،
يعنى أنا نسيت الخوف ورجعت أشوف الحياة حلوة عشان أنت موجود فيها،
بس أنت بقالك كتير مش موجود، بقالك كتير مش أبية خالد اللي بستمد أمانى
منه، أقولك على حاجة، أنا بقالى أكثر من أسبوعين مبنامش عارف ليه، عشان
رجعت أخاف من تانى، أول مرة من ساعة ما دخلت بيتك أعرف يعنى إيه خوف،
حتى وأنت مسافر كنت بتفضل حواليا، كنت بحس بوجودك، لكن دلوقتى أنا
خايفة، ومحتاجك ترجع أبية خالد من تانى، أرجوك يا أبية فوق وأرجع، أرجوك
متخليش ضعفك وحزنك يكسروك، لأنك لو أنكسرت أنا كمان هتكسر.

كان خالد ينظر لها فى صدمة، فكلامها له مس قلبه بشدة، لم يكن يعلم أن
وجوده مصدر أمان لأى شخص، وأنه مهم لهذه الدرجة لحياتها، كان كلام فاطمة
له بمثابة القوة التى تدفقت فى داخل خالد، أو كالمطرقة القوية التى ضربته على
رأسه لتعيد إليه الذاكرة .

فاطمة: أنا هسيبك دلوقتى يا أبية تفكر فى كلامى، وأنا واثقة إنك هترجع أحسن
من الأول، هترجع للناس اللي بتحبك، واللى وجودك مهم فى حياتهم .

تدخل فاطمة غرفتها تاركة خالد غارق في التفكير فيما قالت له، فبرغم صغر سنها إلا أنها أستطاعت أن تفعل ما لم يقدر عليه أحد، استطاعت أن تفجر بركان الحزن الذي كان بداخله، وأن تعيده للحياة لينظر لها بنظرة أخرى، أما هي فدخلت غرفتها وظلت كلامته لها تردد في أذنيها.....

« مش قادر أتخيل إن النهاردة فرحها، عارفة يعنى إيه فرحها يا فاطمة، يعنى مش هتلبسلى الفستان الأبيض، هتلبسه لغيري، يعنى مش هستلمها من خالي وأبوسها في دماغها، وأوعده إني هحافظ عليها عمرى كله، يعنى مش هضمها ليا وأقولها خلاص الحلم أتحمق يا غادة وبقيتي ليا، عشان الحلم خلاص ضاع يا فاطمة، الحلم ضاع يا فاطمة.»

مسحت فاطمة دموعها التي نزلت رغماً عنها، وأمسكت بهاتفها محدثة عادل: ألو، أيوا يا أبيه .

عادل في قلق : فاطمة، خير يا فاطمة، حصل حاجة، خالد كويس، وعمتى كويسة؟ فاطمة: متقلقش يا أبيه، كلنا كويسين .

عادل:أصلك مش متعودة تكلميني .

فاطمة: كنت عايزة أطلب منك طلب يا أبيه.

عادل: طلب إيه؟

تجلس مريم على الأريكة تقرأ في مصحفها، فتخرج عليها فاطمة، تغلق مريم المصحف وتنظر لفاطمة قائلة: عايزة حاجة يا فاطمة؟

فاطمة: كنت عايزة أستأذن حضرتك أروح لوردة صاحبتى أخذ منها ملزمة مهمة.

مريم: أيوا يا فاطمة، بس مش هي كانت معاكى إمبارح في المدرسة؟

فاطمة: معلش ياماما، نسيت أخذها منها.

مريم: طب استنى أدخل لخالد أخليه يروح معاكى.

فاطمة بإندفاع : لا يا ماما، أبيه خالد تعبان، وإنتى عارفة اللي هو فيه، وبيت وردة مش بعيد، أنا هروح بسرعة وآجى علطول.

مريم: طب يا حبيبتي، خدى بالك من نفسك،وخدى تليفونك معاكى عشان أطمئن عليكى.

فاطمة: حاضر ياماما.

تنزل فاطمة من المنزل، لتجد عادل يقف بسيارته أمام المنزل كما أتفقا سويًا، تركب فاطمة معه السيارة وينطلقا بعيداً، ثم يقف عادل مرة أخرى في مكان ما.

فاطمة: إيه يا أبيه، وقفت ليه؟
عادل: فاطمة، إنتى متأكدة من اللي عايزة تعمليه، غادة وماما ممكن يجرحوكي بالكلام، وأنا خايف عليكى.
فاطمة: بس أبيه خالد بيتعذب، لازم أروح أكلم أبله غادة، لازم أقولها قد إيه هو بيحبها ومش قادر يتخيلها مع حد غيره .
عادل: بس لو خالد عرف ممكن يزعل منك جامد.
فاطمة: مش مهم، المهم أعمل أى حاجة عشان أخرجه من اللي هو فيه .
ينظر لها عادل فى حزن وخوف، لتلاحظ نظرتة لها ،فتجيبه قائلة: إيه يا أبيه حضرتك هتفضل باصلى كده، يالا ودينى، أنا مينفعش أتأخر .
يقود عادل سيارته فى قلق من رد فعل غادة عند رؤيه فاطمة، وأيضا فى حزن من تلك المشاعر البريئة التى تحملها هذا الملاك فى قلبها حتى أن لا تخشى أن يضايقها أحد فى سبيل سعادة خالد، يصل عادل إلى الفيلا وتدخل معه فاطمة، ولكن هذه المرة يدخلها من الباب الخلفى للفيلا حتى لا يراها أحد، تنظر له فى إستفهام، ليحجبها قائلاً: معلش عشان أجنبك أى مواجهة مع غالية هانم.
توميء له فاطمة بالتفهم، وبكملا طريقهما إلى أن يصل بها إلى غرفة غادة، يطلب عادل من فاطمة أن تنتظر فى الخارج حتى يفسح لها الطريق للتحدث مع غادة، ويدخل لغرفة غادة ليجدها مع صديقاتها .
غادة: عادل، كنت فىن؟
عادل: مش مهم كنت فىن .
وينظر لجميع الفتيات قائلاً: لو سمحت يا جماعة، ممكن نسيب العروسة لوحدها شوية، عشان فى ضيفة عايزة تشوفها.
يخرج جميع من الغرفة ،فتنظر غادة لعادل قائلة: ضيفة مين دى يا عادل؟
يخرج عادل ويحضر فاطمة، فتتفاجأ بها غادة وتنظر لها فى ضيق قائلة : إنتى؟!
عادل: غادة، فاطمة كانت عايزة تتكلم معاكى كلمتين، ياريت تسمعيها .
غادة: كلمتين إيه دول بقى إن شاء الله؟
تنظر فاطمة لعادل قائلة: ممكن يا أبيه تسيينا لوحدها شوية .
ينظر عادل لفاطمة فى خوف، لتفهم نظرتة فتجيبه بإبتسامة باهتة، يوميء عادل رأسه على مضمض قائلاً: أنا هستناكى برة لحد ما تخلصى .
ويخرج من الغرفة تاركاً إياها مع غادة.
تنظر لها غادة قائلة: خير، عايزة إيه؟
فاطمة: أنا جاية أقولك إن أبيه خالد بيحبك، بيحبك أوى كمان، إنتى متصوريش

حالته عاملة إزاي، أرجوكي يا أبله عادة متبعديش عنه، حرام حبكم ده يروح في لحظة عند منكم، هو بيتعذب وإنتي بعيد عنه، وأنا واثقة إنك إنتي كمان بتحببه عادة: خلصتي كلامك؟

فاطمة: أيوا، بس....

عادة: اسمعيني إنتي بقى، أنا اللي عايزة أقولك إنك السبب في كل اللي بيحصل دلوقتي، عايزة أقولك إني حياتي أنا وخالد مبطتش غير من ساعة ما دخلتي فيها، عايزة أقولك إن خالد متغيرش معايا وأبتدت الخلافات بينا غير من ساعة ما ظهرتي في حياتنا .

فاطمة: أنا !؟

عادة: أيوا إنتي، إنتي السبب إننا نتخانق لأول مرة مع بعض، إنتي السبب إنك بعدتي خالد عنى وشغلتيه بيكي، أقولك حاجة كمان خالد مخبطوش موتوسيكل زى ما هو قالك، خالد أضرب بالنار، عارفة أضرب بالنار ليه عشان كان بيدافع عنك وهو بيحاول ينقذك، عرفتي إنك سبب كل حاجة وحشة في حياة خالد .

تنظر لها فاطمة في صدمة وقد أنهالت الدموع على وجهها، لتكمل عادة حديثها قائلة: أنا هسيب خالد دلوقتي، عارفة هسيبه ليه، لأنى مش هقدر أشوفه وهو بيموت في مرة بسببك، مش هقدر أشوفه وهو بيخرج من مصيبة يدخل في الثانية بسبب وجودك في حياته ،ودلوقتي أعتقد الكلام خلص، ياريت تسيبيني عشان ألحق أجهز للفرح.

وفي الخارج:

يقف عادل في إنتظار فاطمة، فتأتى إحدى صديقات عادة المعجبة بعادل، وتقف أمامه قائلة: إزيك يا عادل، واقف ليه كده.

عادل: واقف أدام أوضة أختي، في مانع ؟

الفتاة : لا مفيش، أصل طنط واقفة هناك وقالتلى أندهلك عشان عايزاك.

عادل: ماما ! طب أنا هروح أشوفها عايزة إيه .

الفتاة: وأنا هوصلك.

عادل: ليه مش هعرف أروح لوحدي.

الفتاة : لا مش الفكرة، بس عشان أوريك هي فين.

تذهب الفتاة مع عادل إلى مكان ما في القصر، فينظر عادل حوله متساءلاً: أمال

فين ماما؟

الفتاة: مش هنا، بصراحة أنا اللي عايزة أتكلم معاك، بس محبتش نتكلم أدام

اللي رايح واللي جاى.

عادل في غضب: يعنى كدبتى عليا؟!

الفتاة : غضب عني يا عادل، أنا بحبك و....

يقاطعها عادل قائلاً: بصى يا بنت الناس، أنا مبحبكيش ولا بحب غيرك، وأطلعنى من نفوخي، وياريت تبطلى شغل المراهقة ولعب العيال ده، فاهمة، عن إذذك ويتركها عادل ويغادر في غضب.

أما عن فاطمة فخرج في حزن وصدمة من حديث عادة لها، ومعرفتها أنها السبب في كل ما أصاب خالد وخاصة ضربه بالنار، ظلت تبحث عن عادل حولها فلم تجده، فقررت أن تنتظره في الخارج أمام الفيلا، تسير فاطمة في إتجاه الباب الذى آتى بها منه عادل، ولكنها لسوء حظها تصطمم بغالية، التى تنظر لها في ضيق وإستنكار قائلة: إنتى؟! إيه اللي جابك هنا؟

فاطمة في تردد: أنا ... أنا ...

غالية: إنتى إيه؟ إيه جايبة رسالة من البشمهندس لعادة؟

تحاول فاطمة إستجماع نفسها قائلة: لا، أنا كنت جاية أبارك لأبلة عادة.

غالية في إستنكار: تباركلها، وتباركلها بصفتك إيه بقى؟

فاطمة: بصفتى بنت خالها.

غالية: بنت خالها؟! روحى يا شاطرة ألعبى بعيد، ولا روحى لمريم تشريك اللبن وتنيملك بدرى، وأوعى تفتكرى إنك لما تيجى لحد هنا تتمحكى فينا، هنفتحلك دراعنا وناخدك بالحضن، إنتى أخرك الجحر اللي عايشة فيه مع مريم وابنها، وأكثر من كده ما تحلميش .

تشعر فاطمة بخناجر تمزق في قلبها، وهى تهان للمرة الثانية في نفس اليوم وفي نفس المكان، تركت فاطمة غالية وخرجت ودموعها تتسابق على وجهها، تحاول كتم شهقاتها، سارت شاردة لا تعلم إلى أين تأخذها قدمها، حتى أنها نسيت ان تقف أمام الفيلا تنتظر عادل .

أما عادل يدخل على عادة ليجدها تجلس بمفردها، فيراوده القلق، ينظر إليها قائلاً: فاطمة فين يا عادة؟

عادة: معرفش، مشيت .

عادل: مشيت راحت فين؟

عادة : معرفش، هو أنا كنت ولية أمرها، ما تروح تدور عليها بعيد عنى .

عادل: إنتى قولتلها إيه بالضبط؟

عادة: قولتلها اللي كانت لازم تعرفه من زمان، قولتلها إنها سبب كل مشاكل خالد، وإنه كمان أضرب بالنار بسببها.

عادل في غضب: حرام عليكى يا شيخة، إنتى إيه الكره اللي بقى جواكى دا كله، عن إذتك.

يسرع عادل في النزول حتى يستطيع أن يلحق بفاطمة، ولكنه يقابل غالية، لتوقفه قائلة: رايح فين يا عادل؟

عادل: رايح مشوار وجاى علطول يا ماما.

غالية: رايح وراها مش كده، يعنى كان تخمينى صح إنك أنت اللي جبتها هنا .

عادل: أيوا يا ماما، أنا اللي جبتها هنا، وياريتنى ما جبتها .

غالية: هتروح تلمها من الشارع تانى زى ما عملت أول مرة؟

عادل: لا يا ماما، أنا رايح أحافظ على عرض خالى ولحمه اللى هو لحمى، عن إذتك ويتركها عادل ويغادر في ضيق منها، يركض خالد خارج الفيلا يبحث عن فاطمة في كل مكان.

أما عن فاطمة فتسير في الشارع شاردة في خطوات بطيئة، تشعر وكأن قدميها أصبحت عاجزة على حملها، وكلمات عادة تتردد في أذنيها كالخنجر الذى يضرب في القلب.

« خالد أضرب بالنار، عارفة أضرب بالنار ليه عشان كان بيدافع عنك وهو بيحاول ينقذك أنا هسيب خالد دلوقتى، عارفة هسيبه ليه، لأنى مش هقدر أشوفه وهو يموت في مرة بسببك، مش هقدر أشوفه وهو بيخرج من مصيبة يدخل في الثانية بسبب وجودك في حياته »

وهنا لم تستمع فاطمة لتنبه السيارة القادمة من أمامها، لتصطدم فاطمة بالسيارة وتقع على الأرض غارقة في دماءها .



(الفصل التاسع عشر)

في منزل مريم:

يقف خالد في الحمام واضعاً رأسه تحت الماء البارد وكلمات فاطمة تتردد إلى أذنيه «أيوا حضرتك النور ده من ساعة ما عرفتك وأنت بالنسبة لى القوة والأمان يعنى أنا بستمد أمانى منك ، يعنى أنا بنام مش خايفة عشان عارفة إنك موجود معايا ، يعنى أنا نسيت الخوف ورجعت أشوف الحياة حلوة عشان أنت موجود فيها ، أول مرة من ساعة ما دخلت بيتك أعرف يعنى إيه خوف، ومحتجك ترجع أبيه خالد من تانى ، أرجوك يا أبيه فوق وأرجع ، أرجوك متخليش ضعفك وحرزك يكسوك ، لأنك لو أنكسرت أنا كمان هتكسر».

ظلت كلماتها تتردد إلى أذنيه مرارا وتكرارا، ومع تدفق الماء البارد على رأسه، شعر بصدمة حينما تذكر حماقته مع تلك البريئة طوال الايام الماضية، فقد كان لا يشعر بما فعل، كيف جعلها تهمل دراستها وتخرج معه، لمجرد أنه يريد أن ينسى صدمته في حبه لغادة، كيف جعلها تشعر بالخوف من جديد، كيف جعلها تراه في مثل هذا الضعف، وكيف يكون هو من يكسرها بدلا من أن يكون دعمها وقوتها، وإلى هنا رفع خالد رأسه بعيدا عن الماء، بعد أن شعر أنه قد عادت إليه قوته محدثا نفسه : هفوق وهرجع، هرجع عشانك يا فاطمة، هرمى كل حاجة ورا ضهرى وأرجع عشانك، مش هسمح إني أكون سبب خوفك وكسرك، أنا هفضل طول عمرى قوتك وضهرك وسندك.

في مكان آخر :

مازال عادل يبحث في الشارع على فاطمة، فيجد تجمع من الناس حول شيء ما، يقترب خالد من التجمع، ليرى فاطمة ملقاة على الأرض غارقة في دماءها، فيركض عادل إليها وهو يصرخ: فاطمة فاطمة .

وينظر لمن حوله في صدمة قائلا: هو إيه اللي حصل؟

فيجيبه أحد الأشخاص قائلا: خبطتها عربية وهى ماشية، هو حضرتك تعرفها ؟
عادل: دى تبقى أختى .

يحملها عادل وجسده ينتفض من الخوف، ودماؤها أغرقت ملابسه، ويتوجه بها إلى المستشفى.

ونعود لمنزل مريم لنجد خالد يرتدى ملابسه بعد أن حلق ذقنه واصبح راضى عن شكله، فقد كان مهملاً في شكله طوال الأيام الماضية، حتى إذا رأيتَه تظنه قد كبر عشرين عاماً عن عمره، أما الآن شعر وقد ردت إليه الحياة، ولما لا وقد شعر بأهميته ووجوده في حياة شخص آخر، بل وأصبح وجوده مصدر قوة وأمان لها، تدخل عليه مريم وتتفاجأ بشكله، فتتظر إليه في سعادة قائلة: بسم الله ما شاء الله، عيني عليك باردة يا ابني، أيوا كده فوق وأرجع للحياة.

خالد: أيوا يا ماما، أنا لازم أرجع، مش لازم أستسلم ولا أضعف، خصوصاً لو على حد ميستهلش، هي فين طمطم، مش سامع صوتها.

تتظر له مريم، وقد بدت على ملامحها القلق، فيكمل خالد حديثه قائلاً: في إيه يا ماما ؟

مريم في قلق: بصراحة يا ابني، فاطمة نزلت وقالتي رايحة عند وردة صاحبتها، ومن ساعتها مجتش، وانا قلقانة عليها أوى.

خالد: وإزاي يا ماما تخليها تنزل لوحدها، ليه مقولتليش أوصلها؟

مريم: هي يا ابني قالتلي متعبكش وأسيبك ترتاح.

خالد في نفسه: للدرجة دي يا فاطمة بقيتي شايفاني ضعيف ومتقدريش تعتمدى عليا.

ثم أعاد النظر إلى مريم قائلاً: هي بقالها قد إيه نازلة؟

مريم: من يجي ثلاث ساعات.

يصرخ خالد قائلاً: إيه ثلاث ساعات يا أمي ومتقوليش، أجيبها منين أنا دلوقتي.

ثم يمسك هاتفه ويتصل بها على هاتفها ولكنها لا تجيب، فيلقى بالهاتف في غضب، ولكن هاتفه يرن، فينظر إليه في أمل لعلها تكون هي، ليجده عادل، فيذفر في ضيق قائلاً: مش وقتك يا عادل دلوقتي.

ولكن عادل يكرر إتصاله مرارا وتكرارا، فتتظر له مريم قائلة: رد يا ابني، يمكن في حاجة مهمة.

فيجيب خالد في ضيق قائلاً: أيوا يا عادل.

عادل: ألحق فاطمة يا خالد .

يصرخ خالد قائلاً: في إيه يا عادل، فاطمة مالها ؟؟؟؟

في فيلا الصفدى:

تجلس عادة بجانب وليد في أثناء حفل الزفاف، وتحاول أن ترسم ابتسامة

مزيفة على وجهها، أما في الجانب الآخر يقف يحيى وبجانبه غالية يستقبلان الناس، ويبدو على يحيى الضيق.

تميل غالية على أذنيه قائلة: أفرض وشك شوية، الناس بتبص عليك، يقولوا إيه مش فرحان بننته.

ينظر لها يحيى في ضيق ولا يجيبها، ويكمل إستقباله للناس، حتى يأتيه مكاملة من عادل، فيجيب قائلاً: أيوا يا عادل، أنت فين يا ابني، حد يسبب فرح أخته وميقاش موجود.

يستمتع يحيى لحديث عادل في صدمة واضحة قائلاً: وهى فين دلوقتى وحالتها عاملة إيه طب أقفل أنت دلوقتى.

تنظر له غالية في تساؤل قائلة: في إيه يا يحيى، وابنك فين؟

ينظر لها يحيى في سخرية ممزوجة بالحزن قائلاً: إظهار إن البنت اليتيمة اللى كانت مضيقاكي قررت تريحك منها .

غالية: بنت مين، وتريحنى من إيه، أنا مش فاهمة حاجة؟

يحيى: فاطمة يا غالية، عملت حادثه وبين الحياة والموت في المستشفى .

غالية في صدمة: بنت عاصم عملت حادثه؟!

لأول مرة يشعر يحيى بقلق غالية على فاطمة، وكأن عاطفة القرابة والأخوة في قلبها قد تغلبت ولو لبضع ثوان على الغرور والتكبر .

يحيى: إيه قلقتى عليها، ولا تكونش صعبت عليكى.؟

تحاول غالية أن تعود إلى غرورها ولكن هذه المرة غرور مصطنع يخفى قلق حقيقى في قلبها قائلة: لا وأنا هعلق ليه، هى حيالة حتة بت لا راحت ولا جت،

أنا بس على ابنك اللى ساب فرح أخته.

يحيى: مفيش فايده، عن إذنك.

يذهب يحيى بعيداً ويحدث عاصم في الهاتف ويخبره لما حدث لفاطمة في صدمة وقلق من عاصم الذى يركض سريعا إلي المستشفى.

في المستشفى :

يقف عادل أمام غرفة العمليات ويبدو على ملامحه القلق، يركض نحوه خالد ومعه مريم.

خالد: فاطمة فين يا عادل؟

عادل: في أوضة العمليات جوا .

خالد: وإيه اللي حصلها ؟

عادل: خبطتها عربية وهى ماشية .

مريم: يا حبيبتي يا بنتي .

ينظر خالد لعادل في تفحص قائلاً: أمال أنت عرفت إزاي؟

ينظر له عادل دون أن يجيب، ليكمل خالد حديثه في غضب قائلاً: رد عليا يا عادل، فاطمة كانت فين قبل ما يحصلها الحادثة دي؟

عادل: كانت ... كانت...

خالد: أوعى تقولى كانت هناك في الفيلا عندكم.

يوميء عادل رأسه في حزن، فتنظر له مريم في دهشة قائلة : أزاي، دي قالتلى رايحة لوردة صاحبته .

خالد في غضب: أسألئ البيه اللي واقف أدامك، أكيد هو اللي وداها هناك، وداها هناك وهو عارف ممكن يجرحوها إزاي بالكلام .

وينظر خالد لعادل قائلاً: إيه اللي خلى فاطمة تروح هناك يا عادل، كانت عايزة تعمل إيه؟

عادل: فاطمة كانت رايحة عشان خاطرك يا خالد.

خالد في سخرية ممزوجة بالحزن : ياه عشان خاطري، كانت رايحة تتحايل على أختك متسبنيش، ولا رايحة تقولها أنا قد إيه بتعذب في بعدها، راحت تهين كرامتي عند أختك مش كده؟

عادل: أنت عارف إن فاطمة تفكيرها أبسط من كده.

خالد: وطبعاً هما مرحبوش بيها، وأكيد الهانم أختك جرحتها بكلامها، ومش بعيد والدتك تكون قامت بالواجب، انا عرفت دلوقتي فاطمة حصلها حادثة ليه، بس أنا بقولها لك يا عادل، لو فاطمة جرالها حاجة أنا عمري ما هسامحك.

عادل: بطل بقى تعيش الدور، فاطمة دي بنت خالي، يعنى ليا فيها أكثر ما ليك خالد: فاطمة دي....

تقاطع شجارهم مريم قائلة: بس، كفاية أنت وهو، إحنا في إيه ولا إيه، بتتخانقوا مين اللي ليه في البنت أكثر، وهى بين إيدين ربنا، بدل ما تتخانقوا أدعولها تخرج بالسلامة.

ينظر خالد وعادل لبعضهما البعض في خجل، بعد قليل يأتي عاصم وهو يركض من شدة الخوف والقلق .

عاصم: بنتى مالها يا مريم، حصلها إيه؟

مريم: متخافش يا عاصم، هتخرج منها سليمة إن شاء الله.

عاصم: هو إيه اللي حصلها؟

خالد: خببطينا عربببة؁ وإن شاء الله خير؁ حضرتك أهدي؁ والدكتور دلوقتى يخرج ويطمننا.

عاصم: يارب يا ابنى يارب.

يقف عاصم بعيدا وقد خانته دموعه؁ فتقترب منه مريم فى حنان قائلة: متخافش يا عاصم؁ هتبقى كويسة.

عاصم: بنتى يا مريم؁ مش قادر أنخيل يحصلها حاجة وحشة؁ دى النفس اللي عايش بيه وبكمل عشانه.

مريم: ادعى ربنا ينجبها .

عاصم: وإننى كمان أدعيها يا مريم؁ أدعى لبنتك فاطمة ترجعلنا بالسلامة .

وفى الجهة الأخرى ينظر عادل لخالد قائلاً: مين ده؟

خالد: دا خالك عاصم.

يقترّب عادل من عاصم قائلاً: خالى عاصم؁ حضرتك خالى اللي علطول يبشبهونى بيك .

عاصم: أنت عادل ابن غالية أختى مش كده؟

عادل: أيوا يا خالى أنا .

يحتضن عاصم عادل فى حب قائلاً: أنا مش عارف يا ابنى أشركك إزاي على اللي عملته مع فاطمة .

عادل: دى لحمى يا خالى ولازم أحافظ عليها مهما حصل.

يربت عاصم على كتفه قائلاً: راجل يا عادل.

يخرج الطبيب من حجرة العمليات؁ فيركض إليه الجميع فى لهفة.

عاصم: خير يا دكتور؟

الطبيب: للأسف نزلت دم كثير أوى؁ ومحتاجين نقل دم فوراً؁ وفى مشكلة عندنا فى بنك الدم؁ ومفيش وقت نجيب دم من برة؁ حد فيكم فصيلته ❶ يتبرعها

بسرعة .

عاصم: أنا فصيلتى كده؁ ممكن أتبرعها أنا.

مريم: مينفعش يا عاصم؁ أنت عندك السكر ولا ناسي.

عادل: خلاص أنا ممكن أتبرعها؁ أنا فصيلتى زيها .

الطبيب: طب أفضل معانا؁ مفيش وقت.

يدخل الطبيب وخلفه عادل؁ ولكن قبل أن يدخل يهمس لخالد قائلاً: مش قولتلك ليا فيها أكثر ما ليك.

يشعر خالد بالضيق من هذا الموقف؁ وأن عادل هو من سيتبرع بالدم لفاطمة

وهو من ثلاثم فصيلته دهما، وشعر بالضييق أيضا من حديث عادل معه حتى ولو كان من قبيل المزاح، يتبرع عادل بالدم لفاطمة وبعدها يخرج من الغرفة، وبعده بقليل يخرج الطبيب .

الطبيب: الحمد لله، عدينا مرحلة الخطر، والحمد لله للإصابات مجتث في أماكن حيوية .

عاصم: يعنى ممكن نشوفها يا دكتور؟

الطبيب: هى دلوقتى هتتنقل أوضة عادية، وأدامها شوية على ما تفوق، وبعدها تقدرنا تشوفوها براحتكم.

عاصم: الحمد لله.

مريم: ألف حمد وشكر ليك يارب.

بعد قليل تخرج الممرضة لتخبرهم بأن فاطمة قد أستعادت وعيها، ويمكن لهم أن يروها، فدخل الجميع إلى الغرفة ماعدا خالد الذى قرر أن يقف في الخارج، ولاحظ عادل هذا فأقرب منه قائلا: إيه مش هتدخل معنا؟ خالد في حزن: لا .

عادل: أنا عارف إنك زعلان منها يا خالد، بس صدقتى هى عملت كده من حبها فيك وخوفها عليك، مكنش قصدنا تقلل منك .

خالد: أنا عارف كويس إنها كانت نيتها خير، بس مش قادر أسامحها إنها راحت برجلها ليهم وختهم أذوها، أنا لازم أبعد دلوقتى عشان ميبقاش رد فعلى عليها قاسي وهى في حالتها دى، ولما أهدي هدخلها.

عادل: ولو سألت عليك؟

خالد: متخافش، مش هتسأل، هى هتبقى عارفة أنا مدخلتتش ليه.

يهم عادل بالدخول، ولكنه يعود إلى خالد ويحتضنه قائلا: حمدا لله على سلامتكم يا صاحبي.

خالد: إيه يا ابني وأنا كنت مسافر.

عادل: فعلا يا خالد، كنت مسافر، ودلوقتى رجعت تانى، رجعت خالد أخويا وصاحبي وابن عمتى .

خالد: عندك حق يا عادل، أنا فعلا فوقت، والبركة في ...

يقاطعه عادل قائلا: فاطمة، البركة في فاطمة، عن إذنك.

يتركه عادل ويدخل إلى الغرفة، ينظر خالد لأثر عادل في ذهول قائلا: عرف منين إن فاطمة هى السبب؟

وفي داخل الغرفة، تنام فاطمة على السرير وحولها الجميع، عاصم، مريم

وعادل، ولكن هذا لم يمنعها أن تبحث بعينيها عن شخص بذاته، ولكن حين لم تجده نظرت في يأس، فهي تعلم أنه غاضب منها ومن فعلتها بذهابها لغادة .
عاصم: كده يا فاطمة تفلقيني عليكى، أنا كنت هموت عليكى .
فاطمة: أنا آسفة يا بابا، مش هعمل كده تانى، حقك عليا.
عاصم: المهم إنك رجعتلنا بالسلامة.
عادل: أنا بقى اللي زعلان منك، كده تمشى وتسيبيني، مش قولتلك استنينى .
تنظر له فاطمة في حزن، فيفهم عادل نظرتها وأن السبب في ذلك هو حديث غالية وغادة معها .
مريم: حمدا لله على سلامتكم يا بنتى .
فاطمة: انا آسفة يا ماما إني كدبت عليكى، أنا
مريم: خلاص يا بنتى اللي حصل حصل، المهم متعملهاش تانى .
فاطمة: حاضر يا ماما.
تنظر فاطمة لعاصم قائلة: بابا، ممكن أطلب منك طلب؟
عاصم: طبعا يا حبيبتى قولى.
فاطمة: أنا عايزة أسافر من هنا.
ينظر الجميع لفاطمة في صدمة، فيجيب عاصم قائلاً: ليه يا فاطمة حد زعلك يا حبيبتى.
تنظر له فاطمة بعيون مليئة بالدموع قائلة: يا بابا أنا هنا بتعب كل اللي حواليا، وجودى هنا مضايق ناس كتير، وناس كتير بحبهم أتأذوا بسببى.
مريم: أوعى تقولى كده يا حبيبتى، كلنا هنا بنحبك.
فاطمة: أنا عارفة يا ماما إن كلكم بتحبونى، وعشان بحبكم مش عايزة أكون سبب تعب ليكم.
ينظر لها عادل دون أى رد، فهو يعلم سبب حديثها، أما عاصم فيلاحظ نظرات عادل، فينظر لفاطمة قائلاً: طب ممكن يا حبيبتى ناجل كلام في الموضوع ده لحد ما تقومى بالسلامة، وصدقيني ساعتها هعملك اللي إنتى عايزاه.
فاطمة : حاضر يا بابا.
ينظر عاصم لعادل قائلاً: عادل، تعالى معايا، عايز أتكلم معاك شوية.
يخرج عاصم ومعه عادل، بينما تظل مريم مع فاطمة تحتضنها في حنان.
وفي الخارج يقف عاصم مع عادل قائلاً: عادل، أنا عايز أعرف إيه اللي حصل مع فاطمة بالظبط.
عادل: حاضر يا خالى، هقولك .

(الفصل العشرون)

في المستشفى :

تجلس فاطمة في غرفتها على سريرها شاردة حزينة، تفكر في خالد التي تعلم جيدا مدى غضبه من فعلتها، ولكنها لم تتوقع أن يصل غضبه منها ألا يطمئن عليها بعد هذا الحادث الصعب، نظرت إلى مريم النائمة أمامها على إحدى الأرائك، وعادت إلى شرودها من جديد، وبينما هي في شرودها، تجد من يدخل عليها الغرفة ليقطع عليها شرودها، ترفع عينيه لتجد أمامها خالد فاطمة: أبيه خالد !!

في فيلا الصفي:

تنظر غالية لعاصم الواقف أمامها في صدمة، وبعدها تركض نحوه تريد إحتضانه قائلة: عاصم، أخويا، حمدا لله على سلامتك يا أخو...
ولكنه يمنعها أن تحتضنه ويوقفها بيده، فتتظر له في صدمة قائلة: مالك يا عاصم، بعد كل سنين الغيبة دي مش عايزني أحضنك، ولا نسيت إني أختك.
ينظر لها عاصم في سخرية قائلا: أختي! أختي اللي رمت كل حاجة بينا ورا ظهرها، وراحت تدور على مصلحتها وبس، مهمهاش هي هدوس على مين في طريقها، حتى لو كانت اللي هدوس عليه هو أخوها شقيقها، أختي اللي رمت بنت أخوها في الشارع، ومفرقش معاها هتروح فين ولا هتعمل إيه، رمت لحمها ودمها بعد ما جرحتها بكلامها السم، وفي الآخر بتسأليني مش عايز أحضنك ليه .

غالية : وانت جاي بعد كل السنين دي تديني محاضرة ؟

عاصم: لا يا بنت إبراهيم الحديدي، أنا جاية أحذرك.

غالية: تحذرنى؟! تحذرنى من إيه إن شاء الله؟

عاصم: أحذرك إنك تفكرى ولو مجرد تفكير إنك تأذى بنتي فاطمة تاني، لا بالفعل ولا حتى بالكلام، اللي هنتيها في غيابي وجرحتيها دي أسمها فاطمة الحديدي، والحفيدة الوحيدة اللي بتحمل اسم الحديدي، فاهمة كلامي؟

تنظر له غالية في قلق، فحديثه الصارم معاها وشدته جعلها لا تستطيع أن تنطق أمامه بكلمة واحدة، ليكمل حديثه قائلا: حاجة كمان، اللي كنتي فاكرة إنك مخبياه طول السنين اللي فاتت، واللي كنتي خايفة يتكشف بعد رجوعي، وهو نفسه اللي خلاكي تطردى بنتي من بيتك، عايز أقولك إني رجعت خلاص يا

غالية، وكل المستخبي هيبان، وميراث الحديدى هيرجع لصحابه.
غالية فى غضب: أه قول كده بقى، أنت جاي عشان الورث، بس أنت مسافر
وعارف إن أبونا الله يرحمه غضبان عليك، وهو قالك إنه هيجرمك من الورث، ودا
الي حصل، هو مات وهو غضبان عليك وكتب كل حاجة باسمى قبل ما يموت
بأسبوع واحد.

ينظر لها عاصم فى هدوء قائلاً: خلصتى كلامك ؟ دورى بقى أنا اللي أرد عليكى،
بس ردى يا غالية هيبكون بالفعل مش بالكلام، صدقيني ردى هيوجعك أوى.
وقبل أن يهيمَّ عاصم بالمغادرة، نظر لغالية قائلاً: أه نسيت أقولك حاجة، عارفة
مشكلتك إن حقدك وقلبك القاسى برضه غبية، وللأسف اللي هيدفع تمن غباءك
بنتك، إنتى النهاردة من غير ما تحسى عيدتى لبنتك نفس اللي عملتية مع مريم
زمان، فاكرة يا بنت أبويا ولا نسيتى، على العموم حتى لو نسيتى عادة بنتك
هتفكرك، عن إذتك.

ولكن يوقفه عادل قائلاً: رايح فين يا خالى ؟

عاصم: رايح أطمئن على بنتى، وربنا يبعدك يا ابنى عن شرها .
يغادر عاصم بعد أن فجر براكين الخوف فى قلب غالية، فنظرت ليحيي الواقف
فى الأعلى ينظر لما يحدث فى ترقب، وبادلها بنظرة سخرية وتركها وغادر إلى غرفته.

ونعود إلى فاطمة فى المستشفى وفرحتها بعد أن دخل عليها خالد .
فاطمة: أبيه خالد !

خالد: كنت عارف إنك لسه صاحية، وإنك مش هيجيلك نوم قبل ما آجى وأطمئن
عليكى.

فاطمة: أبيه خالد، أنا آسفة، أنا ممكن....

يقترب منها خالد فى هدوء قائلاً: ههشششش، خلاص يا فاطمة انسى اللي فات،
أنا عايز الأيام اللي فاتت دى تتمسح من حياتنا، المهم إنك دلوقتى معانا وبخير .
تنظر له فاطمة فى حزن، وتلتمع عيناها بالدموع قائلة: أبيه، هو حضرتك

صحيح اضربت بالنار بسببى لما أتخطفت؟

خالد: مين اللي قالك الكلام ده يا فاطمة، عادة مش كده ؟

توميء له فاطمة رأسها فى حزن، فيكمل حديثه قائلاً: وحتى لو دا فعلا حصل،
دا يزعلك ؟

فاطمة: طبعاً يزعلنى يا أبيه، أنا مقدرش أتخيل يحصلك حاجة وحشة، عشان

كده أنا قولت لبابا إني عايزة أسافر .

خالد : تسافرى؟! تسافرى وتسيبيننا يا فاطمة؟!

فاطمة: أهون عليا أتعب وأنتوا بعيد عنى، ولا إني أكون سبب فى كل حاجة وحشة تحصلك زى ما أبله عادة قالتلى .

خالد: طب وإنتى هتصدقينى ولا تصدقى كلام غادة؟
فاطمة: هصدقك طبعاً.

خالد: إنتى عمرك ما كنتى يا فاطمة سبب غير كل حاجة حلوة فى حياتى، بصيلى كده يا فاطمة، أنا خالد اللي كنتى بتشوفيه الأيام اللي فاتت، خالد اللي كان موجود الأيام اللي فاتت كان إنسان ضايح يائس من حياته، إنسان شايف الحياة سودا أدامه، شايف إن الحياة مبقاش فيها أمل، لكن اللي أدامك دا خالد اللي شوفتیه أول مرة، أيوا يا فاطمة أنا رجعت لنفسى وفوقت من تانى، عارفة مين السبب فى ده يا فاطمة؟

تنظر له فاطمة فى تساؤل، ليجيب قائلاً: إنتى يا فاطمة، لولا كلامك معايا، ووقفنك جنبى طول الفترة اللي فاتت، مكنتش عديت اللي كنت فيه، والله أعلم كان ممكن يحصلى إيه، إحساسى إني مهم فى حياتك وإنى مصدر القوة والأمان بالنسبة ليكى، ادانى قوة غير طبيعية إني أكمل، وأفضل ضهرك وسندك، عرفتى بقى إنك مهمة فى حياتى زى ما أنا مهم فى حياتك.

توميء له فاطمة رأسها بالموافقة، وقد أحتلت السعادة ملامح وجهها، ليكمل حديثه قائلاً: ها يا طمطم يا مجنونة لسه مصممة تسافرى وتسيبى أبيه خالد بعد كل ده، ولا ناوية تكملى معايا حلمك وتدخلى كلية الهندسة، وتبقى شريكة معايا فى شركتى .

ويأتى صوت من خلفهم قائلاً: أنا كمان عايز أعرف إجابة السؤال ده يا فاطمة.

ينظر كلا من فاطمة وخالد للصوت، ليجدا عاصم هو صاحب هذا الصوت.
فاطمة : بابا .

يقترّب عاصم من فاطمة قائلاً: أنا شايف إن صحتك ما شاء الله بقت أحسن عن الضهر، يعنى ممكن تسافرى قريب .

فاطمة فى تردد : أسسسافر !!

عاصم: أيوا تسافرى، مش ده اللي كنا متفقين عليه الصبح .

ينظر لخالد مكملاً حديثه قائلاً: ولا فى حاجة خلتنك تغيرى رأيك.

وقبل أن تجيب فاطمة، نطق خالد قائلاً: لا يا عمى، فاطمة بعد إذنك مش هتسافر، فاطمة هتفضل معانا، وأنا بنفسى اللي هراعى مذاكرتها، لحد ما تحقق

حلمها وتدخل الكلية اللي هي عايزاها .
عاصم: طب يا تري دا رأى فاطمة كمان.
وينظر لفاطمة قائلاً: ها يا فاطمة، قولتى إيه، هتسافرى ولا هتفضلى هنا؟
فاطمة: لا هفضل يا بابا .

ينظر عاصم لخالد قائلاً: تعالى معايا يا خالد، عايزك فى كلمتين برة .
خالد: طب أطمئن على أمى، أنا معرفش إزاي مصحيتش على صوتنا كل ده؟!
عاصم: لا اطمئن عليها، مريم لما بتنام بعد خوف أو قلق، بتبقى زى القتيلة
مبتحسش بحاجة، ويمكن متصحهاش غير بكرة الصبح.
ينظر له خالد فى دهشة، ليجيبه قائلاً: تعالى نتكلم برة .

فى الطائرة:

تجلس غادة وبجانها وليد، تنظر له غادة قائلة: أنا مش مصدقة يا وليد إننا
مسافرين إيطاليا، متعرفش أنا كان نفسي أروحها من زمان إزاي .
وليد: حبيبتى طول ما إنتى معايا أحلامك بالنسبة لى أوامر، وبعدين أنا اللي
طلبت من بابا إني أمسك فرع شركته فى إيطاليا عشان أبقى أنا وإنتى بعيد عن
كل الناس، وأعرف أعبرك على مشاعرى ليكى.
تنظر له غادة وعلى وجهها إبتسامة رضا وتكمل حديثها : بس أنت وعدتني إني
هنزل على الإمتحانات عشان أمتحن وأرجع تانى مش كده ؟
وليد: طبعا يا حبيبتى، وأنا عند وعدى ليكى، وأوعدك إنك مش هيشغلك أى شيء
عن دراستك، وكمان لما نوصل هناك محضرك مفاجأة .
غادة: مفاجأة إيه؟
وليد: مستعجلة على إيه لما نوصل هتعرفى .

ونعود إلى المستشفى وحديث عاصم مع خالد
عاصم: اسمعنى يا خالد يا ابنى، أنا عارف إن صدمتك فى حبك لغادة كبيرة،
وعارف إحساس الواحد لما يحي ويقعد بينى أحلام وطموحات على حبه، وفى
الأخر تيجى ضربة تهد كل ده .

خالد: وحضرتك تعرف الإحساس ده منين؟
عاصم: لإني جربته يا ابنى قبلك، جربته من زمان، من سنين طويلة أوى أكثر

من عمركم بكثير، حبيت لا مكنش حب تقدر تقول كان عشق، وبنيت أحلام ومستقبل على حبي ده، كنا بنحلم بالبيت الصغير اللي يجمعنى معاها، والاولاد اللي هيكملوا فرحتنا، لكن فى لحظة كل ده أنغير، والبيت الجميل بقى سراب، وكل الحب والفرحة اللي جوا قلوبنا أتحوّلت لحزن ووجع .

خالد: إيه اللي حصل يا عمى ؟

عاصم : أتجوزت، فى غمضة عين لقيتها أتجوزت واحد غيرى وبقت ملك ليه، ومبقاش من حقى حتى أكلمها، غضبى من ناحيتها وصل لدرجة إني مبقتش طايق أشوف وشها، حتى لما جوزها مات حاولت تكلمنى وتفهمنى الحقيقة، بس أنا غضبى كان عامى قلبى عنها، كان مغطى قلبى القسوة والوجع من ناحيتها، وللأسف عرفت الحقيقة متأخر أوى بعد ما هى كانت أتجوزت تانى بعد ما يائست إني أسمعها، شوفتها وهى بتضيع منى لتانى مرة، ومقدرتش أحافظ عليها، كان المفروض أخطفها من الكوشة وهى جنب عريستها، وأقوله كفاية بقى دى بتاعتى حبيبتى، أنا محبتش غيرها، لكن كنت ضعيف وأستسلمت للأمر الواقع، وسيبتها بتضيع ويضيع معاها آخر أمل لحبى ليها .

خالد: ياه إيه الوجع ده .

عاصم: لكن أنا موقفتش حياتى، كملت وعشت، أتجوزت والدة فاطمة، صحيح أنا مقدرتش أحبها زى ما حبيتها، بس كنت مقدر كل لحظة هى حبتنى فيها وحافظت عليا وعلى بيتى، وكفاية إنها جابتلى نور عينى وحبيبتى فاطمة، انا بقولك الكلام دا لىك أنت مخصص يا خالد لأكثر من سبب، السبب الأول لأنى شفت فىك نفسى، شوفت وجعى زمان لما حبيبتى ضاعت منى، بس يمكن يكون حظك أحسن منى وربنا يكرمك بواحدة تحبها بجد وتلاقى حبك الحقيقى معاها.

خالد: وتانى سبب؟

عاصم: تانى سبب لأن من حقا تعرف قصتى، ولأنك الإنسان الوحيد اللي ممكن يغير نهاية قصتى ويرجعلى الأمل، ويرجع الفرحة لقلبى من تانى.

خالد: قصد حضرتك إيه، مش فاهم؟

عاصم فى تردد: قصدى إني حبيبتى اللي كلمتك عليها ... هى ... مريم ... والدتك. خالد: ننععمعم.

فى إنجلترا :

يدخل وليد أحد البيوت الكبيرة فى إنجلترا وبرفته غادة.

وليد: أدخلى برجلك اليمين يا عروسة
تنظر غادة بإعجاب للمنزل وهى تتجوله قائلة : الله يا وليد، مكنتش أعرف إن
البيت حلو أوى كده.

وليد: عجبك يا حبيبتى ؟

غادة: جدا يا وليد.

وليد: كويس، سهلتى عليا المهمة .

تنظر له غادة فى تعجب قائلة : مهمة إيه، وإيه هى المفاجأة اللي قولت
محضرها لى ؟

وليد: ما هى دى المفاجأة يا برنسيصة.

غادة: وليد، أنا مش فاهمة حاجة.

وليد: أفهمك، من النهاردة البيت اللي عجبك ده هيبقى سجنك اللي مش
هتخرجى منه غير لما إنتى تموتى أو أنا بعد الشر عليا يعنى أموت.

غادة: وليد بطل هزار من فضلك.

وليد: ومين قالك إنى بهزر أنا بتكلم جد، ومن النهاردة إنتى ملكيش أى حقوق
عليا، هتقعدى هنا زيك زى أى كرسى، لا تقولى رايح فين ولا جاى منين، وأنا لو
جالى مزاجى هجيلك أقعد معاكى شوية، دا لو جالى مزاجى يعنى.

غادة: أنا عايزة أنزل مصر حالاً.

يجذبها وليد من شعرها قائلاً: صوتك دا ميعلاش عليا إنتى فاهمة، وكلامى مش
هرجع فيه، خروجك من هنا على جثتى.

غادة: طب ليه أنا عملتلك إيه، عشان تعمل فى كل ده، فين وعدك ليا بالسعادة،
وإنك هتعوضى بحبك ؟

وليد: وعد إيه يا ماما إنتى بتصدقى، دا كان كله كلام، أما ليه بقى فعشان أربيكى
وأعلمك إن مش وليد الحسينى اللي تتنكى عليه، وهدفعك تمن كل لحظة هنتينى
فيها، وأستكبرنى عليا، عشان خاطر الكحيان اللي اسمه خالد.

غادة فى غضب : أخرس، خالد دا برقبتك.

يصفعها وليد على وجهها بشدة حتى أن الدماء نرفت من فمها، وصرخ فيها قائلاً:
أنا هعلمك تقلى أدبك عليا إزاي يا بنت غالية .

وتركها وهمّ أن يغادر، ولكنه عاد إليها من جديد قائلاً: مش عايز أنبهك إنك لو
حكيتى لأهلك على أى حاجة، هتوصليلهم فى نعش، عن إذنك.

نظرت غادة إلى أثره فى بكاء، وتذكرت كلمات خالد معها « غادة إنتى من
النهاردة برة حياتى، وربنا يهنيكى مع اللي أخترتية عشان تكملى حياتك معاها».

وعلمت أنها قد أختارت أن تموت حية بين أحضان من لا يرحم وقد كتب مصير غادة، فما فعلته غالية من قبل في مريم، ستلقاه غادة، وحقا من قال داين تدان ولو بعد حين.

بعد مرور عدة أيام في منزل مريم:
تدخل فاطمة وهي تستند على خالد وعاصم ومعهم مريم.
مريم: حمدا لله على سلامتك يا حبيبتي.
فاطمة: الله يسلمك يا ماما.
خالد: نورت بيتك يا طمطم.
فاطمة: متشكرة يا أبيه.
عاصم: حمدا لله على سلامتك يا حبيبتي، اوعى تكرريها تاني .
فاطمة: حاضر يا بابا.
عاصم : أنا هسيبك دلوقتي عشان ترتاحي، وهعدى عليك تاني.
مريم: طب أستنى لما تتغدى الأول قبل ما تمشي.
ينظر لها عاصم مبتسما، فخرجت مريم من إندفاعها ونظرت إلى الأرض ولاحظ خالد هذا .
عاصم: مرة ثانية معلش .
ينظر عاصم لخالد نظرة ذات مغزى، يومئ له خالد برأسه، ويتركهم ويغادر.
مريم: تعالي بقي يا طمطم أدخلك أوضتك ترتاحي .
ينظر خالد لوالدته قائلا: ماما من فضلك بعد ما تدخل فاطمة أوضتها، عايز أتكلم معاكي شوية .
مريم: حاضر يا حبيبى.

في مكتب سيد فواز المحامى:
تجلس غالية أمام سيد ويبدو عليها القلق.
غالية : وبعدين يا أستاذ سيد، عاصم رجع، أنا خايفة يفتح ف اللي فات ويكشف لعبتنا.
سيد: يا مدام غالية، عاصم بيه مش محتاج يدور ورانا ولا يفتح في اللي فات .
غالية : قصدك إيه مش فاهمة؟

سيد: قصدي إن إبراهيم بيه الله يرحمه قبل أما يموت بحوالى ست شهور كتب معظم ثروته باسم فاطمة بنت عاصم بيه، دا لما عرف إن عاصم بيه خلف، وكان ناوى يكلمه عشان يرجع ويصالحه، لولا التعب اللي جاله .

غالية في غضب : أنت أتجننت يا سيد، إيه اللي بتقوله ده ؟

سيد: اهدى يا مدام من فضلك عشان نعرف نتكلم .

غالية : نتكلم نقول إيه، أما لعقد البيع اللي أنت ساعدتني عشان تمضى عليه أبويا قبل أما يموت كان إيه؟

سيد: كان مجرد عقد أبتدائي، ملوش أى لزمة، لأنه حتى متسجلش في الشهر العقاري، وأى عيل متخرج من الكلية لسه ممكن يطعن فيه، دا غير إن عقد البيع بتاع عاصم بيه أقدم بأكثر من ست شهور، يعنى كان إبراهيم بيه الله يرحمه لسه بصحته، دا غير إنه متسجل في الشهر العقاري.

غالية : وأنت إزاي مقولتليش على الكلام ده؟

سيد: أولاً لأنى كنت مستنى عاصم بيه يظهر عشان ياخذ حقه، ثانياً كان لازم أمشى معاكى للأخر عشان متروحيش لحد غيرى، وساعتها ممكن يعرفك اللعبة بسهولة، ثالثاً ودا الأهم مش أنا يا هانم اللي أبيع ضميرى ولا أزور في حق يتيم، أنا لحم كتافى من خير إبراهيم بيه، وعمرى ما هقدر أخون أمانته لأى سبب.

غالية: أنت حيو.....

يقاطعها سيد قائلاً: شرفتى المكتب يا غالية هانم.

وقبل أن تخرج، تجد عاصم يدخل عليهم مبتسماً قائلاً: مش قولتلك ردى هيبقى فعل مش كلام .

غالية: عاصم، أنت كنت عارف ؟

عاصم: أكذب عليكى لو قولت إنى كنت عارف من الاول، بس كنت واثق إن أبويا الحاج إبراهيم، اللي حج بيت الله، واللى رجولة الصعايدة بتجرى في دمه، عمره ما هيخالف شرع الله ولا يضيع حق أبنه، دا غير إن استاذ سيد أول لما نزلت مصر بعثلى وقالى على كل حاجة.

تنظر له غالية في غيظ وتهتم أن تغادر ولكن يوقفها صوت سيد قائلاً: مدام غالية، نسيت أفولك، قصر الحديدى هو كمان مكتوب باسم فاطمة الحديدى.

يقترّب منها عاصم قائلاً: ياريت تنسى أى فلوس ومصالح، وتعرفى إن ليكى أخ واحد، وبنت أخ واحده، ويوم ما تحتاجى لحضنى هتلاقينى يا غالية .

تنظر له غالية في سخريّة، وتتركه وتغادر.

ينظر عاصم لسيد قائلاً: أنا مش عارف أشكرك إزاي يا سيد على كل اللي عملته

معاًيا.

سيد: عيب يا عاصم، إحنا صحاب، ووالدك كان زى أبويا.
عاصم: قليل أوى لما تلاقى حد يراعى العشرة فى زمانا ده .
سيد: المهم دلوقتى أنت الوصى على بنتك فاطمة، وتقدر تتصرف فى كل أملاكها
ينظر عاصم إلى الفراغ وبيبتسم إبتسامة رضا.

فى منزل مريم:

تنظر مريم لخالد فى صدمة قائلة: أنت عرفت الكلام ده منين يا خالد؟

خالد: مش مهم عرفت منين دلوقتى ؟

مريم: هو اللي قالك مش كده؟

خالد: يا أمى اللي كان بينك وبين عمى عاصم مش حاجة تخجلنى منها، دا حب،
وحب طاهر وقوى، وحضرتك أتوجعتنى كثير، وهو كمان، مش كفاية عليكم
عذاب لحد كده.

مريم: أنت متعرفش حاجة يا خالد.

خالد: لا يا أمى، أنا أعرف كل حاجة، وموافق ومعديش أى مانع، بالعكس أن
بشجعك تروى نبتة الحب اللي كانت موجودة فى قلبك من زمان، واللي أنا واثق
أنها لسه عايشة ومحتاجة بس نراعيها عشان تكبر وتنتبت، ها يا أمى، أرد عليه
أقوله إيه؟

مريم: قوله مش موافقة يا خالد.

بعد مرور عدة شهور :

تدخل فاطمة إلى مكتب خالد فى شركته الجديدة التى أسسها مع صديقه حسام
وفى يدها هدية، لتجده جالس منهمكا فى العمل، وحين رؤيته لها يتجه ناحيتها
ويرحب بها .

خالد: نورتى الشركة يا طمطم.

فاطمة: دا نور صاحبها يا أبية، الشركة حلوة أوى يا أبية .

خالد: قوليلى مين اللي جابك؟

فاطمة: بابا بعث معاًيا العربية بالسواق، أعمل إيه بقى، مش حضرتك اللي
صممت تأسس الشركة هنا فى القاهرة وتتعبنا معاك.

خالد: مغلش خليها عليكى، فرص الشغل هنا أفضل، وبعدين بكرة تدخل الجامعة

وتيجى هنا القاهرة.

فاطمة : يسمع منك ربنا يا أبيه.

خالد: قوليلي بقى إيه اللي فى إيدك ده؟

تقدم فاطمة الهدية لخالد قائلة : دى هدية لحضرتك بمناسبة الشركة الجديدة.
يفتح خالد الهدية ليجدها لوحة صغيرة توضع على الملكتب مكتوب عليها « خالد
حسن محمد، رئيس مجلس الإدارة».

يضحك خالد قائلاً: ياه يا طمطم، خلتنى رئيس مجلس إدارة مرة واحدة، دى يا
دوبك الشركة لسه بتبدأ.

فاطمة: بكرة الشركة اللي مش عجبك دى تكبر، ويبقى ليها فروع كمان، وساعتها
هتلاقى يافتة كبيرة مكتوب عليها شركة البدر للمقاولات الهندسية.

بعد مرور اربع سنوات :

تقف سيارة فخمة أمام إحدى المباني، وينزل منها خالد مرتديا بدلته السوداء
ويخلع نظارته السوداء ناظرا إلى لافتة الشركة الكبيرة المكتوب عليها « شركة البدر
للمقاولات الهندسية».

(الفصل الحادى والعشرون)

فى شركة البدر :

يدخل خالد مكتبه بعد أن يلقي التحية على هدى السكرتيرة الخاصة به، وبعد أن يجلس على مكتبه يمك بهاتقه طالباً رقم فاطمة، فتجيبه فى كسل قائلة: ألو خالد: صباح الخير على أحلى طمطم .

فاطمة: صباح الخير على أحلى أبيه خالد .

خالد: إيه يا طمطم، طالبة معاكى كسل ولا إيه ؟

فاطمة: لا يا أبيه أنا قومت أهو، أنا بس كنت سهرانة بذاكر طول الليل.

خالد: فى حاجة وقفت قصادك وإننى بتذاكرى؟

فاطمة: مفيش حاجة ممكن تقف قصادى وأنا معايا أشطر مدرس ومهندس فى الدنيا.

يضحك خالد قائلاً: ماشى يا رافعة معنوياتى إننى، المهم ماما عزماكى على الغدا النهاردة ؟

فاطمة: يا حبيبتى يا ماما، وحشتنى والله.

خالد: ما هو لو مكنش عمى عاصم صمم ينقل كل شغله القاهرة عشان كليتك، ويجيب شقة ليكى إننى وهو وصمم ياخذك مننا كان زمانك لسه عايشة معنا دلوقتى.

فاطمة: معلش بقى يا أبيه هو قال إنى كبرت وهو عايز يقعد معايا ويعوض الوقت اللي بعدت فيه عنه.

خالد: ماشى يا حبيبتى، متتأخريش .

تغلق فاطمة الهاتف مع خالد وتنظر بجانبها إلى الصورة الموضوعة والتي تخص خالد، تمسك فاطمة بالصورة وتنظر إليها فى حب قائلة: لو تعرف إن مكالمتك ليا كل يوم الصبح هى اللي بتدينى النشاط والأمل طول اليوم، ربنا ما يحرمنى منك وتفضل قوتى وسندى.

ونعود لخالد الجالس على مكتبه يراجع بعض الرسومات الهندسية، فيدخل عليه شريكه وزميله حسام، يرفع خالد عينه لحسام قائلاً: تعالى يا حسام، عملت إيه ؟

يجلس حسام على الكرسي المقابل لخالد فى إرهاق قائلاً: اتهديت يا أخويا، من

المشروع ده للمشروع ده، أنا عايز أعرف شركة طويلة عريضة زي دى، وأنت مصمم إني أنا وأنت نقوم بمعظم شغلها .

خالد: أمال جنابك عايز تعمل إيه، تقعد معلم وصبيانك هما اللي يشتغلوا.
حسام: يا خالد إحنا تعبنا أوى على ما بنينا الشركة دى، وكبرناها، وخليناها من شركة صغيرة لشركة كبيرة راس مالها ملايين، والكل بيتهافت عشان يتعامل معاها، أربع سنين دلوقتي من ساعة ما أنشأناها وإحنا مبنعرفش النوم، بنقوم بكل صغيرة وكبيرة فيها، مش من حقنا نرتاح شوية، وغيرنا هو اللي يشتغل وإحنا نشرف عليها.

خالد: أنت قولتها بنفسك إحنا تعبنا عشان بنبيها، وانا معنديش إستعداد كل اللي عملناه يضيع، محدش هيحافظ على اللي إحنا عملناه ولا يعرف قيمته غيرنا، وبعدين مش كل يوم الموال ده، كلها سنتين وفاطمة تتخرج وتبقى مهندسة وتيجى تساعدنا .

حسام: صلاة على النبى، وإحنا لحد ما أنسة فاطمة تتخرج هنفضل مسحولين كده ؟

خالد: خلاص دا أنت صداع، انا كلمت هدى هى ليها قريبتها مهندسة ولسه متخرجة، هتيجى أقابلها ولو كويسة هعينها وأخليها تساعدك.
حسام: أيوا كده، الله ينور عليك، لما أروح أنا مكتبى أحط رجلى فى شوية مية وملح.

خالد: مية وملح؟! تصدق أنا شاكك إنك مهندس أصلا .
يهمّ حسام بالمغادرة ولكنه يعود لخالد قائلاً فى مرح : بقولك إيه ما تجوزنى طمطم، وأهو يبقى زيتنا فى ديقنا .

يضربه خالد بأحد الكتب التى أمامه، فيركض سريعاً قبل تصيبه، ينظر خالد للفراغ قائلاً: صبرنى يارب.

فى كلية الهندسة :

تتجه فاطمة ناحية باب الكلية، ولكنها تلمح شخصاً ما يقف بعيداً فتنادى قائلة: وردة، يا وردة.

تنتبه وردة لنداءها وتركض إليها فى سعادة قائلة: فاطمة، إنتى هنا، وحشتينى. تحتضنها فاطمة بشدة قائلة : إنتى اللي وحشتينى يا ندلة، ثلاث سنين دلوقتي من ساعة ما نقلت القاهرة ما أشوفش وشك .

وردة: اعملك إيه بقى يا طمطم، إنتى ندلتى وسبتى إسكندرية.
فاطمة: يا سلام يا أختى ما إنتى عارفة إنى جالى كلية الهندسة جامعة القاهرة،
وكان لازم أنقل عشان الكلية .

وردة فى خبث: عشان الكلية برضه ولا عشان....

تضربها فاطمة بالكتاب قائلة: لسه زى ما إنتى، قوليلى إيه اللي جابك هنا ؟
وردة: حظى يا اختى، أنا كمان حولت كلية التجارة جامعة القاهرة، إنتى عارفة
إن بابا بعد ما طلع على المعاش ميقاش ليه لزمة إننا نكمل فى إسكندرية، إحنا
أصلا كنا ناقلين إسكندرية عشان شغل بابا، ولما ميقاش فى سبب قرر إننا نرجع
لبيتنا هنا، وأهو نبقى وسط أهلنا .

فاطمة: عارفة دى أحسن حاجة عملها باباكي، عشان نرجع نتقابل من تانى .
وردة: طب بمناسبة بابا، كنت عايزة أطلب منك خدمة، إنتى عارفة إن بابا بعد
ما طلع على المعاش إن دخلنا قل والظروف يعنى ،،،،، فبقول لو ينفع تكلمى
باباكي يشوفله شغل .

فاطمة: يا خبر يا وردة بس كده، عينيا
وبعد تفكير، نظرت لها فاطمة قائلة: بس أنا بقى مش هكلمك بابا، هكلم حد
تانى .



فى مكان آخر فى إنجلترا:

تجلس غادة تلاعب فى ابنها ذو الثلاث سنوات، فيدخل عليها وليد، فتتجاهل
غادة دخوله وتظل تلعب مع ولدها.

وليد فى غضب: إنتى مش شايفانى جيت، ولا عميتى؟

غادة: عايز حاجة؟

وليد: إيه عايز حاجة دى، مش المفروض الهانم المحترمة لما جوزها يدخل تقوم
تفرز، تظمن عليه، تحضرله الحمام، تعمله أكل، ولا الهانم أمها معلمتهاش إزاي
تبقى زوجة.

تذفر غادة منه فى ضيق، وتنادى على الخادمة : ميرتا، ميرتا.

وليد: قولت إنتى اللي هتعمليلى الغدا، مش الشغالة، أنا مش متجاوز الشغالة
عشان هى اللي تخدمنى.

غادة: وإنت متجاوزتنيش عشان أكون خدامة ليك.

يجذبها وليد من شعرها فى شدة وسط تأوهاتنا قائلاً: قولتلك مية مرة لسانك

ميطولش عليا تانى .
تنظر غادة لأبنها الذى يبكى فى خوف قائلة: خلاص يا وليد، كفاية، الولد بيعيط،
هعملك اللي أنت عايزه.
وليد: ما كان من الأول، ولا لازم تتهزقى عشان تعملى اللي عليكى .
يلقى بها وليد على الأرض، فتحتضن ابنها فى خوف قائلة: يارب ريحنى من اللي
أنا فيه يا رب.

فى منزل خالد:

تجلس فاطمة مع مريم وخالد على طاولة الطعام يتجادبون أطراف الحديث .
مريم: وحشتينى يا طمطم، ووحشتنى قعدتك.
فاطمة: أعمل إيه بقى يا ماما، مش بابا اللي صمم أروح اقعد معاه بعد ما دخلت
الجامعة.

مريم: هو عنده حق يا حبيبتى، إنتى خلاص كبرنى وبقيتى ما شاء الله عروسة،
مينفesch تقعدى معانا، أنا بس اللي مضايقتنى إنه علطول مسافر وسايبك لوحك
تغمز فاطمة لخالد فى مرح قائلة: ما هو لو الجميل يرضى بس على بابتى، مكنش
زمانا قاعدين لوحدا .
يضحك خالد على فاطمة، بينما تنظر لها مريم فى غيظ قائلة: أتلمى يا فاطمة،
عيب كده.

خالد: ما هو بصراحة فاطمة عندها حق يا ماما، الراجل بقاله أربع سنين بيحايل
فيكى، إنتى تقلانة عليه، التقل صنعة يا جميل بس مش كده.
مريم: حتى أنت يا خالد .

فاطمة: ما هو بصراحة يا ماما صعبان عليا بابايا، الراجل متشحتف فى حبك
ومبينامش الليل .
يضحك خالد قائلًا: حلوة يا طمطم متشحتف دى .

مريم: أنتو أتلميتوا عليا أنتوا الأثنين، يبقى مش هخلص النهاردة، وبعدين ما
تقول لنفسك يا أخويا، بدل ما أنت عايز تجوزنى، جوز نفسك ولا عجبك قعدتك
دى .

خالد: وأنا كنت لقيتها وقولت لا، أوعدك أول لما ألقياها هتجوز علطول.
تنظر له فاطمة، وتشعر وكأن أحد ما أعتصر قلبها بيده، فهى تخاف من هذه
اللحظة التى سوف يتجوز فيها خالد .

دلوقتي عروسة كبيرة ومينفعش تقعد مع خالد في بيت واحد.
عادل: أممم، عندك حق يا والدي، على العموم أنا هسافر الصبح أظمن عليهم
وأشوف خالد عشان وحشنى أوى.

في اليوم التالي :

يجلس خالد في مكتبه في الشركة، وفي الخارج تجلس هدى السكرتيرة ويبدو
على بطنها أنها منتفخة بسبب حملها، مما سيجعلها تترك الشغل بعد وقت قصير
ومعها حنين .

تنظر حنين إلى هدى في توتر قائلة: إنتى متأكدة إني هقابل بشمهندس خالد
بنفسه ؟

هدى: أيوا يا بنتى، أنا كلمته عليكي وقالى خليها تيجى.

حنين: تفتكرى هيقبل يشغلنى ؟

هدى: يا بنتى أهمدى وترتينى، حاسة إني هولد قبل ميعادى بسببك، إنتى
هتقابليه ومش هتخسرى حاجة، قبلك قبلك مقبلكيش خلاص .

حنين : ربنا يستر.

يقطع حديثهم صوت فاطمة قائلة: صباح الخير يا هدى.

هدى: صباح الخير يا بشمهندسة، نورقى الشركة كلها.

فاطمة: برضه بشمهندسة، مش قولتلك قوليلى يا فاطمة بس .

هدى: معلش بنسى حقك عليا.

فاطمة: قوليلى البشمهندس عنده حد ولا فاضى.

هدى: لا فاضى، ولو مش فاضى أفضيه ليكى.

تضحك فاطمة على كلام هدى قائلة : طب أنا دخلاله.

تدخل فاطمة لخالد، بينما تنظر حنين لفاطمة في تعجب قائلة: مين دى اللي

دخلت كده علطول من غير ما تستأذن ؟

هدى: هى مين دى اللي تستأذن، دى بالذات تدخل اى مكان فى الشركة، وتعمل

اللي هى عايزاه ومحدش يقولها إنتى بتعملى إيه.

حنين: يا سلام، ليه هى تطلع مين ؟

هدى: سمعتنى قبل كده أغنية قلبى ومفتاحه ؟

حنين: آه سمعتها أكيد.

هدى: اهى دى بقى قلب ومفتاح بشمهندس خالد، أنا فعليا معرفش تقربله إيه،

كل اللي أعرفه إنها أقرب إنسانة ليه، مفيش طلب تطلبه ينفذ يترفض، من أول

يوم جيت اشتغلت فيه هنا، وهو أول حاجة قالها لى فاطمة وقت ما تيجى تدخل

من غير ما تستأذن، حتى لو عنده مين جوا، مينفعش أسيبها، أنا ساعات بحس إن بشمهندس خالد وهو معاها شخص مختلف تماما.

حنين: هى حبيبته؟

هدى: لا لا مش حبيبته، بس تقدرى تقولى هو اللي مربيه، بيعتبرها بنته، أخته حاجة كده.

حنين: آه قولتيلى، أصلك بالوصف اللي بتحكى عنه ده، وصف واحد عاشق، مش بيعتبرها أخته.

وفي الداخلى :

تجلس فاطمة أمام خالد، ينظر لها خالد قائلاً: بصى بقى يا ستى، فى حفلة عملاها الشركة النهاردة بالليل، وعازيك تيجى معايا، إيه رأيك؟

فاطمة: حضرتك عازينى أحضر الحفلة معاك؟

خالد: وفيها إيه يا طمطم، وأنا من إمتى بحضر حفلة ولا بروح حتة من غيرك، ومتقلقيش يا ستى أنا كلمت عمى عاصم وأستأذنته، وقالى اهم حاجة متتأخريش،

والحفلة آخرها الساعة ٨، يعنى مش هنتأخر، ها قولتى إيه؟

فاطمة: هو أنا ينفع أقولك لا أصلا.

خالد: شاطرة يا طمطم، طمرت فيكى تربيتى، قوليلى بقى يا ستى إيه الحاجة اللي إنتى عازياها؟

فاطمة: إنت عرفت مينين إنى عايزة حاجة؟

خالد: عيب يا طمطم، دا أنا لسه بقولك أنا اللي مربيكى، أنا بفهمك من غير ما تتكلمى.

فاطمة: هو بصراحة أنا فعلا عايزة منك خدمة، فى واحدة صاحبتى هى فى كلية تجارة، وطلبت منى أكلمك تشوفلها شغل فى الشركة عندك.

خالد: بس كده، طلباتك أوامر يا طمطم، قوليلى الأول، صاحبتك دى شاطرة؟

فاطمة: أوى أوى يا أبية، وردة صاحبتى، ما حضرتك عارفها .

خالد: اممم، طب خليها تجيلى بكرة وأنا هعينها مكان هدى، إنتى عارفة إنها هتسيب الشغل عشان حامل .

فاطمة فى فرحة: بجد يا أبية.

خالد: طبعا يا طمطم، وأنا من إمتى برفضك طلب.

فاطمة: ربنا ما يحرمنى منك يارب.

يقطع حديثهم صوت تليفون خالد الداخلى، فيجيب قائلاً: أيوا يا هدى مين ده ... ياااااااااا معقولة طب دخليه بسرعة.

خالد: هتصدقنى يا عادل لو قولتلك معرفش، أنا مبقتش أفكر فى عادة تماما، والأغرب من كده إن بعد صدمتى فيها كنت متخيل الموضوع هياخد وقت كبير على ما يتنسى، بس العكس هو اللي حصل، أنا لقيت نفسى بنسى الموضوع ولا كأنه حصل، عادل أنا فى حاجة غريبة أنا نفسى مش فاهمها .

عادل: حاجة إيه يا خالد؟

خالد: انا قلبى بيدق، دقة واحد بيحب، لا دقة واحد عاشق، بسهر الليل وبفكر وبحلم، ولا كأنى شخص بيحب، كل حاجة جوايا مسيطر عليها حب، لكن مش قادر أشوف صاحبة الحب ده، كأن قلبى شايفها وعينى مش شايفها، بحسها محوطانى بحبها، بحس بأنفاسها حواليا، بسمع همساتها بالليل جنبى، بس أنا مش عارفها، لدرجة إن الحب اللي جوا قلبى مخلىنى مش قادر أشوف واحدة تانية، أنت متخيل يا عادل، متخيل أنا وصل بيا الحال لإيه، أنا بقيت عاشق المجهول

ينظر له عادل بتفهم قائلاً: فاهمك وحاسس بيك يا صاحبى، انت فعلا بتحب، ويمكن يكون أصدق حب فى حياتك، واللى بتحبها شخص مش مجهول ولا حاجة، حاول تخلى عيونك تشوفها، متستكفيش بقلبك بس، دور عليها فى اللي حواليك، دور عليها كويس، خلى قلبك يدلك عليها، أكيد هتلاقيها .
ينظر خالد إلى الفراغ ويفكر فى حديث عادل له.

بعد خروج عادل من مكتب خالد يطلب خالد من هدى أن تدخل له حنين لكى يجرى المقابلة معها، تنظر هدى لحنين قائلة: جاهزة يا حنين.
حنين: جاهزة يا هدى.

فى المساء:

يحضر خالد الحفل المقام ويدخل وبرفقته فاطمة، تنظر هدى ومعها حنين لفاطمة قائلة: شوفتى بقى مش قولتلك، مفيش حته بپروحا غير وياخدها معاه حنين: غريبة أوى، معقولة كل ده وميكونش بيحبها.
ينتهى الحفل ويغادر الجميع، وفى الطريق لمنزل فاطمة، تجلس فاطمة بجانب خالد فى السيارة وتتجادب معه الحديث..

فاطمة: الحفلة كانت حلوة أوى يا أبىه، بس ليه مختلتش ماما مريم تيجى معنا؟
خالد: ماما لو جت هتقعد عايشالى دور الخطبة وتقعد تبص للبنات، وتفرز فيهم اللي تنفع عروسة

فاطمة: طب وفيها إيه، هو حضرتك مش عايز تتجوز؟
خالد: لا طبعاً مش الفكرة، بس الجواز مييجيش كده يا فاطمة، أنا محتاج اللي

أتجوزها وتشاركيني بقية عمري يكون ليها مواصفات خاصة، تكون قريبة منى، تفهمنى من غير ما أنكلم، تحس بيا لما أكون مضايق، مبقاش محتاج أشكيلها لأنها قارية الي جوايا من غير كلام، قربها يكون مصدر سعادة ليا، وبعدها عنها يكون فارق معايا.

وينظر لها قائلًا: زيد كده يا فاطمة.

تتورد وجنتى فاطمة خجلًا قائلة: أنا؟!!

خالد: يعنى كمثال، عايزها تبقى فهمانى وبتحس بيا زيد، أقولك أنا مش هتجوز واحدة غير لما تكون زيد فى كل حاجة.

تشعر فاطمة وكأنها تحلق فى السماء، وكأن قلبها يريد أن يقفز من داخلها من فرط سعادتها، فكلمات خالد لها قد بثت بداخلها الأمل والسعادة التى لا توصف.

بعد مرور عدة أسابيع:

تجلس فاطمة فى غرفتها تدعى المذاكرة، ولكنها فى الحقيقة تفكر فى خالد وحديثه معها، وتتردد إلى أذنيها كلماته «مش هتجوز واحدة غير لما تكون زيد فى كل حاجة».

تهتد فاطمة فى حرارة ممزوجة بالحب، وفتحت الراديو على الأغاني لعلها تجد ما يلهى تفكيرها عن خالد، ولكن تفاجأت بنفس الاغنية التى طالما ملست قلبها، وشعرت أنها قريبة منها، دون أن تعلم السبب، فأستمعت لأغنية سميرة سعيد « قال جاني بعد يومين » تداع فى الراديو:

قال جاني بعد يومين، يبكى بدمع العين، يشكى من حب جديد، يبكى وأنا نارى تزيد، وسمعته وفكرى شريد، وسكت وقلبي شهيد.....

أغلقت فاطمة الراديو قائلة: طب بدمتك دا وقته، بس غريبة إن قلبى بيتشد للأغنية دى أوى كأنها بتمسه، مش عارفة ليه.

قطع تفكيرها صوت جرس الباب، فتوجهت إلى الباب لتفتحه، فوجدت كريمة المرية الخاصة بها والتى عينها عاصم لرعايتها فى طريقها للباب.

فاطمة: خليكى يا دادة أنا هفتح

فتحت فاطمة الباب، لتتفاجأ بخالد أمامها، فنظرت له فى تعجب قائلة: أبيه خالد، أول مرة تيجى ويايا مش

قاطع خالد حديثها قائلاً: بحبك، بحبك، بحبك يا فاطمة

نظرت له فاطمة فى صدمة قائلة: ها، أنت قولت إيه؟؟؟

(الفصل الثاني والعشرون)

وما زالت فاطمة في صدمتها من حديث خالد.

خالد: بحبك، بحبك أوى يا فاطمة.

فاطمة: ها، أنت بتقول إيه يا أبيه.

خالد: بقول اللي حاسه من أول يوم شوفتك فيه، إنتى وش الخير عليا يا فاطمة، من يوم ما شوفتك وعرفتك وأنا حياقي دايما للأحسن.

فاطمة في صدمة ممزوجة بالسعادة: أبيه، أنت مالك النهاردة؟

خالد: فرحان، فرحان أوى يا فاطمة، عمري ما تخيلت إني هبقى سعيد بالشكل .
ده .

ويمسك يد فاطمة جاذباً إياها للجلوس، قائلاً: تعالى أقعدى يا فاطمة.

بعد أن جلست فاطمة أمامه، نظر لها قائلاً: فاكرة لما قولتلك إني مش هتجوز غير إنسانة تفهمنى وتحس بيا، إنسانة أحبها بجد وتحرك مشاعرى من تانى، أنا أكتشفت إن الإنسانة دى كانت قدامى طول الفترة اللي فاتت وأنا مكتتش شايفها، إنسانة فيها كل اللي حلمت بيه، والأهم من كده إنها قريبة منى بتفهمنى من غير ما أنكلم، بشوف الحب فى عينيها، بحس بخوفها وإهتمامها بيا .

تنظر له فاطمة بعيون لامعة تختزن بداخلها دموع الفرحة، ليكمل حديثه قائلاً: أنا كنت فاكِر بعد صدمتى فى عادة إني قلبى خلاص مش هيعرف يحب تانى، بس طلعت غلطان، أنا قلبى دق وحب، أنا بحب يا فاطمة بحب، فهمانى؟ فاطمة: فهماك يا أبيه، هو فى حد حاسس بيبك ولا فهمك قدى.

يقف خالد يواليها ظهره ليكمل حديثه بينما أغمضت هى عينيها لتستمع بكلام خالد الذى يوصف حبه .

خالد: ياااااااه يا فاطمة، الحب دا شيء جميل أوى، خصوصاً لما يجيلك من غير ميعاد، وتحس بقلبك دق فجأة، ومشاعرك كلها أعلنت عليك الحرب، مكتتش متخيل إن حنين ممكن تقلب حياقي كده، وتخلينى أرجع أحب من تانى.

تفتح فاطمة عينيها فى صدمة عند سماع أسم حنين قائلة فى همس: حنين؟! خالد: متصوريرش يا فاطمة حنين عملت فىا إيه، صحت جوايا مشاعر كنت أفكرتها ماتت .

حاولت فاطمة أن تستجمع قواها قائلة: مين حنين؟

خالد: آه صحيح إنتى متعرفهاش، حنين دى يا ستى مهندسة لسه متخرجة، أتعينت عندنا من كام شهر كده .

فاطمة: كام شهر، وفي الفترة البسيطة دي قدرت تعمل فيك كل ده؟
خالد: ليكي حق تستغربي، أنا نفسي مكنتش مصدق نفسي، هحكملك الحكاية بدأت إزاي.

ويعود خالد بالزمن للوراء عدة شهور ليتذكر ما حدث بينه وبين حنين في أول مقابلة .

في مكتب خالد:

يجلس خالد في مكتبه وينظر للسيرة الذاتية الخاصة بحنين، فتدخل عليه حنين، يحدثها خالد دون أن ينظر لها، ويشير لها بالجلوس قائلاً: أتفضلى أقعدى يا بشمهندسة.

تستجيب حنين لطلبه وتجلس، يحدثها خالد ومازالت عينيه تقرأ الملف الذى أمامه قائلاً: مكتوب فى السى فى بتاعك إنك خريجة السنة اللي فاتت .
حنين: تمام يا أفندم .

خالد: طب ممكن أعرف ليه مشغلتيش طوال السنة دي فى أى مكان ؟
حنين: تقدر تقول حضرتك مكنش فى شركة مناسبة فى المحافظة بتاعتي، وكان صعب أسافر وأسبب بابا لأنه كان مريض.

خالد: آه إنتى مش من القاهرة؟

حنين: لا يا أفندم، أنا من المنصورة .

خالد: طب وإيه اللي غير الوضع، إشمعنى دلوقتى عايزة تشتغلى فى القاهرة.
حنين وقد تغير صوتها قائلة: أحم، لأن ... بابا أتوفى، ومبقاش فى سبب أقعد فى المنصورة عشانه.

شعر خالد بالشفقة تجاهها ورفع عينيه ليعتذر لها أنه ذكرها بوالدها دون أن يقصد

خالد: أنا أسف يا بشم....

ولكن ما إن رفع عينيه ورأها شعر بدقات قلبه تتسارع، ولم يستطع أن ينزل عينيه من وجهها، وكأن بها مغناطيس جذبته إليها دون رغبته، شعرت حنين بالحرع من نظرات خالد لها، فأخفضت رأسها فى خجل، أما هو فأنتبه لنفسه قائلاً: أنا أسف يا بشمهندسة إني فكرتك بوالدك، بس ممكن سؤال، هى والدتك
يعنى ...

حنين: ماما أتوفت من خمس سنين .

خالد فى حزن: أنا أسف .

حنين: ولا يهملك.

خالد: خلاص أعتبرى نفسك معنا من بكرة إن شاء الله، وخلي هدى تخلصلك ورقك .

حنين: متشكرة لحضرتك أوى.

تهم حنين بالمغادرة وعين خالد معلقة عليها وكأنه لا يريد لها أن تغادر وتتركه، فيوقفها خالد قائلاً : بشمهندسة حنين.

تلتفت له حنين قائلة: نعم يا بشمهندس.

خالد فى تردد: هو حضرتك يعنى ...قصدى ... إنتى مرتبطة.

حنين فى خجل : لا، عن إذتك .

تخرج حنين تاركة خالد فى عالم آخر، فيحدث نفسه قائلاً: فى حد يقول كده،

مالك يا خالد، مش على بعضك ليه من أول ما شوفتها، هو أنت أول مرة تشوف واحدة ولا إيه، لا دى مش زى أى واحدة، دى شكل حكايتها هتبقى معايا حكاية.

تمر الأيام ويزداد إنجذاب خالد لحنين، حتى أنه يصر أن ينزل معاها ويعرفها على طبيعة الشغل فى مواقع العمل، أصبح يخلق الحجج ليكون بجانبها دائماً،

فأصبح يشعر برغبته الدائمة من أن تكون قريبة منه، حتى أعترف لنفسه أنه يحبها، وأنها من سحرت قلبه من أول لحظة رآها فيها، وأخيراً قرر أن يعترف لها بحبه لها.

وفى يوم من الأيام كان خالد مع حنين فى إحدى مواقع العمل، وبعد الإنتهاء من العمل نظر لها خالد قائلاً: إيه رأيك يا بشمهندسة نروح نتغدى سوا .

حنين فى تردد: لا ... مش هينفع.

خالد: ليه بس، هنروح أى مطعم نتغدى ونرجع على الشركة علطول.

حنين: أنا أسفة يا بشمهندس، بس أنا عمرى ما خرجت مع حد غريب قبل كده ينظر لها خالد نظرة إعجاب ويكمل حديثه قائلاً: أعتبريها أول وآخر مرة، بصراحة

فى موضوع مهم عايز أكلمك فيه .

حنين: موضوع إيه، والموضوع ده مينفعش فى الشركة؟

خالد: لا مينفعش .

حنين: أيوا بس...

خالد: أهى دى صفة مكتتش أعرفها عنك إنك عنيدة ودماغك ناشفة.

تبتسم حنين على حديثه، فينظر لإبتسامتها التى أكملت سحرها عليه قائلاً: أوعدك مش هأخرك .

توميء له حنين برأسها دليل على الموافقة،

يأخذها خالد ويذهب لأحد المطاعم، فىأتى النادل ويسألهم قائلاً: تحبوا تطلبوا

إيه؟

ينظر خالد لحنين لتبدأ طلبها، فتستجيب له قائلة: لو سمحت ممكن مكرونة بشاميل، وفراخ مشوية، وعصير برتقال فريش.
ينظر لها خالد في دهشة فيسأله النادل قائلاً: وحضرتك؟
خالد: زى الأنسة بالطبط.

يذهب النادل، فينظر خالد لحنين في دهشة، فتجيبه قائلة: مالك، حضرتك بتبصلى كده ليه؟

خالد: أصل أنا كنت هطلب اللي طلبتيه بالطبط .
حنين: أنا بحب المكرونة البشاميل والفراخ المشوية جدا، تقريبا مياكلش غيرهم.
خالد: وأنا كمان علفكرة، إظهار إن في حاجات كتير مشتركة بينا.
تنظر حنين في خجل للجهة الأخرى، فيكمل خالد حديثه قائلاً: أنا كنت علطول بحب أكل الأكل ده من إيد ماما بس.
حنين: ربنا يخيلهاك.

خالد: يارب، عموماً مسيرك تدوقى الأكل ده من إيدها .
تزداد حمرة الخجل في وجنتي حنين، وتشعر وكأن أحدهم أشعل النار فيهما من شدة الخجل .

حنين: أحم، حضرتك مقولتليش كنت عايزنى في إيه؟
خالد: تتجوزينى يا حنين؟
تفتح حنين فمها في صدمة قائلة: إيه؟
خالد: مسمعتنيش، بقولك تتجوزينى .
نظرت له حنين في صدمة ولم تجبه، فأكمل قائلاً: طب يمكن تسمعى دى، حنين، أنا بحبك، بحبك يا حنين، بحبيبيك.
حنين: بس، بس، حضرتك الناس بتتفرج علينا.
خالد: مش إنتى اللي مش سمعاني، بسمعك.

حنين: لا سامعة، بس يعنى....
خالد: يعنى إيه موافقة ولا لا.
حنين: بصراحة أنت فاجئتني، أنا مكنتش فاكرة إن حضرتك يعنى....
خالد: حضرتي أعجب بحضرتك من أول نظرة، وحضرتي كل يوم بيعدى عليه مع حضرتك قلبه بيعشق حضرتك أكثر وأكثر، وحضرتي مش قادر يفضل بعيد عن حضرتك أكثر من كده .

تبتسم حنين في خجل، فيكمل خالد حديثه قائلاً: ها موافقة ولا لا.

حنين: طب قبل ما أقول رأيي، ممكن أسألك سؤال؟

خالد: يا ستي مية سؤال.

حنين: هو أنت علاقتك بفاطمة إيه، أصل أنا يعني كنت فاكراك أنت وهى بتحبوا بعض يعنى وكده.

يضحك خالد بقوة قائلاً: لا أكيد بتهزري، أنا وفاطمة، فاطمة دى أختى الصغيرة تقدرى كده تقولى بنتى كمان، فاطمة جاتلنا قطة صغيرة أتربت فى بيتنا وكنت بعترها واحدة مننا.

حنين: بس إهتمامك بيها، والمكانة اللي أنت حاطتها فيها، وإنها تدخل عليك فى أى وقت من غير إستئذان .

خالد فى جدية: بصى يا حنين، عشان أكون صريح معاكى، فاطمة دى حد مهم أوى فى حياتى، يعنى تقدرى تقولى هى وأمى أغلى أثنين فى حياتى، وإنتى هتكونى الثالثة بتاعتهم، فاطمة جاتلنا فى وقت كانت مكسورة وضعيفة ومحتاجة للى يدلنا إيده، أنا فى الوقت ده كنت بالنسبة لها مصدر أمان وقوة، ولقيت نفسى مسئول عنها وكأنها أختى بجد، عايزك تحطى الكلام دا فى دماغك وتتعاملى معاها على الأساس ده، إنها أختى عشان ترتاحى، لأنى عمرى ما هتخلى عنها ولا هقدر مكونش مسئول عنها، دا عهد على نفسى قطعته إنى افضل جنبها لحد ما أسلمها للى يستاهلها، ودلوقتى بعد ما كل حاجة بقت واضحة أدامك، ممكن أعرف رأيك؟

حنين: موافقة يا خالد.

يعود خالد إلى الواقع بعدما روى لفاطمة ما حدث بينه وبين حنين طوال الفترة الماضية، ليكمل حديثه قائلاً وهو يضحك: تصورى يا طمطم العبيطة كانت فاكرة إن فى حاجة بينى وبينك، وإنى بحبك، متعرفش إنك أختى الصغيرة. تضحك فاطمة فى حزن وقد أمتلأت عينها بالدموع، ولكن هذه المرة دموع الألم، قائلة: عشان عبيطة .

ينظر خالد لفاطمة فى قلق قائلاً: مالك يا فاطمة، عينيكي مليانة دموع ليه؟ تنتبه فاطمة لنفسها، وتنظر له بإبتسامة مصطنعة قائلة: لا يا أبيه، دموع إيه بس، دى دموع الفرحة، أخيراً هفرح بيك وبيقالى ولاد صغيرين يقولولى ياعمتو . خالد: طبعا يا حبيبتى، هتبقى أحلى عمتو، معلىش يا طمطم، هتقل عليكي الأيام الجاية، هبقى محتاجك فى كام مشوار كده . فاطمة: أنا معاك يا أبيه فى أى وقت .

خالد: تسلميلى يا طمطم، همشى أنا عشان عمى عاصم لو جه هينفخنى، أنا

عارف مكنش ينفع آجى وهو مش موجود، بس مقدرتش بصراحة كنت عايز آجى أحكيك وأفرحك.

يغادر خالد فتنظر فاطمة لأثره قائلة: تفرحنى!!!!

تدخل فاطمة لغرفتها، وهنا ينفجر بركان الآهات التي حاولت إخفاؤه أمام خالد، قائلة في إنهاياااار: آآآآآه ه ه ه ه، مطلعش قصده عليا، طلع قصده على واحدة تانية، مطلعش حبه ليا، آآآآآه ه ه يا خالد، يالى كل دقة في قلبى مدقش غير بإسمك، دا أنا كل اللي عملته السنين اللي فاتت عشان أقرب منك، عشان تحس بيا، عشان تحس بحبى، أناعرفت دلوقتى ليه كل ما كنت بسمع الأغنية دى بالذات كنت بحسها قريبة من قلبى، عشان أنا هى، هى اللي بتتوجع بعد حبيبها.

وتقول فاطمة كلمات الأغنية ببطية، وكل كلمة كالجنجر يمزق في قلبها قائلة: قال .. جالى .. بعد يومين .. بيكيني بدمع العين ... يشكى من حب جديد ... يحكى وأنا نارى تزيد ... وسمعته وفكرى شريد ... وسكت وقلبي شهيبيبيب.

وتكمل فاطمة الأغنية وهى تمسك بصورة خالد تنظر إليها، والدموع تنهال من عينيها : وأنا اللي كنت فاكرا إنه هيشتكى من بعدى، فاجتنى بقصة تانية ضيعت الحلم الوردى، وأنا اللي كنت فاكرا إنى وحدى اللي في قلبه، أنارى واحد تانية جت في تانية شغلت قلبه أوأاااام.

وهنا لم تستطع فاطمة أن تصمد وأنهارت على سريرها وهى تحتضن صورة خالد .

بعد فترة حضر عاصم إلى منزله، فأستقبلته كريمة قائلة: حمد لله على السلامة يا عاصم بيه.

عاصم: الله يسلمك يا دادة، هى فاطمة نامت ولا إيه؟

كريمة: معرفش يا بيه، هى حابسة نفسها في أوضتها من العصر، حتى مرضيتش تتغدى ولا تاكل .

عاصم: غريبة، يا ترى حصل إيه؟

يدخل عاصم على فاطمة، فيجدها تجلس على السرير شاردة تضم نفسها، ويبدو على عيونها البكاء، فيقترب منها عاصم في حنان، ويمس على رأسها قائلاً: إيه يا فاطمة يا حبيبتي مالك، كريمة بتقولى إنك حابسة نفسك في أوضتك من العصر.

نظرت له فاطمة، وبعدها ألقت بنفسها في حضنه تبكى بإنهيار، نظر لها عاصم في قلق قائلاً: مالك يا فاطمة، إيه اللي حصل يا حبيبتي ؟

فاطمة: تعبانة أوى يا بابا، مخنوقة أوى، حاسة إن جبل محطوط على صدرى.

عاصم: أجبلك دكتور يا حبيبتى؟

فاطمة: لا يا بابا، أنا هبقى كويسة.

ظل عاصم يحتضنها إلى أن هدأت بداخل حضنه، ثم أخرجها من حضنه وظل ينظر إليها قائلاً: ممكن أتكلم معاكى يا طمطم.

فاطمة: أتفضل يا بابا.

عاصم: أنا مش عايز أعرف يا فاطمة إيه اللي مضايكك، لأنى ببساطة واثق فيكى، وعارف إنك عمرك ما هتعملى حاجة غلط، بس إنتى يا فاطمة كبرى، ويمكن تكونى محتاجة تسمعى منى الكلمتين دول دلوقتى، إنتى يا حبيبتى بنت، والبنت كرامتها لازم تبقى عالية أوى، ومينفعش تقلل من كرامتها دى لأى شخص مهما كان .

فاطمة: وإيه اللي ممكن يقلل من كرامتى يا بابا؟

عاصم: هقولك يا حبيبتى، إنك مثلاً تحسى بمشاعر ناحية واحد، ويكون هو مبيبادللكيش نفس المشاعر، أو يكون بيعبك بس مش عايز يصرح، ساعتها أكبر غلط ممكن تعمليه إنك تحاولى تصرحيله بمشاعرك، لأنك ساعتها بتقلى من نظره، اللي بيعبك يا فاطمة هيعمل اى حاجة عشان تفضلى جنبه ومعاه، هيعمل أى حاجة عشان يوصلك، ولو معملش كده مبيقاش يستاهل تفكرى فى لحظة واحدة، كرامة بنتى لازم تفضل فوق، ودموعها دى أعلى بكثير من إنها تنزل على حد هو مش حاسس بيها، فهمانى يا حبيبتى؟

فاطمة: فهماك يا بابا.

عاصم: عايز أقولك إن فى أى وقت حسيتى نفسك محتاجة تتكلمى هتلاقى قلبى وحضنى مفتوح ليكى، ولازم تبقى واثقة إن محدش هيبقا همه مصلحتك أكثر منى.

فاطمة: أكيد يا بابا، أكيد.

عاصم: ودلوقتى يا حبيبتى نامى، وأطمنى وأعرنى إنى فى ضهرك ومعاكى.

تنام فاطمة فيغطيها عاصم جيداً ويملس على شعرها فى حنان حتى يتأكد أنها ذهبت فى نوم عميق، وقبل أن يخرج يلمح شيئاً أسفل وسادتها، فيسحبه فى هدوء، ليتفاجأ بأنها صورة خالد، ينظر عاصم للصورة فى حزن، ويعيدها مكانها مرة أخرى، وينظر لفاطمة فى حزن قائلاً: دلوقتى عرفت إيه اللي مضايكك.

في شركة البدر:

يدخل عادل إلى مكتب السكرتيرة، ليجد وردة تجلس على مكتب السكرتيرة.

عادل : صباح الخير.

وردة في سعادة: أستاذ عادل !!!

ينظر لها عادل في دهشة قائلة: إنتى تعرفينى ؟ باين عليكى جديدة، آخر مرة
مكنتيش إنتى الي هنا.

وردة: أه مدام هدى مشيت لأنها ولدت وأخذت أجازة، وأنا أستلمت الشغل
مكانها، حضرتك مش فاكرنى، أنا وردة صاحبة فاطمة، عرفتنى على حضرتك قبل
كده.

عادل بعدم إهتمام : مش فاكر الصراحة، المهم خالد فاضى ولا مشغول؟

وردة: لا فاضى حضرتك أفضّل.

يدخل عادل لخالد، في حين تنظر وردة لأثره قائلة : لسه زى القمر يخربيتك قلبى
هيوقف.

وفي داخل مكتب خالد:

يجلس عادل أمام خالد قائلاً: إيه يا ابنى، الكلام اللي قولتهولى في التليفون دا
صحيح، أنت فعلا قررت تتجوز؟

خالد: أه يا عادل، أنا فعلا قررت أتجوز.

عادل: ودى مين بقى سعيدة الحظ دى؟

خالد: ملاك يا عادل، ملاك ونزلى من السما، مهندسة جديدة متعينة عندنا من
قريب، فاكر يا عادل لما قولتلى دور الحب في اللي حواليك هتلاقيه، أنا سمعت
نصيحتك ودورت ولقيته في حنين، تصور إنها كانت قريبة منى ومكنتش واخذ بالى
إن الحب قريب منى أوى كده.

عادل: وأنا لما قولتلك دور على الحب ملقتهوش غير في حنين؟

خالد: قصدك إيه مش فاهم، أنت تعرف حنين ؟

عادل: لا طبعاً، أنا معرفهاش، بس يعنى أنت في كل اللي حواليك مشوفتش الحب
خالص.

خالد: أنت تقصد إيه يا عادل؟

عادل: قصدى إن فاء... مقصدش يا خالد، مبروك يا صاحبى، ربنا يسعدك
ويتتملك بخير.

(الفصل الثالث والعشرون)

في منزل خالد:

يدق جرس الباب، فتذهب مريم لتفتح الباب، لتتفاجأ بوجود عاصم أمامها .
مريم: عااااااصم !

عاصم: إزيك يا مريم .

مريم: كويسة يا عاصم، خير؟

عاصم: أنا عايز أتكلم مع خالد .

مريم: خالد مش موجود، لسه مرجعش، بس هو على وصول لو حابب تستناه
أفضل .

يدخل عاصم إلي الشقة، وتدخله مريم إلى غرفة الضيوف، وتهتم بالمغادرة،
فيوقفها عاصم قائلاً: استنى يا مريم رايحة فين ؟

مريم: هدخل اعملك حاجة تشربها.

عاصم: هتعملي حاجة أشربها ولا عايزة تهربي ؟

مريم: أهرب؟!!

عاصم: أيوا تهربي، زى ما بقالك أربع سنين من ساعة ما رجعت وإننى بتهربي
منى.

مريم: وأنا ههرب منك ليه، ليك عندي حاجة؟!!

عاصم: أيوا يا مريم ليا، ليا حبى اللي فى قلبك، زى ما ليكى حبك اللي فى قلبى،
وأوعى تكذبي وتقولى إنك مبقتيش تحبينى، أو إنك فى لحظة نستينى، لأن عندي
الدليل على عكس كلامك.

تنظر له مريم فى سخرية قائلة : وإيه دليلك بقى إن شاء الله؟

عاصم: خالد ابنك .

تنظر له مريم فى إستفهام، فيجيبها قائلاً: لو فعلا نستينى مكنتيش سميتى أبناك
خالد، زى ما أنا كنت عايز زمان ولا نستيتى.

يعود كلاً من عاصم ومريم بالزمن للوراء ليتذكرا ذلك اليوم، كانت مريم تسير
بجوار عاصم، فنظر عاصم لها فى حب قائلاً: عارفة يا مريم نفسى أوى أجيب ولد
وبنت .

مريم: يا سلام أشمعنى بقى ولد وبنت ؟

عاصم: الولد يكون ظهر أبوه وسند أمه وأخته، والبنت تبقى حلاوة البيت
وشقاوته، وعارفة كمان عايز لو جبنا ولد أسميه خالد .

مريم : طب والبنت ؟

عاصم: لا كفاية عليا بقى سميت الولد، أبقي سمى البنت إنتى.

مريم: لو جينا بنت هسميها فاطمة، على اسم مامتك فاطمة، لأنى بحبها وبعترها أمى أنا كمان، كفاية حنيتها عليا أنا ويحيي، كانت داها بتعاملنا كأننا ولادها زيك أنت وغالية .

عاصم: إنتى الي أصيلة يا مريم، ربنا يديمك نعمة فى حياتى.

يعود كلا من مريم عاصم إلى الواقع، فتتجمع الدموع فى عين مريم بعد هذه الذكرى، ينظر لها عاصم فى حب قائلاً: وفعلاً إنتى جبتى خالد زى ما أنا كنت عايز أسميه، وأنا جبت فاطمة زى ما إنتى كنتى عايزة تسميها، وزى ما كان فى مريم وعاصم وحبهم، برضه أتولد خالد وفاطمة عشان يكملوا الحلم .

مريم: قصدك إيه يا عاصم؟

عاصم: قصدى نتجمع كلنا، زى ما حلمنا زمان يا مريم، أنا وإنتى وفاطمة وخالد نبقى عيلة واحدة، وخالد يبقى ظهر فاطمة وسندها، نتجوز يا مريم.

مريم : وأنا مش موافقة يا عاصم.

عاصم: طب ليه ؟ ممكن تقولى السبب الي مخليكى رافضة جوازك منى ؟

مريم: أنا هقولك السبب يا عاصم، لأنك ظلمتنى زمان ومقدرتش الحب الي أنت جاي تتكلم عنه دلوقتى، كام مرة حاولت أكلّمك أفهمك الي حصل، كام مرة حاولت أبرلك سبب جوازى، لكن أنت فى كل مرة كنت رافض تسمعنى، وحبى الي فى قلبك ده مشفعليش مرة واحدة عندك، أنت محاولتش تدافع عن حبنا زى ما دافعت عن حبك لسارة ووقفت بيه أدام باباك وعيلتك كلها، عارف لما شوفت دفاعك عن حبك ليها، وتمسكك بيها حتى لو هتخسر أهلك كلهم، خلاى عرفت إن حبك ليا مكنش أكثر من وهم، مكنش حب حقيقى تستاهل إنك تضحى علشانه وتمسك بيه، وبعد كل ده بتسألنى أنا رافضة الجواز منك ليه يا عاصم، لأنك متمسكتش بيا وحبى زمان، عشان أنا أتمسك بيبك دلوقتى .

عاصم: مريم، أنا عارف إنى ظلمتك زمان وجيت عليكى، وندمت صدقيني ندمت كتير أوى ودفعت تمن دا من حرمانى منك، أنا عمري ما نسيتك زى ما إنتى فاكرة، ولا حبك أتغير فى قلبى ثانية واحدة، بالعكس كل يوم كنت بعيد عنى طول السنين الي فاتت كان بيزود حبى ليكى .

تنظر له مريم بسخرية قائلة: فعلا حبى كان بيزيد، بدليل جوازك .

عاصم: هتصدقنى لو قولتلك إنى متجوزتش سارة عن حب، وإن جوازى منها كان ليه أسباب قوية، وهى نفسها الي خلتنى أقف أدام أهلى وأصمم عن جوازى

منها .

مريم: وإيه بقى الأسباب القوية دى؟

عاصم: هقولك يا مريم، لما عرفت حقيقة جوازك الأول، وعرفت إنك كنتى مظلومة وإنى جيت عليكى، ندمت أوى ساعتها ورحت عشان أعتذرلك واطلب منك تسامحينى، بس للأسف كان متأخر أوى، لأنك ساعتها كنتى أتجوزتى تانى، ساعتها الصدمة كانت كبيرة عليا أوى، لأنى ضيعتك بيدي للمرة الثانية، وقررت ساعتها إنى أسيب البلد كلها، سافرت لبنان وكنت منعزل تقريبا عن الحياة كلها، مكنتش بكلم أى حد، ودخلت فى حالة إكتئاب، الوحيدة اللي وقفت جنبى فى الوقت ده كانت سارة، كانت صديقة ليا أتعرفت عليها فى صفقة من صفقات الشغل اللي عملتها فى لبنان، وهى ساعدتني كتير أثناء قعدتى فى لبنان، وفى يوم كنت قاعد سرحان بفتكر أيامى وذكرياتى معاكى، جت سارة قعدت جنبى وقالتي....

ويعود عاصم بالزمن للوراء يتذكر ما حدث مع سارة.

يجلس عاصم شاردًا ينظر إلى الفراغ، فتجلس سارة بجانبه قائلة: وبعدهالك يا عاصم، هتفضل على الحالة دى لحد إمتى؟

عاصم: مش قادر يا سارة، مش قادر أنساها، مريم دى مكنتش حب يوم ولا أتنين، دا حب العمر كله زى ما بيقولوا، أنا فتحت عينيا على حبها، كنت بحلم باللحظة اللي هنتجوز فيها أنا وهى ويجمعنا بيت واحد .

سارة : خلاص يا عاصم، مريم أتجوزت، وما بقى فى مجال لها الأحلام، فوق لنفسك وعيش حياتك، ما فى حدا بيوقف حياته كرمال أى شخص .

عاصم: بحاول يا سارة، كنت متخيل لما أسيب البلد وأبعد إنى هنساها، بس للأسف فضل حبها فى قلبى ويمكن زاد كمان.

سارة : طب واللي يعطيك الحل عشان تنساها؟

عاصم: إزاي ؟

سارة: نتجوز يا عاصم .

عاصم: سارة، إنتى بتتكلمى جد ؟

سارة: شو يا عاصم، هلا كلامى مبين عليه المزح .

عاصم: أيوا يا سارة بس إنتى عارفة، أنا بعزك وليكى مكانة فى قلبى، ومقدر كل اللي عملتيه معايا لكن

سارة: من غير لكن، أنا بعرف مليح أنا كيف مكانتى بقلبك، وبعرف كمان إنك عمرك ما فكرت إنى أكون زوجتك، بس بدى منك تسمعنى يا عاصم، وبعدها

القرار إليك، أنا بحبك يا عاصم، بحبك كثير كمان، من أول مرة أُجيت على هون في لبنان وأتعرفت عليك، وقلبي وجعنى كثير لما عرفت إنك بتحب واحدة ثانية، لكن هالحين قلبك صار خالى، أنا بعرف مليح إنك عمرك ما هتجنبنى زى ما أنا ما بحبك، وأنا راضية وموافقة، عاصم أنا مريضة بمرض خطير، والمرض بياكل بجسمى، والدكاترة كلهم قالوا إنى مالى علاج، وإن أيامى فى الدنيا معدودة .
ينظر لها عاصم فى صدمة قائلاً: إنتى بتقولى إيه يا سارة، أنا أول مرة أعرف الكلام ده .

سارة: أنا عمرى مخبرتك بمرضى، لأنى ما حبيت أضايقك، لكن هالحين أنا بدى تعرف بهالموضوع، أنا كل أملى يا عاصم إن آخر أيام ليا أعشها معاك، أشوف السعادة اللي أنحرمت منها بسبب خوفى من الموت، لكن لو فاضل فى عمرى دقيقة واحدة وهقضيهامعك، وهموت وأنا مبسوفة.

عاصم: بعد الشر عليكى يا سارة، أنا موافق يا سارة إننا نتجوز.
ويعود عاصم إلى الواقع قائلاً: وأتجوزت أنا وسارة بعد ما وقفت أدام أهلى وأهلها بسبب اختلاف الديانة ما بيننا، ودا كان سبب إنى أتمسكت بيها ودافعت عن جوازى منها، لأنى كنت بدافع عن سعادة إنسانة مريضة أيامها فى الدنيا معدودة، وكل اللي بتتمناه هو إنها تعيش آخر أيام فى عمرها مع الإنسان اللي بتحبه، حتى لو وهو مقدرش يحبها.

نظرت له مريم بعيون دامعة قائلة: وبعدين حصل إيه بعد كده؟
رجع عاصم مرة أخرى بالزمن للوراء إلى تلك اللحظة التى يتشاجر فيها مع سارة.

عاصم فى غضب: إنتى أكيد إتجننتى يا سارة، إزاي تعملى كده، إزاي تفكرى تحملى وإنتى عارفة كويس إن الحمل خطر على صحتك .

سارة : أفهمنى يا عاصم، أنا لما أتجوزتك كنت عارفة إن خلاص هموت، وإن أيامى فى الدنيا معدودة، لكن ربنا كان كرمه واسع عليا وسبنى عايشة ست سنين، ست سنين كانوا من أجمل أيام عمرى اللي عشتها، ويمكن تكون السعادة اللي عشتها معاك إدتينى الأمل فى الحياة، أنت نعمة ربنا أنعمها عليا يا عاصم، وطمعانة فى كرم ربنا يرزقنى بنعمة ثانية وهى أبن منك يحمل اسمك ويبقى منى، لو عشت وشوفته هبقى اسعد إنسانة فى الدنيا إنى شوفت ابنى منك، ولو مت هيبقى حته منى بتتحرك أدامك تفكرك بيا، ويبقى حياكى كان ليها هدف فى إنها تستمر كام سنة كمان .

يقبل عاصم رأس سارة قائلاً: هتعيشى يا سارة، وإنتى اللي هتربيه.

سارة: يارب يا عاصم.

تمر الشهور وتلد سارة فتاة جميلة، يمسكها عاصم في سعادة ويقبل جبينها قائلاً:
حمدا لله على السلامة يا سارة، البنت زى القمر .

تنظر له سارة في ضعف قائلة: شبه مين يا عاصم؟

عاصم: شبه أمى الله يرحمها يا سارة، وكمان شبه غالية أختى، سبحان الله.

سارة: فرحان يا عاصم إني جبتلك بيبي؟

عاصم: فرحان بوجودكم أنتوا الأثنين في حياتي يا سارة، ربنا ما يحرمنى منك.

سارة: طب هتسميها إيه بقى؟

عاصم: فاطمة، هسميها فاطمة.

وبعد مرور ثماني سنوات من ولادة فاطمة أزداد المرض على سارة، حتى وصل

لذروتها، ودخلت إلى المستشفى في حالة حرجة، وحينها طلبت مقابلة عاصم .

تنظر سارة إلى عاصم في حب وضعف قائلة: عاصم، أنا متشكرة، متشكرة على كل حاجة عملتها معايا .

عاصم: أنا معملتش حاجة يا سارة أستاهل تشكرينى عليها.

سارة: إزاي بقى، أنت أتجوزتتى وأنا عارفة إنك مش بتحبنى، وبالرغم من كده

كنت ليا الزوج والأب والأخ وكل حاجة ليا، أدتنى السعادة اللي مشوفتهاش في

حياتي، عشت معاك أحلى أيام عمرى، وكفاية الهدية اللي جتتى منك، فاطمة بنتنا

حتى منك ومنى، هعوز إيه تانى، أكثر من كده أبقى طماعة.

عاصم: بس يا سارة، متقوليش كده، إنتى هتعيشى لحد ما تشوفى فاطمة

عروسة، وتجوزيها بنفسك.

سارة: ياااااه هعيش كل ده، دا حلم جميل أوى، ومش كل أحلامنا بتتحقق، أنا

راضية الحمد لله، كل اللي طلباه منك تاخذ بالك من فاطمة، ومتخليش حد

يجرحها، حافظ عليها، وقولها دايمًا إني محبتش ولا هحب حد زى ما حبتها وإنها

الأمل اللي عشت عليه طول السنين اللي فاتت.

يقبل عاصم يدها وتتساقط دموعه رغماً عنه .

يعود عاصم للواقع من جديد، فتتنظر له مريم وقد نزلت دموعها رغماً عنها

قائلة: ماتت؟

عاصم: بعد أقل من أسبوع في المستشفى، الدكاترة قالوا إن حالتها كانت متأخرة،

وقالوا إنها عاشت كل السنين دى كانت معجزة من ربنا، وكأن ربنا طول في عمرها

عشان تؤدى رسالة معينة، وتجييب فاطمة للعالم.

مريم: أنا أسفة يا عاصم، وأسفة انى فكرتك، وأسفة لو كنت ظلمتك وقسيت عليك

في الكلام.

عاصم: إحنا الأثنين قسينا على بعض يا مريم، بس خلاص دا كان زمان، تعالى يا مريم نسبي اللي فات، تعالى نفتح صفحة جديدة، كأن السنين اللي فاتت محصلتش، كأننا لسه مخطوبين ونتجوز من جديد، وخالد وفاطمة هما ثمرة حبنا، نعيش مع بعض ونحبابي عليهم، ها إيه رأيك.
تنظر له مريم نظرة رضا، وقبل أن تجيب يقطع حديثها صوت خالد قائلاً: ردى بقى يا ست مريم، نشفت ريق الراجل.

مريم: خالد!

نظر عاصم لخالد قائلاً: أيوا يا ابني وصيها عليا الله يكرمك.

مريم: خلاص خلاص، موافقة، وأمرى لله.

يتنهد عاصم في راحة قائلاً: اشهد أن لا إله الا الله وأن محمد رسول الله.

خالد: أيوا كده يا مريوم، أخيرا هفرح بيكي وأشوفك عروسة.

مريم: أتلّم يا واد، إيه عروسة دى.

عاصم: دا إنتى هتبقى أحلى من أحلى عروسة كمان.

تنظر له مريم في خجل، فيكمل خالد حديثه: كده بقى الفرحة يبقى فرحين .

ينظر له عاصم في تساؤل قائلاً: فرح مين، مش فاهم؟

مريم: فرح خالد، مش تباركله، خطب وهيتجوز بعد شهرين إن شاء الله.

نظر لهم عاصم في صدمة قائلاً في نفسه : خطب؟! عشان كده فاطمة كانت في الحالة دى .

ينظر عاصم لخالد في تردد قائلاً: مبروك يا ابني، ربنا يتمم بخير.

خالد: متشكر يا عمى، كده بقى نتجوز كلنا في نفس اليوم، وأهى تبقى فرحة واحدة ليّنا كلنا.

في المساء يدخل عاصم منزله، ويدخل إلى غرفة فاطمة، ليطمئن عليها، ليجدها نائمةً ويبدو على وجهها البكاء، يجلس عاصم بجانبها ويمس على شعرها في حنان قائلاً: سامحيني يا فاطمة، مقدرتش أحققك السعادة اللي إنتى عايزاها، كنت بتمنى إن خالد يكون هو الراجل اللي يوقف جنبك ويحبك وأطمئن عليكى معاه، فرحت من جوايا لما ساب بنت غالية، وقولت إن حلمى ممكن يتحقق ويكون هو نصيبك، لكن حكمة ربنا فوق كل شيء، ونصيبه طلع مع واحدة تانية غيرك، ربنا يقدرنى وأعوضك جرحك اللي أتجرحته في حبه، أنا هفضل جنبك وفي ضهرك

لحد ما ربنا بيعتلك اللي يستاهل حبك ويعوضك عن كل اللي شوفتيه، وربنا يسعد خالد مع الإنسنة اللي أختارها، مقدرش أتمنالها غير السعادة لأنه في الآخر ابن مريم، يعنى ابني.

بعد مرور عدة أيام في شركة البدر:

تدخل فاطمة الشركة بعد أن طلب منها خالد الحضور في أمر هام، وفي أثناء سيرها داخل الشركة يوقفها صوت رجولى غير غريب عنها قائلاً: أنسة فاطمة، أنسة فاطمة.

تلتفت فاطمة تجاه الصوت لتجده شاب قريب من عمرها، ملامحه قريبة على ذاكرتها، يتقدم إليها الشاب قائلاً: أزيك يا أنسة فاطمة.

فاطمة: مين حضرتك؟

الشاب في تردد: إنتى مش فكرانى، أنا شادى ...أيام المدرسة الثانوى .. في إسكندرية يعنى و..

تنظر له فاطمة في ضيق بعد أن تذكرته قائلة : مش ممكن، أنت ؟

شادى: ليكى حق تضايقى لما تشوفينى، بس صدقيني في حاجات كتير إنتى متعرفهاش، يعنى لو ممكن تسمحيلى أقعد معاكى في أى حته نتكلم وأوضحلك موقفى.

فاطمة: دا أنت مصمم بقى.

يضحك شادى على حديثها قائلاً: لا، المرة دى مختلفة، وصدقيني لما تسمعيني هتغيرى فكرتك عنى خالص .

فاطمة: ماشى أنا موافقة، بس بشرط هنقعد في كافيتريا الشركة، مش هنخرج برة شادى: كافيتريا كافيتريا، أنا موافق، حد لاقى، أتفضلى.

يذهب كلا من شادى وفاطمة إلى كافيتريا الشركة، ويجلسا على إحدى الطاولات

فاطمة: خير يا أستاذ شادى، كنت عايز نقول إيه من أكثر من أربع سنين؟

شادى: عندك حق، فعلا اللي عايز أقوله مكتوم جوايا بقاله أكثر من أربع سنين، من يوم ما شفتك أول مرة وإنتى خارجة من المدرسة مع صاحبتك، أعجبت بهدوءك وملامحك البريئة، شدنى ليكى كلامك وطريقتك وابتسامتك، هتصدقيني لو قولتلك إنك البنيت الوحيد اللي كلمتها في حياتى .

تنظر له فاطمة بإستتكار، ليكمل قائلاً: بجد علفكرة، أنا عمري ما كنت من الشباب اللي بتعرف بنات، ولا عمري فكرت أخرج مع بنت.

فاطمة: أمال اللي عملته معايا دا كان إيه؟

شادى: كان غشم، أه بتكلم بجد علفكرة، لما أعجبت بيكى ولقيتك البنيت الوحيدة

اللي بتشدلها ونفسي أكلهما وأقولها على اللي حاسه، لقيتك بتصديني ورافضة الكلام معايا، ساعتها رحتم لواحد صاحبي، بس هو كان مقضيها شوية وكل يوم مع بنت، قولت أسأله بحكم الخبرة يعني أعمل معاكى إيه، قالى أهددك لو مخرجتيش معايا إني هفضل أستناكى أدام المدرسة وأغلس عليكى، وعشان أنا مكنش عندى أى خبرة، سمعت كلامه من غير ما أفكر، وقولت اللي قولته، لكن لما جه أخوكى وضربنى، حسيت إني قليل أوى أدام نفسي، إزاي يوصل بيا إني أضايق بنت لدرجة إنها تجبلى أخوها عشان يضربنى، الضرب موجعنيش قد نظرة الخوف والكره اللي شوفتها في عينيكى .
فاطمة: أخويا؟! آآآه ه ه ه قصدك خالد، وبعدين كامل.

شادى: قررت يومها ما اضايقكيش تانى أبدا، بس مقدرتش أمنع نفسي إني أشوفك كل يوم، كنت بستخبي في ميعاد خروج مدرستك وأشوفك وإنتى خارجة مع صحابك، كانت رؤيتى ليكى لوحدها كفاية، لحد ما في يوم شوفتك وإنتى خارجة من المدرسة، وفي آتنين بيحاولوا يخطفوكى، ساعتها محستش بنفسي جريت أدافع عنك، لكن محستش بنفسي بعدها، لأن واحد منهم ضربنى على دماغى جامد وسببلى نزيه داخلى، دخلنى في غيبوبة أكثر من شهر، وساعتها بابا قرر إننا نتنقل القاهرة عشان حالتى كانت حرجة، وفضلت هنا في المستشفى لحد حالتى أستقرت وربنا نجانى.

تنظر له فاطمة في صدمة، فكلامه لها حقا غير نظرتها له، قائلة: أنت عملت كل ده علشانى أنا يا شادى؟

شادى: أيوا يا فاطمة، وكنت مستعد أعمل أكثر من كده، حتى لو هضحى بروحى، مكنش هيهمنى، إنتى عارفة رغم إننا نقلنا القاهرة، كنت آخر كل اسبوع بروحك المدرسة عشان أشوفك، بس برضه من بعيد عشان محاولش اضايقك او أخوفك تانى، ولما عرفت إنك دخلتى الجامعة دورت عليكى كتير أوى، مكنتش عارف إنك أنتقلتى القاهرة، كنت هتجنن وأنا مش عارف إنتى فين، ودعيت ربنا كتير إني أشوفك تانى وأقدر أقولك اللي شايله في قلبى طول السنين دى، لحد ما شوفتك النهاردة بالصدفة من تانى وربنا أستجاب لدعوتى.

فاطمة: طب ليه يا شادى، ليه دورت عليا، ليه كنت عايز تشوفنى ؟
شادى: عشان جبحك يا فاطمة.

(الفصل الرابع والعشرون)

وتكمل فاطمة حديثها مع شادى

فاطمة: طب ليه يا شادى، ليه دورت عليا، ليه كنت عايز تشوفنى ؟

شادى: عشان بحبك يا فاطمة.

فاطمة: بتقول إيه ؟

أنتبه شادى لحديثها فقد همس بها لنفسه وظن أنها قد سمعته، ولكنها لم تسمع ما قاله، ففتحح قائلاً: قصدى يعنى إنى، كنت بدور عليكى عشان أعتذرلك عن اللي حصل منى، وأقولك إنك فهمتيني غلط، كنت حاسس بالذنب مش أكثر. فاطمة: حاسس بالذنب؟! لا خلاص الموضوع ده أنا نسيتته من زمان، دا كان وقت مراهقة وعدينا بيها .

شادى فى نفسه : غبى، طول عمرك غبى، ما تقولها إنك كنت بدور عليها عشان معرفتش تنساها، عشان من ساعة ما حبها دخل قلبك وهو ملك كل كيانك، قولها إنك عشت طول الأيام اللي فاتت بتحلم تشوفها تانى .

فاطمة: قولى هو أنت شغال فى الشركة هنا بقالك كثير؟

شادى: لا مش كثير، من فترة بسيطة أوى، أصلاً أنا لسه متخرج ومكنتش متوقع إنى هلاقى شركة تقبل تشغلنى من غير خبرة علطول كده، بس من الواضح إن صاحب الشركة دى بيقدر الشباب .

تبتسم فاطمة لحديثه عن خالد، فيكمل قائلاً: وإنتى بتشتغلى فى الشركة، أصل أنا أول مرة أشوفك من حظى يعنى.

تنظر له فاطمة فى تعجب قائلة : أشتغل فى الشركة، أنت متعرفش الشركة دى بتاعة مين، ومين صاحبها ؟

شادى: لا الصراحة مقابلتش صاحبها قبل كده، أنا كل شغلى ف الحسابات.

فاطمة: صاحب الشركة يبقى خالد، اللي أتحانق معاك قبل كده.

شادى فى صدمة : معقولة، إيه الصدفة دى، يعنى أنا شغال عند أخوكى، يبقى أنا مرفود رسمى .

فاطمة: خالد مش أخويا .

ينظر لها شادى فى إستنكار قائلاً: إزاي يعنى مش أخوكى، أمال أتحانق معايا ساعتها ليه، ولا يكونش

تقاطعها فاطمة قائلة: الموضوع مش كده، أبيه خالد يبقى قريبي، والظروف حكمت ان أروح أقعد عندهم فى البيت هو ومامته، وتقريباً هو اللي مربينى،

وساعتها لما أتخاقت معاك كان هو اللي مسئول عني، دا الموضوع مش أكثر.
شادي: آه قولي كده، ودلوقتي؟
فاطمة: لا دلوقتي بابا رجع الحمد لله وأنا عايشة معاه، لكن أنا باجي هنا في الشركة أدرب من وقت للتاني لأنني في كلية هندسة.
ينظر لها شادي ويبتسم إبتسامة تملؤها الأمل، أما فاطمة فتتأمل في ساعتها وتعيد النظر إلى شادي قائلة: أنا أتأخرت أوي، ولازم أمشي .
شادي: أسف لو أخرتك، متتصوريش أنا مبسوط إزاي بكلامنا مع بعض، وياريت متكونش آخر قاعدة ما بينا.
تبتسم له فاطمة إبتسامة مجاملة، وتهتم بالمغادرة، ولكنها تعود إليه قائلة:
أستاذ شادي، مفيش داعي أبيه خالد يعرف إنك أنت اللي أتخاقت معاك قبل كده وشغال عنده في الشركة، هو أكيد نسيك .
شادي: عشان ميرفدينش يعني؟
توميء له فاطمة رأسها بالموافقة فيكمل حديثه قائلاً: متقلقيش، أنا مكنتش ناوي أقوله غير لو إنتي قولتيله، عارفة ليه؟
تنظر له فاطمة في إستفهام، فيجيبها قائلاً: عشان معنديش إستعداد أتحرم إني أشوفك تاني بعد ما لقيتك.
تنظره فاطمة في تعجب ممزوج بالخجل، وتستأذن وتغادر.
ينظر شادي لأثرها في حب قائلاً: لو تعرفي إنك بالنسبة لي حب المراهقة والشباب، ويمكن تكون حب العمر كله .
أما فاطمة فتتوجه إلى مكتب خالد وهي تفكر في حديث شادي قائلة في نفسها:
هو ماله كلامه غريب كده ليه، وإيه حكاية متحرمش أشوفك تاني دي.
تخرج من شرودها على صوت وردة التي تستقبلها في مكتب السكرتارية قائلة:
إيه يا بنتي، ماشية سرحانة ليه؟
فاطمة: مفيش يا وردة، قوليلي عاملة إيه في الشغل مع أبيه خالد؟
وردة: الحمد لله تمام، مش عارفة أشكرك إزاي يا طمطم.
فاطمة: تشكريني على إيه يا وردة إنتي أختي، قوليلي هو أبيه خالد فاضي ولا عنده حد.
وردة: لا فاضي ومستنيكي جوا.
تهمّ فاطمة بالدخول، ولكن توقفها وردة قائلة: طمطم، هو أبيهك عادل بقاله كتير مبيجيش ليه .?
تنظر لها فاطمة في مداعبة قائلة: إيه هو الجميل وقع ولا إيه؟

وردة: لا وقع إيه بس، أنا بس بظمن بقاله فترة مبيجيش، قوت ليكون تعبان ولا حاجة.

فاطمة في مكر: لا أظمنى زى البومب .

وردة: طب الحمد لله.

تغمز لها فاطمة بإحدى عينيها قائلة : أبقي أسلملك عليه .

وتتركها وتدخل لخالدها، أما وردة فتظل تفكر ففارس أحلامها الذي لا يفارق خيالها منذ رأته أول مرة .

وفي الداخل :

تدخل فاطمة إلى خالد ليستقبلها خالد في حفاوة قائلاً: طمطم، كنت عارف إنك هتيجى ومش هتتأخرى عليا.

تنظر له فاطمة في حب ممزوج بالحزن قائلة: عمري ما تأخرت عليك يا أبيه، خير كنت عايزنى في إيه؟

خالد: كنت محتاجك في مشوار معايا كده .

فاطمة: مشوار إيه ده؟

وقبل أن يجيبها خالد، تدخل عليهم حنين، فتفتاجأ بها فاطمة، ينظر خالد لحنين في حب تلاحظه فاطمة، وتعلم من نظراته أنها حنين حبيته التي حدثها عنها، تشعر بالحزن والألم بداخلها من نظراته لها التي تملأها العشق والهيام، فانتقلت بعينيها لتلك الحنين لتجد أمامها فتاة في أوائل العشرينات ذات ملامح رقيقة، تبادلوا سويا النظرات، فكانت نظرات كلها تفحص سريعا ما تحولت لنظرات إرتياح وطمأنينة، أنتقل خالد بعينه بين فاطمة وحنين، وعندما رآى نظرات الإرتياح بينهما أبتسم قائلاً: تعالى يا حنين، أعرفك على

تقاطعته حنين قائلة: فاطمة، مش كده، غنية عن التعريف طبعاً.

حاولت فاطمة ألا تظهر ما بداخلها من أم، فتحولت نبرتها إلى مرح زائف قائلة : إيه ده هو أنا مشهورة أوى كده.

حنين : طبعاً، من ساعة ما جيت الشركة وأنا بسمع عنك.

ثم أنتقلت بنظرها إلى خالد قائلة: وعن مكانتك عند خالد .

خالد: طبعاً فاطمة دى أختى الصغيرة، لا أختى إيه دى بنتى.

فاطمة: لا بنتك إيه يا أبيه متكبرش نفسك، لا حنين تفتكر كبير وتغير رأيها.

حنين: متخافيش، خالد قالى على كل حاجة، وإنتى هتبقى بالنسبة لى أختى زى

خالد بالظبط، أنا من زمان كان نفسي بيقالى أخت زيك.

نظرت لها فاطمة بإرتياح قائلة: وأنا كمان كان نفسي بيقالى أخت من زمان .

يضع خالد ذراعيه حواليهما قائلاً: خلاص من النهاردة أنتوا أخوات، ربنا ما يحرمنى منكم.

فاطمة : ولا يحرمنا منك يا أبيه .

ينظر خالد لحنين قائلاً: معلش يا حبيبتى، أنا مضطر أنزل أنا وفاطمة عشان عمى عاصم عايزنى، إنتى عارفة إن جوازه هو وماما معنا.
حنين : زى ما تحب يا خالد.

تركتهما حنين، فأخذ فاطمة وركبا سويا السيارة، وأثناء قيادته للسيارة، نظرت له فاطمة قائلة: هو أنت ليه يا أبيه مكنتش عايز حنين تعرف إحنا رايعين فين؟ خالد: عشان مش عايزها تعرف حاجة عن المشوار ده دلوقتى، عايزها مفاجأة ليها يا فاطمة .

فاطمة: طب برضه مش هتقولى رايعين فين؟

خالد: هتعرفى دلوقتى يا طمطم.

يصل خالد مع فاطمة لأحد الفيلات، ويدخل بها الفيلا فى ذهول منها.

ينظر خالد قائلاً: ها إيه رأيك ؟

فاطمة: تحفة يا أبيه، جميلة جدا .

خالد: أشترتها عشان أتجوز فيها، و....

قطع حديثه أحد المهندسين الذين يعملون داخل الفيلا قائلاً: بشمهندس خالد، كويس إن حضرتك جيبت، كنا عايزين ناخذ رأى حضرتك فى شوية حاجات.

خالد: حاضر، جى حالا.

ينظر خالد لفاطمة قائلاً: أتفرجى إنتى يا طمطم على الفيلا براحتك، على ما أشوف المهندس عايز إيه.

توميء له فاطمة رأسها بالموافقة، وتتركه وتتجول داخل الفيلا تشاهدها، تقف أمام إحدى الشرف الواسعة وتنظر إلى الفراغ فى شروء، لتتفاجأ بمن يمسك يدها ويقبلها فى حب، تلتفت فى فرع لتجده خالد، تنظر له فى صدمة قائلة: أبيه خالد، بتعمل إيه؟

خالد: خالد بس يا فاطمة، من غير أبيه، وبعمل إيه، بعمل اللي كان لازم أعمله من زمان.

فاطمة: أبيه خالد، أنا مش فاهمة حاجة .

خالد: مش قولتلك خالد بس، أنا من النهاردة خالد وبس يا فاطمة، خالد اللي بيعبك وبيستنى اللحظة اللي هتبقى معاه فيها ومش هتفارقيه أبداً بعدها.

فاطمة: أنت قصدك...

خالد: أيوا يا فاطمة، أنا عملت كل ده علشانك إنتى، علشان يوم ما أتجوزك وتبقى مراتى أتجوزك فى المكان اللي تستاهليه ويلىق بيكى، إنتى غالية عليا أوى يا فاطمة.

تمتليء عيون فاطمة بالدموع قائلة: خالد، أنت بتتكلم بجد، طب وحين، أنت مش هتتجوزها.

خالد: مش هتجوز حد غيرك، كل ده كانت لعبة بعملها، عشان أشوفك بتجيبنى زى ما بحبك ولا لا.

فاطمة: بحبك؟! كلمة بحبك دى قليلة أوى يا خالد على اللي حساه، أنا بحبك من أول يوم شوفتك فيه، كل يوم بيمر عليا كنت بحبك فيه أكثر وأكثر، مش شايقة أى راجل غيرك، أنت بالنسبة لى أبويا وأخويا وحبيبى وكل حاجة ليا، أنت مش متخيل أنا كنت بتعذب إزاي لما قولتلى إنك بتحب وهتتجوز.

خالد: ياه يا فاطمة، كل ده حاسة بيه، خلاص يا طمطم من النهاردة مفيش عذاب.

يمسح خالد بأطراف أنامله دموعها فى حب قائلة: كفاية دموع بقى، وتعالى أفرجك على البيت اللي هيشوف أحلى أيام حياتنا.

يشير خالد إلى الشرفة الكبيرة قائلاً: هنا هاكل أحلى فطار من أحلى إيد فى الدنيا ويشير إلى حديقة قائلاً: والجينية دى أنا أختارتها كبيرة مخصوص عشان تشهد أحلى مناسباتنا سوا، ربنا يجعل أيامنا كلها مناسبات حلوة.

يمسكها خالد من يدها ويجذبها نحو السلم الكبير مشيراً لأعلى، قائلاً: وفوق أوض النوم، الأوضة الكبيرة بتاعتنا وباقى الأوض لولادنا اللي هنخلفهم إن شاء الله، أنا عايز فى كل أوضة عيل، عايز أحيب عيال كثير منك يا فاطمة، عايز عيالى كلهم ياخدوا حنانك وقلبك الكبير.

تنظر له فاطمة بعيون تملأها الحب لا تصدق ما تسمعه منه، يبادلها خالد نظرات الحب قائلاً: مالك يا فاطمة بتبصلى كده ليه، فاطمة، فاطمة.

وهنا تنتبه فاطمة لصوت خالد ينادى عليها، فتكتشف أن كل ما رأيته ما كان إلا حلم، تضع فاطمة يدها على قلبها لتثبته، حتى لا يخرج من مكانه من صدمته أن ما رأيته مجرد حلم .

نظر لها خالد فى قلق قائلاً: مالك يا فاطمة، إنتى تعبانة يا حبيبتى؟

تنظر له فاطمة فى ألم قائلة: لا يا أبية أنا كويسة متقلقش عليا

خالد : طب مقولتليش إيه رأيك؟

فاطمة : حلوة أوى يا أبية.

خالد: أنا جبتها عشان أعملها مفاجأة لحنين، وقررت أعمل فيها فرحنا إن شاء الله، تفتكرى هتعجبها يا فاطمة.

فاطمة: أكيد يا أبيه، طالما بتحبك هتعجبها أى حاجة تجيبها لها، المهم إنها هتبقى معاك فى بيت واحد.

خالد: عارف يا فاطمة، بس أنا كمان بحبها أوى، ونفسي أجبلها الدنيا كلها، نفسي أخليها أسعد إنسانة فى الدنيا.

تشعر فاطمة أن قوتها على الصمود قد نفذت، فنظرت لخالد فى ضيق قائلة: ربنا يسعدك يا أبيه، أنا حاسة إنى تعبانة شوية، ومحتاجة أروح.

خالد: طب استنى هوصلك للبيت.

فاطمة: لا خليك يا أبيه، المكان قريب، متشغلش بالك أنت، انا هروح لوحدى.

خالد: فاطمة، إنتى كويسة؟

توميء له فاطمة برأسها بالموافقة مع إبتسامة باهتة ترتسم على وجهها، وتتركه وتغادر.

أما خالد فظل يتجول فى الفيلا يحلم بالأيام التى سيقضيها بجوار حبيبته حنين. ظلت فاطمة تسير دون أن تشعر بأى تعب، تتساقط دموعها كالأنهار على وجهها، بعد أن سمحت لهم بالإنفجار، فكثيرا ما منعتهم بالطول، ولكنها حانت اللحظة لتخرج ما بها من أوجاع والآلام، حتى وصلت لأحد المقاعد الموجودة فى الشارع، فجلست عليها فى تعب، واخرجت هاتفها تنظر لصورة خالد وكأنها تودعه قائلة: أنا عارفة إنى هتعب أوى فى بعدك، بس لازم أستحمل، لازم أشوفه سعيد مهما جيت على نفسي عشانه، أنا كان كل املى إنى أشوف ضحكته، وطالما سعادته مع غيرى مش هقدر أمنعه منها، بس كمان مش هقدر أمنع قلبى إن يحبه، يارب قدرنى على العذاب اللي هشوفه وهو مع غيرى.



بعد مرور عدة أسابيع:

اليوم هو حفل زفاف خالد وحنين، وأيضاً عاصم ومريم والجميع يستعدون لحفل الزفاف، يقيم خالد حفلاً كبيراً فى فيلته الجديد يحضره جميع الأقارب والأصدقاء وأيضاً العاملين فى الشركة، كما يحضره عادل ويحيي، ولكن بالطبع ترفض غالبية الحضور معهم.

يتم عقد قران كلا من خالد وحنين، وعاصم ومريم، كانت فاطمة ترتسم السعادة على وجهها محاولة إخفاء ما يحمله قلبها من عذاب، فهذا اليوم هو

بالنسبة لها يوم ميلاد جرحها من خالد، بعد عقد القران تبدأ الموسيقى، ويأخذ كل منهما عروسته ليرقص معها على أنغام الموسيقى الهادئة، تنظر فاطمة بحب وسعادة لعاصم ومريم، ونظرات الحب التي كانت تضيء وجهيهما، فكانت تشعر أن قلبيهما اللذان يرقصان وليس أجسامهما من السعادة، وأنتقلت بنظرها لخالد الذي يرقص مع حنين، ونظرت لنظرات الحب التي تزين وجهه، تبادلته إياها حنين، تخيلت لو كانت هي مكان حنين، وكيف كانت سعادة الدنيا بأكلمها لن تكفيها في هذه اللحظة، أفاقت فاطمة من شرودها على يد وردة التي تشد على يدها، نظرت لها فاطمة فبادلتها وردة نظرات عطف وحزن، فوردة تعلم بما تشعر به فاطمة، تبتسم لها فاطمة إبتسامة باهتة وتهمّ بالذهاب، فتوقفها وردة قائلة: رابحة فين يا فاطمة؟

فاطمة في ضيق: حاسة إني مخنوقة شوية، هخرج أشم هوا برة .
تركتها فاطمة وخرجت إلى الشرفة الكبيرة لتخرج ما بها من أوجاع دون أن يراها أحد.



في مكان آخر في إنجلترا:

تجلس عادة في غرفتها على السرير، وأمامها وليد الذي يقف أمام المرأة يصفف شعره إستعدادا للخروج، تنظر له عادة في إستنكار قائلة: أنت خارج النهاردة كمان .

وليد: من إمتى وإنتى يهملك أخرج ولا مخرجش، مش قولنا دى حاجة تخصنى أنا لوحدى .

عادة في سخرية : بظمن عليك بس.

ينظر لها وليد في سخرية قائلاً: لا اطمنى، أنا كويس، وأحسن من عيلتك كلها، وبالمناسبة أنا عندى ليكى مفاجأة حلوة أوى .

عادة: مفاجأة إيه بقى إن شاء الله ؟ إيه ناوى تفك حظر التليفونات اللي عمله عليا بقالك أكثر من شهر مش مخلينى أروح أكلم أهلى وليد: لا أكثر من كده كمان، أنا نويت أحررك، نويت أطلقك وأخليكى ترجعى لأهلك .

عادة في فرحة: بجد يا وليد؟

وليد: ياه كل دى فرحة، دا أنا كنت تقيل على قلبك أوى، على العموم أنا بتكلم جد، النهاردة بالذات أقدر أقولك، إنتى طالق بالتلاتة.

تنظر له غادة غير مصدقة لما تسمعه، فها هي أخيراً أخذت حرقتها منه بعد ما رأته من سنين العذاب معه .

غادة: متشكرة يا وليد.

وليد : متشكرنيش، لأنى النهاردة بس خلصت آخر سطر ف خطة إنتقامى منك، وعلفكرة أبن عمك فرحه النهاردة، يعنى مبروك عليكى طلاقك، وجواز حبيب القلب.

غادة فى صدمة: إيه، خالد أتجوز النهاردة، عشان كده كنت مانع عنى التليفون عشان محدش يقولى .

وليد: برافو عليكى، أنا خارج، وياريت أرجع ملقكيش.

تنظر له غادة فى كره قائلة: أنا بكرهك يا وليد، بكرهك، ربنا ينتقم منك .

يخرج وليد وهو يضحك بقوة ويركب سيارته فى طريقه إلى ما يفعله كل يوم من محرقات، وأثناء قيادته ظلت كلمات غادة تتردد إلى مسامعه « أنا بكرهك، أنا بكرهك، ربنا ينتقم منك »، أفاق وليد من شروده على تلك الشاحنة الضخمة التى تصدم بسيارته، فيلقى مصرعه وموت.

(الفصل الخامس والعشرون)

تخرج فاطمة إلى الشرفة الكبيرة لتخرج ما بها من أوجاع، تقف أمام الهواء فيمتزج الهواء بدموعها ليصبغ شيئاً واحداً، وتتوه فاطمة بينهما شاردة، ليقطع احدهما شرودها بصوته قائلاً: لحد إمتى هتفضلى تتعذبى لوحدك وهو مش حاسس؟!

تلثفت فاطمة لصاحب الصوت، لتتنظر في صدمة قائلة : أبيه عادل !!!
عادل: أيوا يا فاطمة، أبيه عادل .

فاطمة في تردد: أنا ... أنا كنت بشم هوا، عشان...
يقاطعها عادل قائلاً: أقولك أنا عشان إيه، عشان حسيتي إن الدنيا ضاقت من حواليكى، وإنك مش قادرة تتنفسى مش كده.

تنظر له فاطمة في تعجبٍ قائلة: أيوا صح، بس حضرتك عرفت منين ؟
يقترّب منها عادل قائلاً: لا دا أنا ممكن أقولك أكثر من كده، عارفة يا فاطمة، يوم ما جيتى الفيلا عندنا وماما أتخانقت معاكى، ساعتها كان أول مرة أشوفك، وبالرغم من كده كان جوايا إحساس قوى إنك قريبة منى، ولما عرفت من بابا إنك بنت خالى، جريت أدور عليكى زى المجنون، كنت بدعى من جوايا لأقيكى، ولما شوفتك خايفة وخذتك فى حضنى حسيت ساعتها إنى أنا اللي بطمن نفسى بوجودك مش بس بطمنك، لكن غصب عنى أضطريت أوديكي عند عمى عشان أبعدك عن غضب ماما وجرحها ليكي، كنت بحاول أكون قريب منك دايماً، بس إنتى مكنتيش شايفة أى حاجة بعملها، كان دايماً تركيزك مع خالد حتى لو عملك أقل منى كنتى بتبقى مبسوفة، أنا بعترف إنى كنت بغير عليكى من خالد.

تنظر له فاطمة في صدمة قائلة : بتغير عليا أنا؟!

عادل: أيوا يا فاطمة بغير، غيرة أخ على أخته، أنا من أول يوم شوفتك فيه كنت حاسك أختى، أختى القريبة منى اللي المفروض تبقى فى حمايتى وتحت مسؤوليتى، أختى اللي بغير عليها من أى حد يقرب منها، وأمنى تحب وتتجاوز وأسلمها لعريسها، وفى نفس الوقت أبقى خايف إنها تبعد عنى، أختى اللي يوم ما حد يضايقها تيجى تشتكىلى وأخذلها حقها، ويوم ما تحب تيجى تفضفض معايا وتاخذ نصيحتى، يوم ما تغلط اكسرلها رقبته، دا كان إحساسى بيكي يا فاطمة، وكان نفسى إنتى كمان تحسى الإحساس ده من ناحيتى، كان نفسى أكون أنا أخوك القريب منك اللي لما الدنيا تضيق عليكى تلجأىلى، بس إنتى مكنتيش شايفة غير خالد وبس.

تنظر له فاطمة وقد نزلت دموعها رغما عنها، بعد أن أحست أنها كانت مغماة عن هذا الحب الأخوي، فهي حقا كانت لا ترى غير خالد وما يفعله معها، ولم تنتبه لعادل وإهتمامه بها، تنظر له فاطمة قائلة : أنا آسفة يا أبيه عادل، صدقنى مكنش قصدى....

يقاطعها عادل قائلاً: ههششش، أنا مبقولكيش كده عشان أحسسك بالذنب، ولا بعاتبك على اللي فات، لا يا حبيبتي، أنا بقولك كده لأنى أكثر واحد فى الدنيا حاسس بيكى، أنا عارف إنك حاسة نفسك فى دوامة عمالة تلف بيكى، وإنتى لوحدك فيها، بس لا يا فاطمة إنتى مش لوحدك، أنا معاكى، وهفضل جنبك لحد ما تعدى الأزمة دى وتبقى أقوى من الاول كمان .

وهنا لم تستطع فاطمة أن تصمد فأنهارت أمام عادل الذى أخذ يرتب على يديها فى حنان قائلاً: كنت كل لما أشوف نظرتك ليه أترعب واخاف عليكى، خصوصاً وأنا عارف هو شايفك إزاي، كنت فى الأول فاكر إن ده حب مراهقة مش أكثر، لكن كل يوم كنتى بتكبرى أدامى، ونظرة الحب بتقوى فى عينيكى، كنت بعرف إنى غلطان، وإن حبك ليه مش مجرد حب مراهقة .

فاطمة فى همس : موجوعة أوى يا أبيه.

عادل: عارف يا فاطمة، عارف، زى ما أنا عارف إنك هتعدى الأزمة دى وإنتى أقوى، عارفة ليه؟

تنظر له فاطمة بإستفهام، ليكمل حديثه فى مرح قائلاً: لأنك فاطمة الحديدى، مش خشبى ولا بلاستيكى، لازم تبقى أسم على مسمى. تضحك فاطمة فى وسط بكاءها، فينظر إليها عادل قائلاً: أيوا كده يا طمطم، أضحكى محدش واخذ منها حاجة .

تمسح فاطمة دموعها قائلة : متشكرة يا أبيه، ربنا ما يحرمنى منك .

عادل: متشكرة على إيه يا عبيطة، دا إنتى بنت خالى يعنى أختى، طب أقولك سر ومتقولوهوش لخالد عشان بيتغاظ منى لما بقوله. فاطمة: سر إيه؟

عادل: دا إما بيجيلى إحساس إنى أنا اللي هبقى وكيلك يوم فرحك، وأنا كمان اللي هسلمك بإيدى لعريسك.

فاطمة: غريبة، بس إزاي، بابا موجود ربنا يخليه، وهو اللي هيسلمنى لعيسى دا لو أنتجوزت يعنى.

عادل: خالى ربنا يديله الصحة وطولة العمر، يا ستى بهزر، دا مجرد إحساس، قال يعنى لو خالى مش موجود لا قدر الله، خالد هيسببى، ما أنت عارفة واخذك

بوضع اليد.

وفي خارج الشرفة : يجلس خالد بجانب حنين، ولكن عينيه تتجول المكان باحثة عن أحد ما، تنظر له حنين في تعجب قائلة : خالد، أنت بدور على مين ؟ خالد: مش عارف فاطمة بقالها كثير مختفية، مش عارف راحت فين؟ حنين : تلاقىها راحت هنا ولا هنا .

ينظر خالد في إتجاه الشرفة، ليجد فاطمة تخرج منها وبرفقتها عادل، فيبدو على ملامحه الضيق قائلاً: أهي هناك، بس كانت بتعمل إيه مع عادل في التراس تنظر له حنين في ضيق قائلة : وفيها إيه، هو مش أبن عمته، وبعدين ممكن تركز معايا بقى شوية .

ينظر لها خالد قائلاً: أسف يا حبيبتي، أنا معاكى أهو .
ينظر خالد إلى الفراغ وهو يتوعد إلى عادل الذى ينتهز فرصة إنشغاله ويقوم بدوره في حياة فاطمة.

من جهة أخرى، تقترب وردة من عادل وفاطمة، وعيناها لا تفارق عادل قائلة: إيه يا طمطم، كنتى فين، بدور عليكى من الصبح؟ فاطمة وقد لاحظت نظرات وردة لعادل قائلة: كنت فى التراس بشم هوا . وتنظر لعادل قائلة: نسيت أعرفك يا عادل، دى وردة، أقرب صديقة ليا، تقدر تعتبرها أختى .

عادل: أه، شوفتها قبل كده، أهلا يا أنسة وردة.
وردة فى هيام: أنسة إيه بقى، بتقولك أختها، قولى يا وردة، يا دودو، اللي يعجبك يعنى .

ينظر عادل إلى وردة رافعاً أحد حاجبيه، فتحاول فاطمة تهدئة وضع الهائلة بجوارها قائلة وهو تنكرها فى كتفها : معلش يا عادل، وردة بتحب الهزار شوية عادل: لا ما هو واضح، أنا هروح أشوف بابا عشان بيشاورلى، عن إذنكم. يتكهم عادل ويغادر، فتتنظر فاطمة لوردة فى عتاب قائلة: إنتى أنجنتى يا وردة، مش قادرة تمسكى نفسك أدامه شوية، يقول عليكى إيه دلوقتى.

وردة: يا أختى يقول اللي يقوله، دا قمر يا طمطم قمر، طول بعرض بجننته، دا شبه رشدى اباطة فى الرجل الثانى .

تضحك عليها فاطمة قائلة : لا أنا هروح أشوف بابا أحسن من الجنان ده.

ينتهي حفل الزفاف، يأخذ خالد حنين إلى الغردقة لقضاء شهر العسل، أما عاصم فيأخذ مريم إلى منزله بعد أن أصرت ألا تترك فاطمة بمفردها وتساغر، ومن جديد أصبحت فاطمة تعيش بين أب وأم يحاوطونها بالحب والحنان.

ظلت فاطمة في هذه الليلة ساهرة، لا تستطيع النوم، تفكر في خالد وتنظر إلى صورته التي تعلم جيداً أنها أصبحت الذكرى الوحيدة التي سوف تصحبها خلال أيامها القادمة، لم تشعر فاطمة بأن النهار قد غطى الليل وأعلن بدء اليوم الجديد، نظرت إلى الشباك الذي يخرج منه النور، ثم أعادت النظر إلى صورة خالد قائلة: تصدق النهار طلع ومحستش بالوقت .

تنظر فاطمة إلى ساعتها لتجدها أصبحت الثامنة والنصف، فتعيد النظر إلى صورته مرة أخرى قائلة: كنت متعوده كل يوم الصباح في نفس الميعاد ده أصحي على تليفونك، تظمن عليا إني صحيت، وتكون أول صوت أبدأ بيه يومى. وتكمل حديثها في حزن قائلة : بس خلاص لازم أنسى كل ده، مبقاش من حقى أخذ أى جزء من إهتمامك، لازم أتعود إنك بعيد عنى.

تقوم فاطمة من مكانها متجهة إلى الحمام، ولكن يوقفها صوت تليفونها يرن، تنظر له فاطمة من بعيد في دهشة قائلة : مين اللي بيرن دلوقتى؟ تمسك بهاتفها، وتنظر إلى الأسم، فتنسح عينها حين تجد المتصل خالد . فاطمة في نفسها: مش ممكن، خالد !

تجيب فاطمة قائلة : أبيه خالد، في حاجة ؟ خالد: مالك يا طمطم، مستغربة ليه، هو مش أنا متعود أصحيكى كل يوم الصباح فاطمة: أيوا، بس أنا قولت حضرتك يعنى في شهر العسل وعريس وكده، وأكد هتنسى.

خالد: وأنا من إمتى بنسى حاجة تخصك، قوليلي صاحية ولا كسلانة زى عادتك. فاطمة : لا صاحية يا أبيه.

خالد: طب يالا أبدأى يومك، ومش هوصيكي على الشركة بقى. فاطمة: حاضر يا أبيه، سلملى على حنين.

فاطمة في نفسها بعد أن تغلق الهاتف: بتصعبها عليا ليه يا خالد؟! يغلق خالد الهاتف، فيجد حنين تقف خلفه وتنظر إليه في ضيق قائلة : بتعمل إيه خالد؟

خالد: حنين! إيه اللي قومك يا حبيبتى دلوقتى؟ حنين: قومت من النوم ملقتكش جنبى، أستغربت إيه اللي مقومك دلوقتى من النوم وإحنا نايمين الصباح.

خالد: آه يا حبيبتي معلش، بس كان لازم أظمن على فاطمة، هي متعودة بتصل بيها الصبح كل يوم أظمن عليها.

حنين: حتى يوم صباحيتك يا خالد؟!

يقترّب منها خالد مقبلاً يديها في حب قائلاً: معلش يا حبيبتي، دي عادة بقالي سنين بعملها، ومكنتش حابب أقطعها، وعلى العموم أنا هصالحك وأوعدك مش هخلّي أي حاجة تشغلني عنك تاني، ها لسة زعلانة؟
توميء له حنين رأسها بالرفض وتبتسم له .

بعد مرور عدة أيام:

تدخل فاطمة الشركة متجهة إلى مكتب خالد الخالي، وتجلس على كرسية كعادتها في آخر أيام، يدخل عليها حسام بضجته المعهودة قائلاً: لا ما هو ده مش كلام، مش هو يروح يتفسح ويعمل شهر غسل وأنا أدبس في الشغل لوحدي.

فاطمة: مالك بس يا بشمهندس حسام؟

حسام: أبيهك ده يا ستى اللي سافر وقال عدولي، مش يراعى إن في مصالح .
فاطمة: حضرتك اللي بتقول كده، أمال أنا أقول إيه، دا أنا حايلة لسه طالبة في سنة تالّثة، وهو ساينى مكانه .

حسام: ما أنا بسبيلك الحاجات الخفيفة، وواحد أنا التقايل كلها، ولا هتنكرى إنتى كمان زى أبيهك خالد.

فاطمة: لا أنا أقدر، متشكرين جمايلك يا بشمهندس.

حسام: طب أسمعى بقى، إنتى أول ما يكلمك تقويله يخلى في وشه نقطة دم ويرجع، وكفاية عليه غسل لحد كده، دا حتى الواحد يجزع من كتر العسل.

فاطمة: يا سلام، ما تقوله أنت، أشمعى أنا اللي مصدرنى ليه؟

حسام: مبيردش عليا يا أختى، تقولش مرات أبوه، لكن إنتى بيرد عليكى، أنا ماشى، هروح أشوف الهم المتلّتل ورايا .

يخرج حسام وسط ضحكات فاطمة، ويطرق الباب مرة أخرى، لتتفاجيء بدخول شادى عليها .

فاطمة: خير يا شادى؟

شادى: دى الحسابات اللي طلبتى تراجعها ؟

فاطمة: تمام، متشكرة أوى يا شادى.

شادى: أنا اللي عايز أشكرك عشان أخترتيني من ضمن قسم الحسابات كله عشان

تراجعي معايا حسابات الشركة.
فاطمة: ما هو أنا بصراحة معرفش حد غيرك، وأنت عارف أبيه خالد سييلى
الشركة أنا وبشمهندس حسام لحد ما يرجع.
ينظر لها شادى بحب قائلاً: دا من حظى .
ترتبك فاطمة من نظرتة لها، وتكمل حديثها قائلة : أحم، طب ممكن بقى نكمل
شغل ؟

شادى: موافق، بس عندى طلب، أعتبريه رجاء، أعزمك على الغدا النهاردة.
تنظر له فاطمة بعد تفكير قائلة : موافقة بس بشرط.
شادى: عااa

في فيلا الصفدى:

تجلس غالية في إنتظار غادة التى أرسلت بقدموها بعد وفاة وليد، تدخل غادة
برفقة يحيى وعادل الذى يحمل عادل الصغير، وترتدى فستانا أسودا، تركض إليها
غالية وتحضنها قائلة: غادة، بنتى، وحشتينى أوى، البقاء لله يا بنتى.
تنظر لها غادة نظرات لوم وعتب دون أن تجيبها، فتكمل غالية حديثها قائلة :
إنتى مبتديش عليا ليه يا غادة ؟

يحيى: سيبيها يا غالية، هى فيها اللي مكفيها، ولما تهدى شوية هتتكلم.
عادل: بابا معاه حق يا ماما، اللي شافته غادة وموت جوزها في حادثّة في الغربية
حاجة مش سهلة خالص.

تنظر لها غالية في قلق، فتجيبها بعينيها نظرات كلها ألم ووجع، تركهم غادة
وتتوجه إلى غرفتها .

في اليوم التالى :

كانت غادة تجلس في غرفتها، تضم ركبتيها إلى صدرها، وتنظر إلى الفراغ في
شروء، يدخل عليها عادل ومعه غالية، ترفع غادة عينيها تنظر إليهم، ثم تعيد
النظر إلى الفراغ من جديد.

عادل: وبعدين يا غادة، هتفضلى لحد إمتى كده ؟

غادة: عايزنى أعمل إيه يا عادل ؟

عادل: عايزك تفوقى يا حبيبتى، عشان خاطر نفسك وابنك اللي مبقاش له غيرك
دلوقتى.

غالية : عادل معاه حق يا غادة، ابنك دلوقتى محتاجلك، أنا عارفة إن صدمة موت وليد صعب عليكى، بس إنتى مش أول ولا آخر واحدة جوزها يموت. تنظر لها غادة فى سخرية ممزوجة بالحزن قائلة: وإنتى بقى فاكرة إنى حالتى دى عشان أنا زعلانة على موت وليد .

غالية: امال هتكونى زعلانة من إيه؟

تقوم غادة من مكانها وقد أرتفعت نبرة صوتها قائلة : أنا زعلانة على نفسي يا غالية هانم، نفسي اللي طاوعتك زمان لما وافقت وأتجوزت وليد، ومحدث دفع التمن غيرى، أنا بس اللي دفعت التمن . غالية: دفعتى تمن إيه يا غادة، إنتى أنتجوزتى وليد ابن الحسب والنسب، اللي فلوسه تعدى البرج .

غادة فى صراخ: فلوس، فلوس، فلوس، هى دى الحاجة الوحيدة اللي بتفكرى فيها، الفلوس وبس، رفضتى جوازى من خالد عشان الفلوس، وجوزتيني وليد عشان الفلوس، عمرك فكرتى أنا عايشة إزاي، مبسوفة ولا زعلانة، بضحك ولا بعيط، عمرك سألتنى نفسك مرة واحدة انا ليه منزلتش مصر من ساعة ما أنتجوزت. عادل : أنا كنت بسأل ماما عليكى كتير يا غادة، وكانت دايمًا تقول إنك مبسوفة مع وليد، وإنه مشغول عشان كده مبيتزليش مصر.

غادة: دا عشان هى كانت عايزة تقنع نفسها بكده، من وجهة نظرها إيه اللي هيضايقنى طالما أنتجوزت واحد غنى، كان كل اللي يهمها الفلوس والمركز الإجتماعى، والتمن كان أنا، عمرى وسنينى اللي ضاعت، عايزة تعرفى دفعت التمن إيه، دفعته من ذلى وإهانتى بإستمرار، دفعته من حسبي بين أربع حيطان كأنى كلبة ملهاش أهل، دفعته من ضربى بسبب ومن غير سبب أدام أبنى، دفعته من معاملتى كأنى جارية، دفعته من عمرى وحياتى اللي راحت وأنا كل يوم بدعى ربنا يريحنى من اللي أنا فيه .

وتكشف غادة عن كتفها ليجدوا حرقاً له علامة فى كتفها، لتكمل غادة قائلة : شايفة دى يا غالية هانم، دى كنت نائمة ومردتتش أبى رغبة وليد بيه وهو جاى سكران آخر الليل، راح كتفنى وحط كتفى على الدفاية وهى والعة، فضلت أصرخ من الألم، بس هو كان بيستلذ إنه يسمع صراخى، دا غير علامات من دى كتير على جسمى، واللي فى قلبى أكثر بكتير من اللي على جسمى.

عادل فى غضب: الحيوان، كان بيضربك، وليه مقولتليش، وأنا كنت سافرت وشربت من دمه.

غادة: كان بيهددنى لو قولت لحد فيكم هيوصلنى ليكم فى نعش، دا غير إنى

خفت عليك يا عادل، لو كنت جيت ودافعت عنى، كان ممكن يلبسك تهمة أو يأذيك، وليد مكنش عنده لا قلب ولا رحمة.

تنظر غادة لغالية التي نزلت كلمات غادة عليها كالصاعقة شلت لسانها على الحديث، لتكمل غادة حديثها: ها يا غالة هانم، يا ترى التمن اللي دفعته يساوى الفلوس اللي إنتى بتتكلمى عليها .

يقطع حديثهم دخول يحيي قائلاً: مساء الخير يا ولاد.

عادل وغادة : مساء النور يا بابا.

ينظر يحيي لغادة في حزن قائلاً: أنا خلصت إجراءات الدفن يا بنتى، وخلص أدفن، معلش أنا عارف إنه ميستهلش، بس إكرام الميت دفنه، ومهما كان هو أبو ابننا .

غادة: مش هقول غير ربنا يسامحه.

يحيي: غادة يا بنتى، محامى المرحوم مستنيكى تحت، وعايز يتكلم معاكى.

غادة: حاضر يا بابا، أنا نازلة.

وتنظر لغالية التي ألجمها ما عرفته عن غادة عن الكلام، قائلة في سخرية: إظاهر اللي حلمتى بيه بيتحقق.

ينزل الجميع لمقابلة محامى وليد، ينظر المحامى إلى غادة قائلاً: البقية في حياتك يا مدام غادة.

غادة: شكرا .

المحامى: أنا عارف إنى اللي هقوله دا مش وقته، بس دى حقوق ولازم تتسلم لصاحبها.

عادل: كمل يا أستاذ، إحنا سامعينك .

ينظر المحامى إلى غادة قائلاً: طبعاً يا مدام غادة إنتى عارفة إنك ملكيش إنك تورثى فى المرحوم لأنه طلقك قبل أما يموت .

توميء له غادة رأسها بالموافقة، أما كلمة الطلاق فنزلت كالصاعقة على الجميع يحيي في صدمة: طلقك؟!!

غادة: أيوا يا بابا طلقنى قبل الحادثة بدقايق، كان نازل وقبل ما ينزل رمنى على اليمين .

عادل: وإزاي مقولتلناش ساعتها.

غادة: كان مانع عليا التليفون كذا شهر، ولما طلقنى وحيث أكلكم عرفت بخبر وفاته وأتلهيت فيه.

المحامى: بس اللي مثبت أدامى بورق رسمى إن وليد بيه طلقك قبل الحادث

بتلات شهور ونص، يعنى كمان كانت عدتك خلصت.
غادة فى صدمة: إزاي الكلام ده، لا هو رمى عليا اليمين يوم الحادثة .
عادل فى غضب: أنت بتقول إيه يا أستاذ، يعنى إيه طلق أختى قبل الحادثة بتلات
شهور ونص، يعنى طلقها وفضل عايش معاها .
يحيي: أهدي يا عادل خلينا نفهم الموضوع.
عادل: نفهم إيه يا بابا، نفهم إن البيه كان عايش مع أختى ثلاث شهور فى الحرام
وهى مراته.

غادة فى حزن مميت: يااااااه للدرجة دى كان شايفنى رخيصة فى نظره، على
العموم أطمئن يا عادل، وليد قبل أما يموت بأربع شهور ملمسنيش، كان بيحى
البيت كل كام يوم يبص علينا ويمشى، وكان بتحجج إنه قرفان منى ومش عايز
يشوف وشى، أتاريه كان مطلقنى وأنا معرفش.
يحيي: للدرجة دى كان إنسان حقير، الله لا يسامحه.
المحامى: خلاص يا يحيي بيه هو راح، وحسابه عند ربنا، المهم دلوقتى إن مدام
غادة ملهاش فى ورث وليد بيه.
غادة: يغور بفلوسه، الله يقحمه مطرح ما راح.
عادل: لكن ابنه ليه حق طبعا.
المحامى: ودا الموضوع التانى اللي عايز أكلمكم فيه، الميراث هيتقسم بالشرع بين
عادل ابن المرحوم من مدام غادة وبين ابنه التانى .
غادة: ابنه التانى؟!

المحامى: أيوا المرحوم كان متجوز من مدام سهير ومخلف منها ولد مسميه أيمن
وشرعا هو ليه نصيب فى ورث أبوه، مش بس هو ومام سهير كمان لأنه مات
وهى على ذمته.

غادة: أنت بتقول إيه، سهير مين، وأيمن مين، وليد كان متجوز عليا؟
المحامى: للأسف هى دى الحقيقة يا مدام غادة، وليد بيه أتجوز مدام سهير،
أتعرف عليها فى فرح واحد صديقه كانت هى اللي بترقص، وساعتها قامت بينهم
علاقة وأتجوزها على سنة الله ورسوله، وخلف منها ابنه أيمن أخو ابن حضرتك.
وهنا وقفت غادة تضحك فى هيسترية ممزوجة بالبكاء قائلة: أنا وليد أتجوز
عليا رقاصة، لا ومات وهى على ذمته، يعنى طلقنى أنا غادة الصفدى، وخلي
الرقاصة، شوفتوا النكتة .

وتنظر لغالية التى كانت تنظر إليهم فى حزن وآسى دون أن تتطق بأى كلمة،
ويبدو عليها التعب من كثرة الصدمات التى تلقتها، فتكمل غادة صراخها قائلة:

أفرحى يا غالية هانم، مش هى دى الفلوس اللي بعنى بنتك عشانها، شوفتى
طلعتى بعينى ببلاش، لا وطلع لأبنى أخ من رقاصة، أضحكى، مبتضحكيش
ليه، حفيدك يا غالية هانم الحديدى ليه أخ من رقاصة، ولا تلاقىكى زعلانة عشان
البيعة طلعت خسرانة، أيوا يا ماما خسرانة .

وتكمل بصراخ أعلى قائلة : أنا طلعت بيعة خسرانة، طلعت بيعة خسرانة .
تنظر لها غالية ويتردد إلى أذنيها كلمات عاصم .
« للأسف اللي هيدفع من غباءك بنتك ».

« إنتى النهاردة من غير ما تحسى عيدتى لبنتك نفس اللي عملتیه مع مريم زمان ».
« على العموم حتى لو نسيتى غادة بنتك هتفكرك »
« على العموم حتى لو نسيتى غادة بنتك هتفكرك »
« على العموم حتى لو نسيتى غادة بنتك هتفكرك »
ظلت آخر كلماته تتردد في أذنيها، وإلى هنا لم تستطع الصمود فوَقعت مغشياً
عليها في صراخ من غادة وعادل : مااااااااااا!!!!

(الفصل السادس والعشرون)

في المستشفى:

يقف يحيى وبجانبه غادة وعادل في إنتظار خروج الدكتور للإطمئنان على غالية، بعد وقت قصير يخرج الدكتور، فيركض إليه الجميع في قلق، ينظر إليه يحيى قائلاً: خير يا دكتور؟

الدكتور: للأسف جالها خلطة في القلب .

عادل: فجأة كده، من غير مقدمات؟

الدكتور: ممكن تكون أتعرضت لإنفعال شديد هو السبب .

يحيى: طب وهى حالتها إيه دلوقتى يا دكتور؟

الدكتور: إحنا سيطرنا على الجلطة، بس حالة القلب مش كويسة، هنطمن عليها وبعد كام يوم تقدر تخرج من المستشفى، أهم حاجة تبعد عن أى إنفعال، وطبعاً تمشى على نظام أكل مخصوص، لأنها هتبقى معرضة تتعب فى أى لحظة تانى .

يحيى: متشكرين يا دكتور.

يتركهم الدكتور، فتتهار غادة فى الأرض باكية: أنا السبب يا أمى، أنا اللي ضغطت عليكى بكلامى، أنا اللي حملتك كل اللي حصل، ياريتنى ما رجعت، ياريتنى مت قبل ما أكون السبب فى اللي حصلك.

يحتضنها عادل قائلاً: بس يا غادة، دا نصيب، المهم دلوقتى نبقى كلنا حوالينا ونرعاها لحد ما تعدى الأزمة دى على خير.

يحيى: عندك حق يا عادل، لازم كلنا نبقى معاها .

في منزل عاصم:

تجلس مريم فى حزن بعد أن علمت بما حدث لغادة، فيجلس بجانبها عاصم مواسياً إياها قائلاً: شوقتى يا مريم، مش قولتلك الدنيا دوار، ربنا جابلك حقك من غالية بعد كل السنين دى، واللى عملته فيكى حصل لبنتها بالظبط.

مريم: أنا عمرى ما أشمت فيها يا عاصم، بالعكس أنا زعلانة عشان غادة جدا .

عاصم: زعلانة عليها بعد كل اللي عملته مع خالد؟!!

مريم: دى مهمما كان بنت أخويا ومن لحمى ودمى، والذنب مش ذنبها لوحدها عاصم: عندك حق، أنا كمان نفسي أبقى جنبهم فى الوقت ده، بس مش ضامن رد فعل غالية .

مريم: لازم نروحلهم يا عاصم، دا الوقت المناسب اللي ننسي فيه أى خلاف ونقف جنب أخواتنا .

عاصم: عندك حق يا مريم، ربنا يديمك في حياتي نعمة يا حبيبتى.

ونعود إلى المستشفى مرة أخرى، تفتح غالية عينيها ببطيء، لتجد عادل ويحيي بجانبها، فتتظر له في ضعف قائلة : إيه اللي حصل يا يحيي؟
يحيي: معلش يا غالية، تعبتى شوية وودناكى المستشفى .
غالية: أنا كنت حاسة إني مش في الدنيا، كنت فاكرة إني مت وخلص مش هرجع تانى .

يحيي: ألف بعد الشر عليك يا غالية، متقوليش كده .
غالية: إحساس مرعب يا يحيي لما يجيلك الموت وأنت مش عامل حسابك ليه، أنا مكنتش عارفة هقابل ربنا إزاي يا يحيي، شوفت كل أخطاءى وذنوبى بتمشى أدامى كأنها شريط سينما، خفت أوى يا يحيي أموت قبل أما أكفر عن كل ذنوبى دى ،وتكمل حديثها وهى تبكى قائلة: أنا غلطت كثير أوى يا يحيي .
يحيي: ربنا غفور رحيم يا غالية، ويمكن يكون ربنا رجعلك للحياة عشان يديكى الفرصة تكفرى عن كل ذنوبك .

يقطع حديثهم صوت طرق الباب، ودخول عاصم وبرفقتة مريم في مفاجأة منهم.
غالية في همس: عاصم، أخويا
يميل عاصم على غالية ويقبل رأسها قائلاً: سلامتك يا غالية، بعد الشر عليكى.
غالية: ياه يا عاصم، لسه في قلبك فرص سماح ليا عشان تجيلى بنفسك.
عاصم: مش محتاج أسامحك يا غالية، عشان أنا مزعلتش منك أصلاً، دا إنتى أختى شقيقتى من صلبى، وعمرى ما أتخلى عنك ولا أزعل منك.
تنظر غالية لمريم الواقفة في ركن بعيد نظرة كلها خجل قائلة: حتى أنت يا مريم جيتى تطنى عليا .

تقترب منها مريم قائلة: مش دا الواجب يا غالية اللي اتربيننا عليه.
يحتضن يحيي أخته مريم قائلة: أصيلة يا مريم .
غالية: يااااااه، أنا ظلمتكم كلكم، وغلطت في حقكم كلكم، وأنتوا في المقابل قابلتوا قسوتى بالحب، حنيتكم عليا دى بتعذبنى بتحسسنى أنا كنت قد وحشة وظالمة، سامحينى يا مريم، سامحنى يا عاصم، سامحونى كلكم .
مريم: يا غالية ربنا سبحانه وتعالى بيسامح :إحنا البشر إيش نكون عشان

منسامحش، وبعدين إحنًا مش بس أهل، إحنًا عمر بعض اللي فات.
يحتضن عاصم مريم قائلاً: ونسيتي تقولي والعمر اللي جاي كمان يا مدام عاصم
يضحك الجميع على حديث عاصم، فيكمل حديثه قائلاً: خلاص من النهاردة
مفيش اى أحزان تاني، أنا أتفقت مع يحيي هينقل شغله القاهرة ويشاركني،
عشان نبقى كلنا جنب بعض، ومنبعدش عن بعض تاني أبداً.



تمر الأيام وتتغير معها الأحوال، فتنقل عائلة يحيي إلى القاهرة في فيلا جديدة
أشترها لهم يحيي، بعد أن شارك عاصم وأسس معه شركة جديدة تجمعهم
سويا، كانت مريم تزور غالبية كثيرًا لتطمئن على صحتها، وكذلك عاصم، أما فاطمة
فرفضت أن تزور غالبية أو غادة، فهي لم تنسى بعد ما فعلاه الأثنان معها من قبل،
يعيش خالد مع حنين حياة مستقرة لا تخلو من المشاكل الزوجية العادية التي
كانت دائماً تعمل فاطمة على حلها، حتى يعيش خالد حياة سعيدة، توطدت
علاقة حنين بفاطمة حتى أصبحت صداقة قوية، فقد أكتشفت حنين شخصية
فاطمة الطيبة الحنونة، وكذلك بادلتها فاطمة هذه العلاقة الطيبة، لم يتعد خالد
عن فاطمة بعد زواجه كما توقعت فاطمة، فكان كما اعتاد يبدأ يومه بإتصاله
بها ليطمئن عليها، وبعد تخرجها قرر أن يعينها رئيس قسم المشروعات في شركته
أما عن فاطمة فهي مازالت تعشق خالد، ولم تنسى للحظة حبها له، كان دائماً ما
يهون عليها يومها هي حديثها مع صورته آخر يومها، لتبث لها ما تشعر به من
مشاعر تجاهه، فإهتمامه المستمر بها جعل من نسيانها له مهمة مستحيلة، أما
عن شادي فكان يحاول بشتى الطرق التقرب لفاطمة ليبثها مشاعره التي يشعر
بها تجاهها.



في فيلا خالد:

تشاجر حنين مع خالد كعادتها في الأيام الأخيرة، فهي منذ أن بداية حملها
وحالتها النفسية سيئة للغاية .
تنظر حنين لخالد الذي يرتدى بدلته في غضب قائلة: يعنى برضه هتنزل وتسييني
لوحدى.

خالد: أمال عايزانى اسيب الشغل وأفضل قاعد جنبك يا حنين.
حنين: بس أنا زهقت يا خالد، طول اليوم قاعدة لوحدى، وأنت من ساعة ما

أتجوزنا وختنتى أسيب الشغل .
خالد: يا دى أسطوانة كل يوم، تقدرى تقولى عايزة تشتغلى إزاي وبطنك على
آخرها كده .

حنين: خلاص يبقى فاضيلى من وقتك شوية.
خالد: لا يا هانم، أنا مش صايح، أنا وريا شغلى وشركتى، وإنتى أعملى زى اى ست
متجوزة ودورى على حاجة تشغلك، بدل ما إنتى منكدة عليا كده.

حنين: أنا منكدة عليك يا خالد؟!
خالد فى ضيق: لا دى مبقتش عيشة دى، أنا زهقت.
ويتركها خالد ويغادر فى ضيق منها، تمسك حنين هاتفها وتطلب رقم ما ثم
تجيب قائلة: فاطمة، أَلحِقينى .

فى شركة البدر:

تدخل فاطمة على خالد الذى يقف أمام الشباك شاردا ينظر إلى الفراغ، وتحمل
فى يدها شيئاً ما، تقترب من خالد وترتبت على كتفه فى حنان قائلة : مالك يا أبيه،
سرحان فى إيه؟

خالد: فاطمة، مفيش مضايق شوية.
فاطمة: أممم، على طمطم برضه يا أبيه، بس بصراحة حضرتك زودتها المرة دى
خالد: يبقى أتصلت تشتكيلك زى كل مرة.

فاطمة فى حنان: أمال هتشتكى لمين يا أبيه، أنت عارف حنين وحيدة وملهاش حد
وإحنا أهلها، والمفروض حضرتك تعوضها حرمانها من أهلها، خصوصا وهى فى
الظروف دى .

خالد: حاسس إنى أتسرعت يا فاطمة، حنين أتغيرت أوى، مبقتش هى الإنسانة
اللى اعجبت بيها وحببتها، بقت بدور على المشاكل، مبقتش بتفهمنى ولا تحس
بيا زى ما كنت فاكِر

فاطمة: مفيش ست بتتغير يا أبيه، فى ست جوزها اللي بيغيرها، شوف أنت
بتعاملها إزاي قبل ما دور هى بقت إزاي، علطول مشغول عنها ومش مهتم بيها،
الست فى ظروفها دى بتبقى محتاجة جوزها يبقى جنبها يطمئنها يحسسها أنه
مبسوط إنها حامل فى ابنه، اضحك عليها بكلمتين، متعرفش تضحك عليها بكلمتين
يضحك خالد على حديث فاطمة، لتكمل حديثها قائلة : أيوا كده اضحك مبحبش
أشوفك زعلان، حنين طيبة أوى وبتحبك، عشان خاطر متزعلش منها وقرب منها

شوية .

وتمد يدها بهدية قائلة: أنفضل.

خالد: إيه دى يا فاطمة؟

فاطمة: دى هدية هتاخذها دلوقتى وتديها لحنين، وتقولها إنك حاسس إنك زعلتها وزعلها ميهونش عليك، وسيب الباقي عليها .

تهمّ فاطمة أن تخرج، فيوقفها خالد قائلًا: فاطمة، ربنا ما يحرمنى منك.

توميء له فاطمة رأسها وتخرج، لتجد وردة فى إنتظارها فى الخارج قائلة : خلاص يا أختى، عملتى زى كل مرة وصالحتهم على بعض .

تتنهد فاطمة فى ألم، لتتظر لها وردة فى شفقة قائلة : نفسي أعرف جاى عليكى بإيه كل العذاب ده؟

فاطمة: إنى أشوفه مبسوط يا وردة، دا كل اللي يهمنى، ضحكته اللي بتترسم على وشه، بتهون عليا أى عذاب بشوفه وهو بعيد عنى.

وردة: ربنا يهديك الحال يا فاطمة.

فى إحدى المطاعم :

يجلس شادى فى إنتظار فاطمة، فتأتى بعد وقت قصير تركض قائلة: أسفة جدا، أتأخرت عليك .

شادى: عادتك ولا هتشتريها، من إمتى بتيجى فى ميعادك أصلاً.

فاطمة: خلاص بقى قلبك أبيض، المهم إيه الموضوع المهم اللي مينفعش نتكلم فيه فى الشركة.

شادى: فاطمة أنا عايز أتجوزك.

فاطمة فى تردد: أنت بتقول إيه يا شادى، تتجوزنى ؟!

شادى: إيه أتخضيتى ليه، معتقدش إنى طلبى غريب إنتى عارفة مشاعرى من ناحيتك وحاسة بيها، يبقى إيه الغريب إنى أطلب تبقى معايا علطول .

فاطمة: أنا بس أستغربت من السرعة .

شادى: سرعة إيه يا فاطمة، إحنا بقالنا كذا شهر نعرف بعض، دا غير إنك عارفة كويس إنى معجب بيكى من زمان أوى من أيام ما كنا فى المدرسة، يعنى الموضوع مش جديد، إلا لو كنتى رفضانى شخصيا.

فاطمة: لا طبعا أنت إنسان محترم، والفترة اللي قربت فيها منك أكشفت أخلاقك الطبية، وشخصيتك المرحة، بس بصراحة موضوع الجواز عمره ما جه فى دماغى

شادى: طب وأدينى عرضته وبقولك، تقبلى تتجوزينى يا فاطمة، تقبلى تشاركينى
حياتى وتبقى مراقى.

فاطمة: ممكن تدينى فرصة افكر يا شادى.

شادى: ماشى يا فاطمة، براحتك، أنا مستينكى.

تركه فاطمة وتغادر، وفى طريقها فى البيت ظلت شاردة تحدث نفسها: إيه
مالك يا فاطمة مستغربة ليه، مش دا الطبيعى لأى بنت إن حد يعجب بيها
ويطلبها للجواز، ولا إنتى مش زى أى بنت من حقها تشوف حياتها وتحب
وتتحب، طب وخالد، حتى خالد حب وأتجوز وبنى أسرة وخلص هيجيله بيى
بعد كام يوم ينسيه الدنيا كلها، يعنى إنتى الوحيدة اللي هتبقى خسرانة فى حبك
ليه، ياااa

فى فيلا خالد:

تجلس حنين تشاهد أحد البرامج التى تتحدث عن الأطفال، يدخل عليها خالد
فتتجاهل وجوده فى ضيق، يقترب خالد منها ويقبل رأسها قائلاً: أنا أسف، حقك
عليا .

حنين: يا سلام، ودا من إمتى، ما كنت منكدة عليك الصبح.

خالد: خلاص بقى يا حبيبتى، ميقاش قلبك أسود.

حنين: يا خالد أنا قربت أولد، خايفة أوى، ومحتاجة وجودك جنبى عشان أطمئن،
أنا مليش غيرك فى الدنيا وأنت عارف .

يحتضنها خالد قائلاً: وأنا جنبك يا حبيبتى، وعمرى ما هبعد عنك أبداً وأوعدك يا
ستى هحاول افضيلك نفسى على قد ما أقدر الفترة اللي جاية .

حنين فى فرحة: بجد يا خالد.

خالد: بجد يا حبيبتى .

يمد خالد يده بالهدية لحنين قائلاً: ودى عشان تعرفى أنا بحبك قد إيه وميهونش
عليا زعلك.

حنين : ربنا ما يحرمنى منك يا خالد.

يهمّ خالد للذهاب للحمام ليبدل ملابسه فيوقفه صوت حنين قائلة: خالد، هى
إيه الهدية دى جواها إيه؟

خالد فى تردد: أفتحى وشوفيها يا حبيبتى.

حنين: لا عايزة أسمعها منك يا حبيبى.

خالد: أحم أنا لازم أدخل الحمام دلوقتى يا حنين.
ويتركها خالد ويهرب سريعاً من سؤالها، فهو نسى أن يسأل فاطمة عن الهدية،
تنظر حنين إلى الهدية وتبتسم قائلة : شكراً على الهدية يا ... فاطمة.

في اليوم التالي في شركة البدر:

يدخل عادل الشركة في طريقه لمقابلة خالد، فيراه شادى بالصدفة، ينظر شادى
لعادل في تفكير ثم يوقفه قائلاً: أستاذ عادل.

ينظر له عادل في إستفهام قائلاً: أفندم، حضرتك تعرفنى؟
شادى: أنا شادى محاسب هنا في الشركة، وكنت عايز أكلم حضرتك في موضوع
مهم بخصوص فاطمة.

عادل: فاطمة؟! أنت تعرف فاطمة؟

شادى: آه يا أستاذ عادل أعرفها كويس، مش هعطل حضرتك، عشر دقائق بس
عادل: أتفضل .

يتوجه عادل مع شادى إلى مطعم الشركة .

عادل: خير يا أستاذ شادى؟

شادى: بصراحة يا أستاذ عادل أنا بحب الأنسة فاطمة وعايز أتجوزها .

عادل: تتجوزها علطول كده، من غير تمهيدات

شادى: أنا أعرف الانسة فاطمة من زمان، وهى تقدر تحكى ل حضرتك عن الموضوع
ده، وبصراحة أنا بحبها وهى عارفة كده كويس .

عادل: تمام، وكمان هى عارفة، والله عال يا ست فاطمة، وإيه المطلوب منى ؟

شادى: يعنى بقول لو حضرتك تقول لباهاها وأتقدم لها بشكل رسمى.

عادل: ممكن سؤال، مش حاجة غريبة لما تبقى شغال عند خالد في شركته، وعارف
كويس علاقته بفاطمة، وتيجى تطلبها منى أنا، ليه مطلبتهاش منه هو .

شادى: وأطلبها منه ليه، اللي أعرفه إن حضرتك ابن عمته الكبير، وأكد حضرتك
أولى إني افتاح حضرتك في موضوع يخص فاطمة.

ينظر له عادل بإعجاب على ذكاءه ورده اللبق، ليكمل حديثه قائلاً: طالما بتقول
فاطمة عارفة، يبقى أنا هفاتح خالى النهاردة، وهرد عليك في أقرب وقت.

في منزل عاصم:

يذهب عادل إلى منزل عاصم، ويجلس مع فاطمة يخبرها بما طلبه شادي منه، تنظر له فاطمة في دهشة قائلة: شادي طلبني منك؟!

عادل: وفيها إيه، إنتي نسيتي إنك بنت خالي ولا إيه يا فاطمة؟
فاطمة: لا يا أبيه طبعاً العفو .

عادل: طب ها يا ست البنات، إيه رأيك، هفاتح خالي، ولا أزحلقة من برة برة ؟
فاطمة: مش عارفة يا أبيه، شادي إنسان رائع وأى بنت تتمناه، ومنكرش إن شخصيته وأخلاقه تجبر أى حد يحترمه، لكن...
عادل: خالد، مش كده ؟

توميء له فاطمة رأسها بالموافقة، ليكمل قائلاً: لحد إمتي يا فاطمة، لحد إمتي
هتفضلي تدوري على سعادته على حسابك، كل اللي يهملك تشوفيه مبسوط في
حياته، بتساعديه في كل حاجة في شغله في حياته الشخصية، حتى خناقاته مع
مراته إنتي اللي بتحليها، كل دا ليه يا فاطمة ؟

فاطمة: عشان بحبه يا أبيه، بحبه ومش متخيلة إني ممكن أشوفه حزين في حياته،
جرحه بيوجعني أكثر ما بيوجعه، ولما بشوفه مبسوط بحس إن قلبي لسه عايش.
عادل: طب وأخرتها؟

فاطمة: معرفش...!!

عادل: أنا هقولك أخرتها، هتفضلي قافلة قلبك على حبه ورافضة تدي أى حد
فرصة، وتمر بيكي السنين، وتلاقى نفسك لوحك، وهو هيكون عايش حياته وسط
بيته ومراته وعياله، وإنتي الوحيدة اللي هتكوني خسراة في الآخر .

تنظر له فاطمة بحيرة ووجع، فيكمل حديثه قائلاً: أسمعني كلامي يا فاطمة،
أنا ميهمني غير مصلحتك وبس، وزى ما إنتي نفسك تشوفي خالد سعيد، أنا
كمان عايز أشوفك مبسوط وأطمئن عليكي، ادى شادي فرصة، أنا قريرت الحب
في عينيه وهو بيكلمني عنك، وبحبه ليكي هيقدر يخليكي تنسى خالد، هي فرصة
مجرد فرصة، يمكن .

فاطمة: بس....

عادل: حبيبتي أنا مبقولش هتتجوزي، مجرد خطوبة وصدقيني لو مرتحتيش
محدث هيلومك ولاهيرا جعك في قرارك، ها قولتي إيه؟

بعد تفكير من فاطمة، محاولة كل من عادل وعاصم إقناعها بالموافقة على
خطوبتها من خالد، توافق فاطمة أن تعطى لنفسها ولشادي فرصة لعل شادي
يستطيع أن ينزع حب خالد من قلبها .

في فيلا خالد:

يسير خالد في توتر وغضب في مكتبه، تنتظر له حنين في هدوء قائلة: ممكن أعرف إيه اللي مضايقتك دلوقتي؟ أنت المفروض تفرح لها، مش دى أختك، يعني المفروض كنت مستنى تشوفها عروسة، ولا أنا غلطانة.

خالد في غضب: يعني إيه مزعلش، الهانم كانت تعرف واحد شغال عندي في الشركة، وفي بينهم أستطلاف وإعجاب، وأنا إيه قرطاس لب في الشركة مش دريان بحاجة، لا والبيه كمان رايح يتخطاني ويطلبها من عادل، ولا كأني ولا ليه لزمة في حياتها.

حنين: هو مش عادل دا يبقى ابن عمته برضه؟ وبعدين اللي أعرفه إنه راح خطبها من باباها، هو بلغ عادل بس يبلغه.

خالد: أيوا بس أنا اللي أولى يطلبها مني، فاطمة دى تخصني أنا، أنا اللي ربتها وأمرها يهمني أكثر من أي حد، وبعدين إزاي يوافقوا علي شادي دا أصلاً، يعرفوه منين، يجوزوها لأي حد كده، أنا مش عارف فجأة كده بتحب وعازبة تتجوز، مفيش تمهيدات، إيه بتتلكك على الجواز.

أنتبه خالد لنظرة حنين له، ليكمل قائلاً: مالك يا حنين بتبصلي كده ليه؟ حنين في هدوء: مفيش، تصبح على خير.

وبعد أيام قليلة تتم خطوبة فاطمة على شادي في حفل صغير حضره شادي وأسرته وعاصم ومريم، وعادل ويحيي، وخالد وحنين، وكان خالد يشعر بالضيق طوال الحفل دون أن يعلم السبب، فلماذا يشعر بالضيق من شادي ويشعر بالكراهية نحوه، أليس هو ذلك اليوم إلى تمنى أن يرى فيه فاطمة عروسة بجانب عريسها، وربما تكون مشاعره غيرة أخ على أخته الصغيرة، مشاعر متضاربة اجتاحت خالد كان أهمها مشاعر ضيق.

أما فاطمة فكانت تحاول أن تقنع نفسها بأنها سعيدة، ولما لا أليس هذا هو اليوم الذي تنتظره كل فتاة، أن ترتدى في إصبعها خاتم خطوبتها على من سيشاركها حياتها، نظرت لخاتم الخطبة في حيرة وشعرت وكأنه ثقيل على إصبعها، ولكن حين أعادت النظر إلى شادي ورأت نظرات الحب في عينيه بدالته بنظرات رضا.

تمر الأيام وتحاول فاطمة أن تعطي الفرصة لشادي للتقرب منها، أملاً منها أن تنسى حب خالد، أما خالد فكان يشعر بالضيق كلما رآهما سوياً، وفي يوم من

الأيام كانت فاطمة جالسة مع شادى فى أحد المطاعم ولكنها كانت شاردة.
شادى: فاطمة، يا فاطمة.
تتبه فاطمة لشادى قائلة: ها، كنت بتقول إيه يا شادى معلش.
شادى: لا إنتى مش معايا خالص النهاردة، مالك فيكى إيه؟
فاطمة: معرفش قلبى مقبوض أوى .
شادى: ليه يا حبيبتى، فى حاجة حصلت؟
فاطمة: مش عارفة يا شادى، حاسة إن فى حاجة وحشة هتحصل.
شادى: أطمنى يا حبيبتى إن شاء الله خير.
فاطمة: يارب، قولى بقى كنت بتقول إيه؟
شادى: كنت بقولك شوفت شقة حلوة أوى وعمايزك تيجى تشوفها معايا .
فاطمة: أوك يا شادى، نشوفها فى أى وقت .
يقطع حديثهم صوت هاتف فاطمة، لتجيب قائلة : أيوا يا ماما ... مالك فى إيه؟
تقف فاطمة فى فزع قائلة: إيه ... حصل إمتى وهو فىن دلوقتى ؟
ينظر شادى لفاطمة فى قلق قائلاً: فى إيه يا فاطمة؟
فاطمة: خالد كان فى مبنى من المباني ووقع عليه سيخ حديد ونقلوه المستشفى،
وحالته خطر!!!!

في المساء :

تعود فاطمة الى المنزل بعد إصرار من عاصم، بعد أن طمأنها عادل انه سيظل بجانب خالد لكي يطمئن عليه، تدخل فاطمة غرفتها وتفتح أحد الأدراج وتخرج منه صورة خالد وتحضنها وهي منهارة في البكاء، يدخل عليها عاصم ليجدها على هذه الحالة، وعندما تنتبه فاطمة لدخوله تمسح دموعها في إرتباك واضح محاولة إخفاء صورة خالد تحت وسادتها، لتمنعها يد عاصم قائلاً: متخبيهاش يا فاطمة، مش محتاجة تخبي مشاعرك أدامى يا حبيبتى، خصوصاً في الوقت ده، أنا عارف إن ده أكثر وقت محتاجة تعلنى فيه عن مشاعرك حتى لو أدامى .
تنظر له فاطمة بدهشة غير مصدقة لما تسمعه منه، ليكمل حديثه قائلاً: إيه مستغربة إني عارف بحبك لخالد، إنتى بنتى يا فاطمة، ولو معرفتش وحسيت باللي جواكى بمقاش أب يا حبيبتى.

تنظر فاطمة إلى أسفل قائلة: أنا أسفة يا بابا، غصب عنى بس أنا
عاصم: متأسفيش يا فاطمة، حيك لخالد ومشاعرك من ناحيته مش حاجة تخجلى منها، خصوصاً وإنك محاولتيش توصيليه مشاعرك دى وإنتى عارفة إنه مش ببيادلك نفس المشاعر، حافظتى على كرامتك أدامه وأدام نفسك، ودا المهم عندى.

فاطمة: طب ليه وافقت على خطوبتى لشادى يا بابا؟
عاصم: عشان أدي لقلبك فرصة يشوف حد غير خالد، خصوصاً إنه خلاص عاش وبدأ حياته مع اللي أختارها، أنا أب يا فاطمة وكل اللي يهمنى أطمئن عليكى مع راجل يحفظك ويصونك ويراعى ربنا فيكى، وأنا واثق إن بحب شادى ليكى ومعاملته الطيبة هيقدّر ينسيكى حب خالد .

تلقى فاطمة بنفسها في حضن عاصم وهي تبكى قائلة: خالد بييموت يا بابا، أنا مش عارفة الحياة هتبقى عاملة إزاي من غيره، أرجوك يا بابا ساعدنى، حتى لو زى ما بتقول مكتوب لينا كل واحد يكمل حياته مع حد تانى، بس على الأقل أكمل الحياة وأنا عارفة إنه موجود فيها، أرجوك يا بابا وافق.

يخرجها عاصم من حضنه قائلاً: أوافق على إيه فاطمة؟

فاطمة: إني أعمل التحاليل اللازمة، ولو كليتى تنفع خالد ياخذها

عاصم: إنتى أتجننتى يا فاطمة، عايزة تخاطرى بحياتك !؟

فاطمة: هو خاطر بحياته عشانى قبل كده لما أنضرب بالنار عشانى يا بابا ولا نسيت، أنا عارفة إني مينفعش أقول لحضرتك الكلام ده، بس أنا مليش غيرك يا بابا، ولو خالد حصله حاجة أنا حياقي هتبقى في خطر برضه، يعنى الحاليتين أنا

في خطر.
وتنظر لعاصم نظرة رجاء قائلة: أرجوك يا بابا، خلى عندك ثقة في ربنا إنه هينجينا
إحنا الأثنين
ينظر لها عاصم في حنان قائلاً: حاضر يا فاطمة، لو شايفة إن حياتك بقت مرتبطة
بوجود خالد فيها، هنفذك اللي إنتى عايزاه.

بعد مرور ثلاث أيام:

يقف عادل في المستشفى أمام غرفة العمليات ومعه يحيي ومريم وحنين
وشادى في إنتظار خروج خالد من غرفة العمليات بعد أن أخبرهم الطبيب أنه
وجد الشخص المتبرع بكليته لخالد والذي لجس الحظ توافق تحاليه مع خالد،
ولكنه رفض إخبارهم اسم الشخص المتبرع إلا بعد إجراء العملية له وفقاً لرغبته
حنين في قلق: أتأخروا أوى، بقالهم أكثر من ثلاث ساعات جوا.

يحيي: العملية مش بسيطة برضه يا بنتى، دى نقل كلية .

ينظر شادى لمريم قائلاً: أمال فاطمة وعمى عاصم فين يا طنط؟

مريم: من كام ساعة يا ابني مشيوا الأثنين عاصم قال راح يجيب أكياس دم
طالبتها للعملية، وفاطمة قالت في حاجة مستعجلة في الشركة فراحت تشوفها.

حنين: ودا وقت شركة برضه، هى مش عارفة إن خالد عمليته دلوقتى؟

مريم: مش عارفة يا بنتى أختفوا ليه الأثنين كده، حتى بكلمهم تليفوناتهم
مقفولة، ربنا يستر.

ينظر لهم عادل في تفحص محدثاً نفسه: يا خوفى يا فاطمة لا تكونى عملتيها،
وتكونى إنتى اللي أتبرعتى لخالد بكليتك، ساعتها هتقلبى التريزة عليكى من الكل
بعد عدة ساعات يخرج الطبيب مطمئناً الجميع قائلاً: الحمد لله، العملية نجحت
وقدرنا ننقل الكلية للمريض في الوقت المناسب.

مريم: يعنى نقدر نشوفه يا دكتور؟

الطبيب: مش دلوقتى، إحنا نقلناه أوضته، وأول ما يفوق تقدرنا تشوفوه.

عادل: طب واللى أتبرعله بالكلية؟

الطبيب: أنتقل معاه في نفس الأوضة حسب طلبه، عن إذنكم.

مريم: يا ترى مين يا خالد اللي اتبرعلك بكليته.

بعد وقت قصير يدخل الجميع للإطمئنان على خالد، ليتفاجئوا جميعاً بالمتبرع
الراقد على السرير المجاور له .

مريم في صدمة: مش ممكن، عاصم؟!

عادل: خالى؟!

مريم: أنت يا عاصم اللي أتبرعت لأبنى بكليتك.

ينظر لها عاصم في ضعف قائلاً: آه يا مريم أنا.

مريم: طب ليه؟

ينظر عاصم لخالد قائلاً: عشان هو ابني أنا كمان ولا نسييتي .

شادي: أمال فاطمة فين يا عمي؟

عاصم: فاطمة تعبت شوية يا ابني قبل عملية خالد، وضغطها وطى وأتجزت

في الدور اللي تحت .

مريم: يا حبيبتي يا بنتي، إيه اللي جralها يا عاصم؟

ينظر عاصم لشادي قائلاً: إظهار مستحملتش تشوف أبوها داخل أوضة العمليات

أغمى عليها.

يحيي: كده برضه تعملها من ورانا يا عاصم؟

عاصم: مكنتش عايز حد يمنعني يا يحيي.

يحيي: على العموم حمدا لله على السلامة يا صاحبي.

مريم: ربنا ما يحرمنى منك يا عاصم .

عاصم: ولا منك يا مريم .

عادل: طب إيه يا جماعة، هنقضيهها جو أوتار الليل، ونسيب أخينا اللي متلفح ده

وهنا تدخل حنين قائلة: طمنوني يا جماعة فاق ولا لسه؟

مريم: لسه يا حبيبتي، الدكتور قال قرب يفوق.

يبدأ خالد أن يتحدث بصوت غير مفهوم، ويردد بعض الكلمات التي بدأت تتضح

بأنه ينادى على اسم شخص ما .

حنين: هو بيقول إيه؟

شادي: تقريبا بينده على اسم حد.

ينتبه الجميع لخالد ليجدوه ينادى بصوت ضعيف وسط نومه اسم «فاطمة»،

«تممشيش»، «فاطمة» .

ينظر الجميع إلي بعضهما، وبيتلع عادل ريقه ناظراً إلى حنين وشادي، ويحاول

التدخل سريعاً قائلاً: شكله لسه بيخترف .

مريم: عندك حق يا ابني دا عمال ينادى....

يقاطعها عادل قائلاً: عمال ينادى أى كلام يا عمتي، أنا رأيي نسيبه يرتاح لحد لما

يفوق .

وينظر لحنين التي تبادلته نظرة ضيقٍ قائلة: عندك حق، هو فعلا لازم يرتاح. ينظر عادل لشادى قائلا: وانت يا شادى، تعالى معايا نضمن على خطيبتك، ولا نسيتهما.

يخرج الجميع بعد أن أطمأنوا على عاصم وخالد، وتظل حنين ومريم معهما، أما شادى فيذهب للإطمئنان على فاطمة برفقة عادل، وفي طريقه لغرفة فاطمة، ينظر له عادل قائلا: علفكرة يا شادى أنا عارف أنت بتفكر فى إيه دلوقتى، بس صدقتى أنت شايف الأمور غلط، فاطمة بالنسبة لخالد أخته الصغيرة، جت فى وقت كانت أخته الصغيرة لسه متوفية وكانت فى نفس سنها تقريبا، عشان كده هتلاقى فى ارتباط أخوى بين فاطمة وخالد مش أكثر.

شادى: حضرتك متأكد إنه ارتباط أخوى بس؟
عادل: أكيد، وإلا مكنش خالد أتجوز مراته، ولا فاطمة اتخطبت لىك، ولا إيه رأيك؟
شادى: عندك حق.

يدخل شادى إلى فاطمة وظل بجانبها فترة ليطمئن عليها، ولكنها شعرت بتغيير فى معاملته لها، فكان طوال الوقت شارداً ويبدو على وجهه القلق وبعد فترة يتركها ويغادر، ويدخل عادل هو الآخر ليطمئن عليها بعد أن تركهم بمفردهما ليتيح لهما فرصة التقرب من بعضهما أكثر، تنظر فاطمة لعادل قائلة: خالد عامل إيه يا أبيه؟

عادل: أطمنى يا فاطمة، خالد بقى كويس، والبركة فى خالى .
فاطمة: كان نفسي أنا اللي أتبرعله بكليتى، كان نفسي جسمه يشيل جواه جزء منى، بس بابا عمل نفسه مطاوعنى، وخلاى عملت التحاليل، وأقنعنى إنها متوافقة مع جسم خالد، ويوم العملية خلى الدكتور يخدرنى وراح هو أتبرع بكليته .

عادل: بصراحة عمري ما تخيلت خالى يعمل كده، بس هو عمل الصح يا فاطمة، عارفة لو كانت تحاليلك وافقت خالد واديتيله كليتك، كنتى هتفتحى عليكى وعليه النار، من حنين وشادى .

فاطمة: مكنش هيهمنى ساعتها غير خالد وبس.
عادل: فاطمة حبيبتى، الحياة زى ما فيها خالد، فيها فاطمة كمان، ومينفعش تفكرى فى خالد طول الوقت وتتسى نفسك، ومش عايز أفكرك إن قلبك وتفكيرك

بقى من حق شادى لوحده، اسمعى كلامى يا حبيبتى، أنا عايزك دايما تعملى
الصح.
فاطمة: حاضر يا أبيه، حاضر.

في المساء :

تدخل فاطمة في هدوء على عاصم وخالد، فتجد مريم تنام على إحدى الأرائك
بمفردها بعد أن أصرت على مغادرة حنين، بعد أن شعرت بتعبها، تدخل فاطمة
في هدوء وتقترب من عاصم النائم وتقبله في رأسه، وبعدها تتجه إلى خالد، تظل
تنظر له في حب وخوف وقلق، وتهتم بالخروج، ولكن يوقفها صوت خالد قائلاً في
ضعف: فاطمة.

تلطف فاطمة له في إشتياق قائلة: أيوا يا أبيه، أنا هنا .

خالد: عاملة إيه دلوقتى، لما فوقت سألت عليكي قالولى إنك أغمى عليكي .

فاطمة: أنت اللي بتسأل عليا، المهم أنت عامل إيه، طمنى عليك.

خالد: أنا كويس يا فاطمة، عمر الشقى بقى، لسه ليا عمر يا فاطمة.

فاطمة: ربنا يبارك في عمرك يا أبيه، وتفضل جنبى العمر كله .

خالد: وتفتكرى خطيبك الغلس دا هيرضى ؟

فاطمة: شادى، مش عارفة مش بتحبه ليه؟

خالد: مش مهم أنا أحبه، المهم إنتى بتحبيه، مش كده؟

تبدو ملامح التوتر على فاطمة قائلة : ها، بحبه.!

خالد: آه يا فاطمة، هو السؤال صعب كده ؟

فاطمة: أبيه، أنت لسه تعبان، ومش عايزة أنعبك أكثر من كده، أنا همشى

دلوقتى، وهعدى عليك الصبح إن شاء الله.

تخرج فاطمة من الغرفة، فيفتح عاصم عينيه بعد أن ادعى النوم ليرى رد فعل

خالد وحديثه مع فاطمة، ينظر عاصم إلى الفراغ شاردا ويفكر في شيء ما.

في اليوم التالى :

في فيلا الصفدى:

تقف غادة أمام المرأة تصفف شعرها وهى تهتم بالخروج، تدخل عليا غالية

قائلة: إنتى خارجة يا غادة؟

غادة: أيوا يا ماما.
غالية: رايحة فين يا بنتي ؟
غادة في مكر : رايحة أعمل الواجب يا ماما .
غالية: قصدك إيه يا غادة، أوعى تكوني رايحة....
غادة: أيوا يا ماما، رايحة لخالد المستشفى أطمئن عليه، ولا نسييتي إنه ابن عمتي.
غالية : وإنتي بقى رايحاله المستشفى عشان ابن عمك وبس؟
غادة: آمال هيبكون إيه غير كده .
غالية: غادة، إنتي فهماني كويس، خالد دلوقتي بقى متجوز، ووجودك دلوقتي مش هيبقى مقبول خصوصا لو مراته هناك.
غادة: متقلقيش يا ماما، أنا هعمل الواجب وأمشي علطول .
تغادر غادة تاركة غالية في قلق قائلة: يا ترى بتفكرى في إيه يا غادة ؟
في المستشفى:

يجلس خالد في غرفته بمفرده، بعد أن طلب الأطباء من عاصم إجراء بعد الفحوصات عليه بعد العملية، تدخل عليه غادة في صدمة منه قائلا: غادة؟!
تقترب منه غادة قائلة: أيوا غادة يا خالد، لسه فاكرنى ؟
خالد: طبعا حد ينسى بنت خاله.
غادة: بنت خاله بس؟
خالد: خير يا غادة؟
غادة: مقدرتش أعرف إنك تعبان ومجيش أشوفك .
خالد: لا كتر خيرك، نسييت أقولك البقاء لله في جوزك .
غادة: جت متأخرة أوى يا ابن عمتي، كنت متصورة إنك هتبقى أول واحد يقف جنبى .

خالد في سخرية : معلش، كنت ساعتها عريس ومش فاضى بقى إنتي عارفة .
غادة: ماشى يا خالد، أنا جيت بس أطمئن عليك وأشوفك، لأنك وحشتنى .
وهنا تدخل حنين في هذه اللحظة، وتنظر لكل من خالد وغادة في دهشة قائلة:
مين دى يا خالد؟

خالد: دى مدام غادة، بنت خالى يا حنين.
وينظر لغادة قائلا: ودى حنين مراتى وحبيبتى وأم ابنى.
تنظر لها غادة في سخرية قائلة : أهلا يا مدام حنين .
وتنظر لخالد قائلة: هبقى أتصل أطمئن عليك يا خالد، عن إذنكم.
تخرج غادة من الغرفة وعلى وجهها ابتسامة إنتصار، وبعد خروجها من الغرفة

تحدث نفسها قائلة : بقى مراتك وحببتك يا سى خالد، وأنا مدام غادة، ماشى يا خالد، إما خليتك تيجى تطلب رضايا، مبقاش أنا غادة، وساعتها هنشوف مين ساعتها اللي هتبقى حببتك ومراتك.

بعد أن استقرت حالة خالد، يخرج من المستشفى هو وعاصم، وبعدها بعدة أيام تلد حنين طفلتها .

في المستشفى:

تنام حنين على السرير فى تعب، ويقف أمامها خالد الذى يحمل طفلتهما ومعهما مريم وفاطمة .

ينظر خالد إلى طفلتهما فى سعادة قائلاً: مش مصدق إن أخيراً بقيت أب للبنوتة الجميلة دى.

يعطيها خالد لمريم ويقبل حنين فى رأسها قائلاً: حمدا لله على سلامتكم يا حبيبتي حنين فى ضعف: الله يسلمك يا حبيبي.

تنظر لهما فاطمة فى ألم ممزوج بالفرحة، فهى على كل ما تشعر به من ألم لمشاعر خالد تجاه حنين، إلا إنها تشعر أيضاً بأن سعادته تهون عليها كل هذا الألم. مريم: بسم الله ما شاء الله، قمر يا حبيبي، أخيراً بقيت تيتة.

فاطمة: زى القمر يا أبيه، نسخة من حنين، المهم هتسموها إيه بقى؟

ينظر خالد لحنين قائلاً: حنين اللي هتسميها ؟ عايزة تسميها إيه يا حنين؟ حنين: فاطمة، هسميها فاطمة، فاطمة خالد.

(الفصل الثامن والعشرون)

بعد مرور عدة شهور :

يجلس شادى فى أحد المطاعم ويبدو عليه الضيق، وتجلس أمامه فاطمة التى تنظر له قائلة: مالك يا شادى، متغير بقالك فترة معايا؟ شادى: أنا برضه اللي متغير، ولا إنتى اللي من ساعة ما خالد خلف وسمى البنت على اسمك، وإنتى نسيانى خالص، وكل ما أكلمك ألافيكى عندهم فى الفيلا بتلعبى معاها .

فاطمة: أولاً مش خالد اللي سمي بنته فاطمة، دى حنين، ثانياً أنا فعلا حاسة إن فاطمة خطفتنى من الدنيا كلها، بنوثة جميلة يا شادى فوق ما تتصور، كل لما تشوفنى تشبط فيا، وتقعّد تلعب معايا، بنسى الدنيا كلها وأنا معاها. تزداد ملامح الضيق على وجه شادى، لتكمل فاطمة فى مرح قائلة : شادى، أوعى تكون بتغير عليا من فاطمة الصغيرة، دى مجرد بنوثة صغيرة، وأى حد بيحب يلعب من الولاد الصغيرين.

شادى: وهى فاطمة بالنسبة لك مجرد بنوثة صغيرة بتحبى تلعبى معاها؟! تنظر له فاطمة فى تعجب قائلة: قصدك إيه يا شادى؟

شادى: قصدى إن البنت من غلاوة أبوها .

فاطمة: أنت إيه اللي بتقوله دا يا شادى، إيه علاقة لعبى مع فاطمة بخالد، أنت ليه كل حاجة بتفسرها زى ما أنت عايز .

شادى: عشان أنا بقالى شهور خاطبك يا فاطمة، وكل ما أقولك نتجوز تطلعيلى حجة شكل، مرة مشغولة فى الشركة مع خالد، مرة عملية خالد، مرة بنت خالد، كل حاجة فى حياتنا لازم يدخل فيها خالد.

فاطمة: أنت إزاي شايف الأمور كده، أنا بطلع حجج عشان منتجوزش يا شادى ؟ شادى: والله دا اللي أنا شايفه .

تقوم فاطمة من مكانها قائلة: طب لما تبقى شايف الأمور صح أبقى كلمنى. يقوم شادى من مكانه فى غضب، ويجذبها من ذراعها قائلاً: أنت رايحة فين وسايبانى وأنا بكلمك، ولا أنا مبقاش ليه أى قيمة عنده.

فاطمة: وأنا مش مضطرة أسمع منك أى كلام تانى بعد اللي قولته، من فضلك سيب إيدى .

يترك شادى ذراع فاطمة، فتنظر له فى غضب وتتركه، يمسح شادى على شعره فى غضب، قائلاً: أول مرة أطلع ضيقى عليها، بس غضب عنى، اللي عملته دلوقتى

ميجيش نقطة في بركان النار اللي جوايا .

في أحد السجون:

يجلس مازن الشامى ويده إحدي السجائر يدخنها بشراهة وهو شارد، يجلس بجانبه أحد رفقائه في السجن قائلاً: مالك يا كينج، مين مزعلك؟
مازن : هموت من الغيظ يا خاي، نفسي أشفى غليلي من ها الزلمة اللي رماني هون.

الرجل: يا باشا أنت تؤمر، وإحنا ننفذ، بس قولى من اللي عليه العين بس وإحنا نقوم بالواجب.

مازن: كيف وأنت هون محبوس؟

الرجل: عيب يا باشا، أنا صحيح هنا محبوس، بس أنا زى الإخطبوط، ليا دراع في كل مكان، ورجالتى في كل حته، قولى مين بس هو، وأنا أجبلك خبره .
ينظر مازن إلى الفراغ ويبتسم في شر.

في فيلا خالد:

تجلس فاطمة مع فاطمة الصغيرة تلاعبها، ويبدو عليها الشroud، تدخل عليها حنين وتحمل في يدها كأساً من العصير وتلاحظ شroud فاطمة، لتحدث فاطمة الصغيرة في مرح قائلة : طمطم الكبيرة شكلها زعلانة خالص النهاردة يا طمطم، يا ترى مين مزعلها.

تنتبه فاطمة لحديث حنين، فتتظر لها حنين في قلق قائلة: إيه يا فاطمة، مالك يا حبيبتى، مين اللي مزعلك؟
فاطمة: لا مفيش يا حنين، أنا كويسة.

يرن هاتف فاطمة، تنظر إلي اسم المتصل لتجده شادى الذى يهاتفها للمرة العشرون دون إجابة منها، تنظر فاطمة إلى الهاتف في ضيق ولا تجيب.
تنظر لها حنين قائلة: أمممم، بقى الموضوع كده، يبقى شادى اللي مزعلك.
فاطمة: شادى بقى غريب أوى يا حنين، تصرفاته معايا مش طبيعية، تصورى إنه بيغير من فاطمة الصغيرة.

حنين: يا حبيبتى هو معاه حق، أنتوا دلوقتى في فترة خطوبة، يعنى المفروض تقربوا من بعض أكثر عشان تعرفوا طبع بعض، تخرجوا مع بعض تتكلموا

أكثر، لكن جنابك بقى يا إما فى الشغل مع بشمهندس خالد، يا إما بتلعبى مع البرنسيسة فاطمة، ومش مخليا أى وقت لخطيبك خالص.

فاطمة: إنتى هتعملى زيه يا حنين؟!

حنين: وليه متقوليش إنك إنتى اللي مش عايزة تواجهى نفسك بالحقيقة، صارحنينى يا فاطمة، إحنا أخوات، إنتى مش بتحبى شادى ومش عايزة تكلمى معاه، مش كده؟

تنظر لها فاطمة فى تردد قائلة: ليه بتقولى كده، انا أكيد عايزة أكمل مع شادى.

حنين: بيبقى تسمعى كلامى، أدى نفسك فرصة تقربى منه أكثر
يرن هاتفها مرة أخرى معلنا وصول رسالة جديدة، تنظر فاطمة للرسالة، لتجدها

من شادى يكتب فيها « أنا أقدم الفيلا عند خالد، ياريت تخرجيلى»

تنظر فاطمة لحنين، لتبادلها حنين نظرة فهم مع إبتسامة قائلة: هو، مش كده؟
توميء لها فاطمة رأسها بالموافقة قائلة: واقف أدام الفيلا مستينى.

حنين: شكله طلع رومانسى وعايز يصلحك، أخرجيله يالا.

تهمّ فاطمة بالخروج لتوقفها حنين قائلة: فاطمة، أدى لشادى فرصة، عشان مش
كل يوم الواحد بيقابل حد يحبه بجد .

توميء لها فاطمة رأسها وتخرج، لتجد شادى يقف أمام بوابة الفيلا فى إنتظارها
ويحمل معه باقة زهور كبير، تقترب منه فاطمة قائلة : نعم، فى كلام تانى لسه
مقولتوش جاى تكمله.

فى هذه اللحظة يذف خالد إلى الفيلا، فىرى فاطمة تقف مع شادى، يقف بعيداً
عنهم ليشاهد ما يفعله شادى مع فاطمة .

ينظر شادى لفاطمة فى حب ويمسك يدها ويقبلها قائلاً: أنا أسف على كل
كلمة زعلتك بيها، أنا بحبك يا فاطمة، بحبك أكثر مما تتصورى، وحبى ليكى اللي
بيخلىنى من غير ما أقصد ازعلك، حقك عليا، أنا بغير عليكى يا فاطمة من أى
حد يبقى قريب منك، بغير عليكى من الهوا اللي محاوط وشك، عشان خاطرى
متزعليش منى.

تنظر له فاطمة غير مصدقة لما تراه أمامها من حب، شعرت بداخلها بالآلم
وتمنت لو تبادل شادى حبه لها، فالحب الذى أمامها يفوق كل الحدود.

فاطمة: خلاص يا شادى مش زعلانة، حصل خير.

وتمسك باقة الزهور قائلة فى مرح : وبعدين أول مرة أعرف إنك رومانسى كده،
جايب ورد وحركات وكده.

شادى: أنا نفسي مكنتش أعرف إنى رومانسى، بس فى حد علمنى الرومانسية .

فاطمة: ودا مين بقى ؟
شادى: عينيكى الحلوين اللي جننوني من أول يوم شفتهم فيه، لما كنتى بنوتة صغيرة خارجة من المدرسة، ساعتها بقت أسير لعينيكى .
فاطمة: أحم، طب مش كفاية بقى كده، عشان أنا بتكسف.
شادى: أنا برضه بقول كده، عشان أنا أكثر من كده مش هقدر أمسك نفسى واخطفك وأروح اتجوزك دلوقتى حالا .
فاطمة: لا وعلى إيه، يالا يا روحنى على بابايا .
شادى: أدامى يا مجننانى.

يغادر الأثنان ولا يعلمان بتلك العينان التى كانت تراقبهما فى ضيق، كان خالد يراقب الموقف كله، وشعر بالضيق من قرب شادى من فاطمة، فقبض يده فى غضب، وتنهى فى حرارة، ثم توجه إلى داخل فيلته، ولا يعلم هو الآخر أن حنين كانت ترى الموقف بأكمله من أعلى، ورأت رد فعل خالد عند رؤيته لفاطمة وشادى.

يدخل خالد إلى الفيلا، فيركض إلى فاطمة ويحملها فى حب قائلاً: وحشتينى يا طمطم.

أقتربت منه حنين قائلة: بتحها يا خالد ؟
ينظر لها خالد فى إستفهام قائلاً: هى مين ؟
حنين: فاطمة.
خالد: فاطمة!؟

حنين: آه يا خالد فاطمة... بنتنا، اللي أنت شايلها دلوقتى.
خالد: آه، طبعا يا حنين بحبها، فى حد مبيحبش بنته .
تنظر له حنين نظرة غامضة وتتركه وتغادر.

فى اليوم التالى :

يجلس خالد فى مكتبه، تدخل عليه وردة قائلة: بشمهندس خالد، فى واحدة بتسأل على حضرتك برة.
خالد: مين دى يا وردة ؟
وردة: بتقول أسمها غادة.
خالد فى نفسه : غادة؟! معقولة هى، طب هتكون عايزة إيه؟
ينظر خالد لوردة قائلاً: طب دخلها يا وردة.

تخرج وردة وتدخل بعدها غادة، ينظر خالد لغادة قائلاً: خير يا غادة في إيه، حد حصله حاجة، خالى وعادل كويسين؟

غادة: خير يا خالد، كلنا كويسين، متقلقش.

خالد: أمال جاية ليه؟

غادة: دا إيه الذوق دا يا ابن عمتى، مش تقولى الأول تشربى إيه، أهلا بيكى، دا أنا أول مرة حتى آجى شركتك.

خالد: آه معلش، أفضلى، تشربى إيه؟

غادة: نسيت يا خالد بحبٍ أشرب إيه؟

يرفع خالد التلفون قائلاً: وردة، خلى البوفيه يجيينا لمون سكر قليل.

يضع خالد التلفون، فتنظر له غادة قائلة: لسه فاكر إني بحب الليمون سكر قليل.

خالد: خير يا غادة، كنتى عايزة تقولى إيه؟

غادة: أنا عارفة يا خالد إنك مضايق منى بسبب اللي حصل منى زمان يعنى، بس...

يقاطعها خالد قائلاً: اللي حصل دا كان زمان وأنا نسيته، أنا دلوقتى راجل متجاوز وبحب مراتى وبنتى.

غادة: فاطمة مش كده، سمعت إنك سميتها فاطمة.

خالد: هو مش موضوعنا، بس مش أنا اللي سميتها فاطمة دى حنين.

غادة: أنا جيلك النهاردة يا خالد لأنك الإنسان الوحيد اللي عارفة إنه هيفهمنى ويحس باللي أنا فيه، أنا حياى أنغيرت أوى يا خالد، من ساعة ما رجعت من

السفر والكل بيعاملنى على إني مذنبه، كأنى المفروض أموت بالحيا لمجرد إني بقيت أرملة، ماما بقت تحاسبنى على النفس اللي بتنفسه، بابا بقى بيتجاهلنى

كأنه ندمان إنه خلفنى، دا غير إن عادل علطول مسافر، أنا بقيت لوحدى أوى يا خالد، مبقاش حد حاسس بوجودى ولا قادرين يحسوا بالوجع اللي أنا عايشاه، أنا

بقيت أرملة يا خالد فى سنى ده، دا غير إني بقيت مسئولة عن ابنى اللي بقيت له اب وأم مش بس أم، كل ده محدش قادر يحسه ولا يقدره.

خالد: أنا فاهمك يا غادة وحاسس بيكى، وعارف إنك أتخطيتى فى موقف صعب عليكى، بس حاولى تبصى للموضوع بنظرة إيجابية، إنتى عندك ابنك ربنا يباركلك

فيه، أعتبريه هو عوض ربنا ليكى وحاولى تركزى معاه وتديله كل اللي أتحرمتى منه، ولو أحتجتى أى حاجة إحنا كلنا حواليكى.

غادة: بجدا يا خالد، يعنى مش هتتخلى عنى لو أحتجتك فى يوم؟

خالد: أكيد يا غادة، إنتى بنت خالى ومن حقك عليا تلاقينى جنبك وقت ما تحتاجينى.

غادة: متشكرة أوى يا خالد، هو ده اللي عايزة أسمعك منك، ودلوقتى أستأذن أنا عشان أروح لعادل.

خالد: أتفضلى يا غادة.

وفى أثناء خروج غادة من مكتب خالد تصطدم بفاطمة، تنظر لها غادة فى سخرية قائلة: إزيك يا بنت خالى .

فاطمة: غادة، إيه اللي جابك هنا؟

غادة: جاية لخالد، ولا لازم استأذنك قبل ما أدخله .
فاطمة: لا مش قصدى.

غادة: طب عن إذنك بقى عشان مش فاضية.

وقبل أن تغادر نظرت لفاطمة فى خبث قائلة: فاطمة علفكرة كنت عايزة أقولك برافو عليكى .

تنظر لها فاطمة فى إستفهام، لتكمل قائلة: بقيتى مديرة المشروعات، دراع خالد اليمين وبنته أتسمت على اسمك، حقيقى، حقيقى برافو عليكى، عن إذنك.

تنظر فاطمة لأثرها فى تعجب، ثم تنظر لوردة قائلة: فهمتى حاجة ؟

وردة: لا، بس بنت عمك دى مش سهلة خالص، ربنا يستر عليكم منها .

وتكمل فاطمة فى مرح قائلة: ليه كده، دى أخت حبيب القلب، يعنى هتبقى عمته.

وردة: يالهوى، هى دى أخته، دى حبيبتى حبيبتى، كله يهون عشان خاطر الورد تضحك فاطمة قائلة: مجنونة.

تمر الأيام والأمور هادئة، فالكل مشغول فى عمله، وحين مشغولة بتربية فاطمة

الصغيرة، أما فاطمة فكانت ما بين عملها فى الشركة وزيارتها لفاطمة الصغيرة، ومحاولة إرضاء شادى، ولا يعلم الجميع أن هذا الهدوء هو ما يسبق العاصفة.

وفى يوم من الأيام كان خالد جالساً فى مكتبه يراجع بعض الملفات، وإذا بإتصال هاتفى يأتى إليه فيجيب خالد فيجدها غادة.

غادة فى بكاء: معلىش يا خالد، بكلمك دلوقتى.

خالد فى قلق: مالك يا غادة، صوتك بيعيط ليه، إيه اللي حصل؟

غادة: أنا محتاجة أتكلم معاك يا خالد، ممكن تجيلى دلوقتى؟

خالد: طب اهدى وقوليلي إنتى فين دلوقتى ؟

غادة: أنا قريية من مطعم ...

خالد: طب أستنيني هناك وأنا جيلك حالاً.

يخرج خالد مسرعاً ويتوجه إلى المطعم الذى أبلغته به غادة، ليجدها جالسة تضع وجهها بين كفيها ويبدو عليها البكاء، يقرب خالد منها في قلق قائلاً: غادة مالك، قلقتيني عليكى؟

غادة: معلش يا خالد قلقتك، أقعد الأول وأنا أقولك.

يجلس خالد أمامها قائلاً: أدبنى قعدت، أحكى بقى حصل إيه؟

غادة: أنا خايفة يا خالد، صورته مبتفارقش خيالى، طول الليل بحلم بيه كوايس.

خالد: هو مين ده يا غادة؟

غادة: وليد، جوزى الله يرحمه، بشوفه وهو بيضربنى، بشوف فى إيده سكينه وعازب يقتلنى، كل يوم بيجيلي عازب يموتنى يا خالد.

وبدأت تعاود إلى البكاء مرة أخرى.

خالد: طب أهدى يا غادة، للدرجة دى بتكرهيه؟

غادة: عمرى ما كرهت حد فى حياتى زى ما كرهته، أنا شوفت معاه أسود أيام حياتى كلها، متعرفش كان بيعاملنى إزاي، ضرب وإهانة وذل، أنا لحد دلوقتى مش قادرة أصدق لحد دلوقتى إنه مات، كل يوم بتخيله هيدخل عليا ويقولى انا عايش وهموتك .

وهنا بدأ جسد غادة ينتفض إثر تذكرها وليد وما كان يفعله منها، فنظرت لخالد قائلة : أنا خايفة أوى يا خالد.

أمسك خالد يدها فوجدها باردة وترتجف فى يده، فنظر إليها يطمئنهما قائلاً: أهدى يا غادة، وليد خلاص مات، ومحدش هيقدر يهينك تانى، إنتى خلاص بقيتى حرة.

غادة: أرجوك يا خالد خليك جنبى، متسبنيش، أنا محتجالك.

خالد: أنا جنبك يا غادة، متخافيش .

وهنا يقطع حديثهم صوت حنين قائلة : الله، مشهد رومانسى مؤثر جدا.

ينظر لها خالد فى صدمة قائلاً: حنين ! إيه اللي جابك هنا؟

حنين: من حظى يا بشمهندس، عشان أتفرج على الفيلم الرومانسى ده، فعلا ولا أفلام الأبيض واسود، البطل يسبب البطله ويتجوز، ويا عينى البطله تتطلق، فترجع لحبيبها الأولانى تانى، إيه رأيك فيلم رائع مش كده.

خالد فى غضب: إنتى أتجننتى يا حنين، إنتى فهمتى إيه، دى غادة....

حنين: أنا فهمت صح يا بشمهندس، فهمت أنت ليه كنت بعيد عنى طول الفترة اللي فاتت، فهمت مين اللي شاغل تفكيرك وعقلك عنى، بس للأسف فهمت متأخر أوى .

وتهمّ حنين أن تغادر، ولكن يوقفها صوت خالد قائلاً: رايحة فين؟
حنين: رايحة لبيتى، ياريت ورقة طلاقى توصلنى.

وتركته حنين مسرعة إلى سيارتها التى قادتها فى غضب، أما هو فكاد أن يلحقها فأوقفته غادة قائلة: أنا أسفة يا خالد على اللي حصل ؟

نظر لها خالد فى ضيق قائلاً: المهم دلوقتى ألحقها وأفهمها الصح، حنين لازم تعرف إنى مش خاين وعمرى ما فكرت اخونها.
ويتركها خالد ويسرع بسيارته متجهاً إلى الفيلا .

أما حنين فكانت تقود سيارتها متجهة إلى منزلها فى المنصورة، ودموعها تنهال على وجهها كلما تذكرت مشهد خالد وهو يمسك يد غادة، وهنا ظهر أمام حنين إحدى الحيوانات، فوقفت فجأة حتى تفادى أن تصدمه، ولم تنتبه لسيارة النقل الآتية من الجهة الأخرى والتى اصطدمت بسيارة حنين وأوقعت حنين غارقة فى دماءها.



فى فيلا خالد:

فاطمة تجلس برفقة الصغيرة تلاعبها، فيدخل مسرعاً ويبدو عليه القلق، تنظر له فاطمة فى قلق قائلة: فى إيه يا أبيه مالك؟
خالد: حنين وصلت؟

فاطمة: لا حنين لسه مجتش من برة، هى أتصلت بيا وقالتلى أجبى أقعد مع فاطمة الصغيرة عشان عندها مشوار ضرورى، ومن ساعتها مجتش.
يضرب خالد الحائط بيده فى غضب قائلاً: هتكون راحت فىن بس.

فاطمة: هو إيه اللي حصل يا أبيه؟
وقبل أن يجيبها خالد يرن هاتفه برقم حنين، فيجيب مسرعاً، ليجده شخص غريب قائلاً: مساء الخير، حضرتك تقرب للمدام صاحبة الموبايل ده؟
خالد فى قلق: أيوا أنا جوزها خير؟

الشخص: للأسف المدام عملت حادثة بالعربية .

خالد فى صدمة: إيه، طب هى فىن دلوقتى؟

الشخص: هى فى مستشفى ..، وحالتها حرجة جدا .

خالد: أنا جاى حالاً.

يذهب خالد مع فاطمة إلى المستشفى، ويدخلوا إلى الإستقبال للسؤال عن حنين، لتخبرهم الموظفة بأنها في غرفة العمليات، يركض خالد إلى غرفة العمليات في إنتظار الطبيب، الذى يخرج بعد فترة .

خالد في قلق: خير يا دكتور؟

الطبيب: للأسف المدام حالتها حرجة جداً، ولو عدى عليها ال ٤٨ ساعة الجاين تبقى معجزة من ربنا.

يتركهم الطبيب ويغادر، يضع خالد يده على وجهه قائلاً: أنا السبب، لو جرالها حاجة عمرى ما هسامح نفسي أبداً.

تربت فاطمة على كتفه قائلة: اهدى يا أبيه، إن شاء الله هتقوم بالسلامة، متقلقش.

ينظر لها خالد قائلاً: يارب يا فاطمة يارب.

بعد عدة ساعات:

كانت حنين تنام على سريرها في الغرفة وحولها خالد وفاطمة ومريم وعاصم، الجميع حولها ينظرون إليها بقلق وخوف بعد أن أخبرهم الطبيب أن حالتها حرجة للغاية، تلمس مريم على رأسها في حنان قائلة : متقلقيش يا حبيبتى، إن شاء الله هتقومى بالسلامة، وهتبقى زى الفل.

توميء لها حنين رأسها في ضعف، أما عاصم فينظر إليهم قائلاً: أنا شايف نسيبها تراتح نجيلها بكرة تكون بقت أحسن.

مريم: عندك حق يا عاصم .

وقبل أن يهّم الجميع بالخروج، تنادى حنين على فاطمة في ضعف قائلة: فاطمة ينظر الجميع إلى حنين، فتشير بيدها إلى فاطمة، ينظر خالد إلى فاطمة قائلاً: شكلها عايزة تقولك حاجة .

تقترب فاطمة من حنين قائلة: إيه يا حبيبتى، عايزة إيه ؟

تنظر حنين لمن حولها، ليفهم الجميع أنها تريد الإنفراد بفاطمة وحدها، فيخرج الجميع ويتركهما بمفردهما.

تنظر فاطمة لحنين قائلة: كنتى عايزة نقولى إيه يا حنين؟

تننفس حنين في ضعف محاولة أن تستعيد قوتها على الحديث، وتنظر لفاطمة قائلة في ضعف: عايزة أقولك سامحيني يا فاطمة.

فاطمة: أسامحك على إيه يا حنين؟

حنين: سامحيني على العذاب اللي شوفتيه بسببى، عايزة تعرفى أنا سميت بنتى

على أسمك فيه، عشان في كل لحظة كنتي بتبقى أدامى كنت بحس بالذنب من ناحيتك، أنا عارفة من أول يوم إنك بتحبى خالد، و رغم كده كنت أناية وأتجوزته، فضلت حبى على حبك فيه، و برغم العذاب اللي كنت بشوفه في عينيكى وهو بعيد عنك، كنتى دايما بتحاولى تسعدينا، عايزة أشكرك كمان على كل الهدايا اللي جبتها لى .

تنظر لها فاطمة في صدمة، لتكمل حنين حديثها قائلة: ايوا يا فاطمة، أنا عارفة إن كل هدية خالد جبهالى كنتى إنتى اللي جيبها، كنتى بتفكره دايما بمناسبتنا، وإنتى اللي بتخليه يصلحنى كل مرة كان يزعلنى فيها.

فاطمة في تردد: بس يا حنين، إنتى بتقولى إيه، هدايا إيه ومناسبات إيه. حنين: اسمعيني يا فاطمة، عشان خلاص بمقاش في وقت، ولازم أقولك كل اللي عندى، أنا خلاص ماشية، خليكى جنب خالد هو هيبقى محتاجك جنبه الفترة الجاية، خالد بيحبك يا فاطمة .

فاطمة: متقوليش كده يا حنين، خالد بيحبك إنتى .

حنين: خالد كان بيدور عليكى فيا، حب فيا طيفك، خالد تايه مشوش مش عارف هو عايز إيه، لكن في الحقيقة اللي عيشتها وحسيتها معاه هو حبك اللي في قلبه، واللي يمكن يكون هو نفسه مش شايفه، خليكى جنبه متخليش عنه .

تقبل فاطمة يدها في دموع قائلة : إن شاء الله هتقوملنا بألف سلامة يا حنين. حنين: عايزة أوصيكى على فاطمة بنتى، أنا عارفة إن محدش هياخد باله منها زيك يا فاطمة، خليكى أم ليها وأديها من حبك لخالد .

وهنا يزداد بكاء فاطمة رغما عنها، فتنظر لحنين في قلق وتخرج وعينيها معلقة على حنين التى تبتسم لها إبتسامة باهتة وكأنها إبتسامة وداع.

تخرج فاطمة من المستشفى في حزن وآلم وهى تتذكر كلمات حنين لها .

بعد وقت قصير يلاحظ خالد حالة من القلق في غرفة حنين من الممرضات والطبيب، فيركض إلى الطبيب متساءلاً : في إيه يا دكتور ؟
الطبيب: الحالة كل شوية يغمى عليها، ربنا يستر .

يدخل خالد على حنين، فيجدها فاقدة الوعي، يمسك خالد يدها ويقبلها في حزن وبكاء قائلاً: سامحيني يا حنين، أنا مخنتكيش صدقيني، إنتى فاهمة غلط، أرجوكى أرجعيلي، أرجعى ليا ولفاطمة الصغيرة.

وهنا تعود حنين للوعى قائلة في ضعف : خ.ا.ل..د.

خالد: أيوا يا حبيبتى، أنا جنبك يا حنين

حنين: ف.ا.ط..م..ة

خالد: عايزة تقولى إيه يا حنين.
حنين: ف..ا..ط..م..ة ..ب..ت..ح.....
وهنا لم تستطع حنين إكمال جملتها لأن روحها صعدت إلى خالقها.

في منزل عاصم:
تجلس فاطمة بجانب فاطمة الصغيرة التى أخذتها معها لتراعاها إلى أن تشفى
حنين، تظل فاطمة تتأمل ملامح الصغيرة التى تشبه ملامح والدها إلى حد كبير،
قطع شرودها صوت جرس الباب، تتوجه فاطمة إلى الباب وتفتحه لتجده خالد
شاحب الوجه ويبدو عليه البكاء.
تركض نحوه فاطمة فى قلق فائلة: مالك يا خالد؟
خالد: حنين ماتت يا فاطمة .
فاطمة: إيسيسيسيه !!!

(الفصل التاسع والعشرون)

في شركة البدر:

يجلس في غرفة مكتبه شاردًا يتذكر كلمات حنين معه

« حنين: الله، مشهد رومانسي مؤثر جدا»

خالد: حنين ! إيه اللي جابك هنا؟

حنين: من حظي يا بشمهندس، عشان أتفرج على الفيلم الرومانسي ده، فعلا ولا أفلام الأبيض واسود، البطل يسيب البطلة ويتجوز، ويا عيني البطلة تطلق، فترجع لحبيبها الأولاني تاني، إيه رأيك فيلم رائع مش كده.

خالد: إنتي أتجننتي يا حنين، إنتي فهمتي إيه، دي عادة...

حنين: أنا فهمت صح يا بشمهندس، فهمت أنت ليه كنت بعيد عنى طول الفترة اللي فاتت، فهمت مين اللي شاغل تفكيرك وعقلك عنى، بس للأسف فهمت متأخر أوى .

وتهمّ حنين أن تغادر، ولكن يوقفها صوت خالد قائلاً: رايحة فين؟

حنين: رايحة لبيتى، ياريت ورقة طلاقى توصلنى .»

وهنا يضع خالد يده على وجهه في حزن وأسى، تدخل عليه فاطمة فتنظر له في

شفقة على حاله قائلة: وبعدهالك يا أبية، هتفضل كده لحد إمتى ؟

ينظر لها خالد في حزن قائلاً: مش قادر أنساها يا فاطمة، مش متخيل إنها راحت وسابتنى، ماتت وهى فاكرانى بخونها، ماتت وهى زعلانة منى يا فاطمة.

فاطمة: لا يا أبية، أكيد هى حاسة بينا دلوقتى، وعرفت أنت بتحبها قد إيه، وإنك عمرك ما فكرت تخونها .

خالد: صورتها مش عايزة تفارق خيالى يا فاطمة، إحساشي إن أنا السبب في اللي

حصلها مموتنى، مخلينى مش قادر أكمل الحياة.

تقترب منه فاطمة في حنان قائلة: لو كل واحد مات له حد عزيز عليه وقف

الحياة بعده، حياتنا كلها هتوقف يا أبية، أنا كمان حسيت نفس إحساسك لما

ماتت أمى وسابتنى لوحدى، بس كملت حياتى، مش معنى كده إني نسيته، في

أشخاص في حياتنا مينفعش يتنسوا مهما كانوا مش موجودين، بس الحياة لازم

تمشى زى ما ربنا كاتبلها تمشى ناس ماتت وناس لسه هتموت، نزل على فراقهم،

بس يفضل جوانا الأمل إن ربنا هيجمعنا بيهم على خير، هى دي سنة الحياة،

وحنين كان مكتوبلها عمرها ينتهى في الوقت ده، حتى لو ممكنش كل ده حصل،

كانت برضه هتموت، حتى لو كانت في بيتها على سريرها، وكفاية إنها جبتلك

اجمل هدية قبل ما تموت، بنتك فاطمة.
ينظر لها خالد في رضا قائلاً: طول عمرك الوحيدة اللي برتاح لما بتكلم معاها .
فاطمة: عشان دايماً فهماك وحاسة بيك .
وتضحك في مرح قائلة: من عاشر القوم أربعين يوم، ودى عشرة سنين يا أبيه مش أيام.

خالد: ربنا ما يحرمنى من وجودك جنبى يا فاطمة.
تنظر له فاطمة في حب، وتخرج من مكتبه متجهة إلى مكتبها، وبعد خروجها يرن هاتف خالد فيجيب ليجدها غادة.
غادة: إزيك يا خالد، عامل إيه دلوقتى؟
خالد: كويس يا غادة الحمد لله.
غادة: وحشتنى.

أما في الخارج:

تقف وردة مع شخص ما تتشاجر معه قائلة: وبعدهالك يا أستاذ كريم، ما قولت لحضرتك قبل كده مبحبش الطريقة دى.
كريم: طريقة إيه بس، أنا كل اللي قولته إني عايز أعزمك على الغدا، فيها إيه دى؟
وردة: وأنا قولت لحضرتك قبل كده مبخرجش مع حد غريب.
كريم: ما أنا مش غريب، أنا مديرك في الشركة.
وردة: لا حضرتك أنا مديرى خالد بيه لو كنت ناسي، ومش معنى إن مركز حضرتك في الشركة أعلى منى دا يديك الحق تضايقنى، وعلفكرة أنا ممكن أنسي إنك مدير في الشركة وأقولك كلام يوجعك.
ينظر لها كريم في غضب قائلاً: إنتى أتجننتى، إنتى مش عارفة انا مين، إنتى تقوليلى أنا كلام يوجعنى .

وردة: عندك حق، الكلام دا موضة قديمة، سمعت أخر صيحة في التهزيق .
وتخلع وردة حذاءها رافعة إياه في وجهه قائلة : ياريت بقى تمشى من أدامى لاخلى الشركة كلها تتفرج على مدير العلاقات العامة وهو بيضرب بالجزمة، وعلفكرة أنا أصلاً مستبعية، يعنى ممكن أسبيهاك وأمشى عادى، ما أنا مجنونة بقى.

ينظر لها كريم في غضب ويتركها ويخرج، بينما ترتدى هى حذاءها قائلة : أشكال ضالة، معرفش بيحبوهم من أنهى داهية.
لم تنتبه وردة لذلك الشخص الذى كان يتابعها في إعجاب واضح وإبتسامته ترتسم على وجهه من موقفها مع كريم.

تجلس فاطمة في مكتبها، فيدخل عليها عادل قائلاً: إزيك يا بشمهندسة.
تقف له فاطمة في ترحيب قائلة: أبيه عادل، جيت إمتى من السفر؟
عادل: لسه واصل النهاردة الصبح، وقلت آجي أطمئن على خالد، عامل إيه
دلوقتي؟

فاطمة: زى ما هو والله يا أبيه، زى ما تكون ماتت إمبراح، عنده إحساس دايمًا
إن هو السبب في اللي جرالها، ودا معذبه أوى .
عادل: معلش دا طبيعى، الوقت كفيل يخليه ينسى.
فاطمة: إمتى بس، فات ست شهور دلوقتي وهو على نفس الحال، مش قادر
ينسى.

عادل: أنا واثق طول ما إنتى جنبه هيقدر ينسى بسرعة .
تنظر له فاطمة نظرة هو وحده يفهمها فيكمل حديثه متساءلاً: عاملة إيه مع
شادى؟

فاطمة في تردد: شادى !؟

عادل: أه شادى خطيبك ولا نستيه ؟

فاطمة: لا منستوش طبعاً، بس يعنى أنت عارف من ساعة اللي حصل وأنا
مشغولة مع خالد وفاطمة الصغيرة، ويعنى أنا وشادى مبنقابلش كثير زى الأول
عادل: خدى بالك يا فاطمة، عشان شادى ميايقش من إهتمامك بخالد، مهما
كان شادى خطيبك وهو الوحيد اللي ليه حق بإهتمامك.
تنظر له فاطمة في ضيق، بينما هو ينظر إلى الفراغ شاردًا.

فاطمة: مالك يا أبيه ؟ بتفكر في إيه؟

عادل: لا مفيش، بقولك يا فاطمة، هى وردة صاحبتك دى مرتبطة، يعنى
مخطوبة، مصاحبة.

فاطمة: وردة؟! لا، بس بتسأل ليه؟

عادل في تردد: لا عادل يعنى، سؤال فضولى مش أكثر، اصلك شكلك هتعنسى إنتى
وكل صحابك.

فاطمة: أممم، متأكد إنه سؤال فضولى؟

ينظر لها عادل دون إجابة، لتكمل قائلة في مرح : أووووبوا، دا شكل كيوييد رمى
السهم يا أبيه وأنا معرفش .

عادل: بس يا بت إنتى هتحفلى عليا.

فاطمة: على العموم مش عيب يا أبيه، البت واقعة فيك أصلاً، دا مش بعيد لو
رحت كلمتها يغمى عليها منك .

يحاول عادل الهروب من فاطمة قائلاً: لا أنا همشي بدل ما إنتى مستلمانى كده، وبطلى أبيه دى، بقيتى شحطة وعلى وش جواز ولسه بتقوليلى أبيه، هتوقفى سوقى أكثر ما هو واقف.

تضحك فاطمة عليه قائلة فى مرح : ماشى يا أبيه.

يقطع حديثهم دخول شادى الذى يدخل ويبدو عليه الضيق.

عادل: شادى، إزيك، لسه كنت بسأل فاطمة عليك.

شادى: وهى فاطمة تعرف عنى حاجة اصلا.

ينظر عادل لفاطمة ثم يعيد النظر لشادى قائلاً: من الواضح إنكم عايزين تقعدوا لوحدكم تتكلموا شوية، أنا ماشى دلوقتى، هبقى اكلمك يا شادى.

يوميء له شادى رأسه بالموافقة، فيخرج عادل من المكتب تاركاً شادى وفاطمة

بمفردهما، تنظر فاطمة لشادى قائلة : مالك يا شادى، شكلك مضايق ليه؟

شادى: يا سلام، أخيراً خدنى بالك إنى مضايق، ولا إن فى حد فى حياتك مرتبطة بيه اسمه شادى.

فاطمة: فى إيه يا شادى، ليه بتكلمنى بالأسلوب ده؟

شادى: أنا عايز أتكلم معاكى يا فاطمة برة الشركة، تعالى معايا دلوقتى نروح أى مكان نتكلم فيه.

فاطمة: دلوقتى صعب يا شادى، خالد مكلفنى بحاجات أعملها و....

يضرب شادى بقوة على مكتب فاطمة قائلاً بغضب: أنا مليش دعوة بخالد ولا

بغيره، أنا خطيبك وبقولك عايز أتكلم معاكى دلوقتى حالاً، يبقى تسيبى كل اللي فى إيدك وتيجى معايا .

تنظر له فاطمة فى دهشة وخوف من طريقتة، فهى لأول مرة تراه بهذا الغضب فاطمة: حاضر يا شادى، أنا جاية معاك .

تخرج فاطمة مع شادى، ويتجهوا لأحد المطاعم القريبة من الشركة، تجلس فاطمة وأمامها شادى الذى تستشعر غضبه.

فاطمة: ممكن أعرف إيه اللي معصبك اوى كده ؟

شادى: فاطمة، إنتى فعلا مش عارفة إيه اللي معصبنى كده، مش عارفة إن من ساعة ما مرات خالد أتوفت وإنتى معرفش عنك حاجة، علطول مشغولة يا إما مع خالد فى الشغل يا إما مع بنته، وأنا مش فى حساباتك خالص.

فاطمة: هو دا اللي معصبك يا شادى، إنى واقفة مع خالد فى موقف إنسانى زى ده شادى: وإنتى كده واقفة معاه لمجرد موقف إنسانى، طول الوقت ملزمه إيما مشغولة فى الشركة وفى الشغل لمجرد موقف إنسانى، خدنى بنته تعيش معاكى

لمجرد موقف إنساني، آجلتي جوازنا للمرة المليون لمجرد موقف إنساني. فاطمة: أكيد طبعا موقف إنساني، خالد وقف جنبى كثير من ساعة ما رجعت مصر، وأنت عارف كده كويس، وطبيعى لما يحصل موقف زى ده أكون أول واحدة تقف جنبه، وبعدين بنته مجتث تقعد معايا، بنته قعدت مع ماما مريم جدتها، ولا نسيت إنها والدة خالد، وأما جوازنا فأنا آجلته عشان الظروف اللي أنت شايفها بنفسك، مش معقولة يبقى خالد حزين على مراته وأنا أقوله أنا هتجوز.

وهنا أنفجر بركان شادى المحبوس بداخله قائلاً فى صياح: خالد خالد خالد، أنا زهقت من اسم خالد اللي بقى فى كل حاجة فى حياتى، نفسى أعرف مين خالد ده اللي عامله حساب فى كل حاجة بنعملها، منتكلمش فى الشغل عشان خالد مضايقش، نأجل جوازنا عشان مرات خالد، أرفض عقد عمل فى السعودية بألوفات عشان الهانم متقدرش تسيب الشغل مع خالد بيه، كل حاجة فى حياتى بقت مرتبطة بخالد، ومفيش راجل يقبل على كرامته كده .

فاطمة: إيه اللي حصل لكل ده، وبعدين أنت متعرفش إن خالد ده يبقى..... يقاطعها شادى قائلاً فى غضب: يبقى إيه، أخوكى؟! قريبك؟! دا حيالة ابن مرات باباكي، يعنى ملوش أى صفة فى حياتك، اللي أعرفه إنك ملزومة من والدك عاصم بيه، اللي جيت طلبتك منه، أما خالد ده ملوش أى صفة عليكى .

فاطمة: طب ممكن أعرف أنت مضايق ليه من خالد؟ شادى: إنتى بتهزرى، مش عارفة أنا مضايق ليه، عشان مفيش أى راجل يقبل اللي أنا بقبله، أن خطيبته تتعامل مع واحد تانى بحجة إنه زى أخوها، لأن خالد مش أخوكى، أخوكى صحى من الغيبوبة ينده بأسمك، أخوكى اللي بتقولى عليه من ساعة ما أتخطبنا وهو حاططنى فى دماغه، بيتعمد يتقل عليا فى الشغل عشان معملوش كويس ويطلعنى فاشل، أخوكى الي كذا مرة أهانى أدام الموظفين بحجة إنه رئيسى فى الشغل، وإنه مش عايز يدخل القرابة فى الشغل، أخوكى اللي كنت بشوف فى عينيه فى كل نظرة ليا كره وحقد، دا بقى أخوكى بتتكلّمى عليه، وفى المقابل أنا طبعا مقدرش أذى أى رد فعل، ما أنا ممسوك من إيدي اللي بتوجعنى، خطيبتى المصون بتعتبره قال زى أخوها، يعنى أشوفها بتكلمه وأسكت، يغمى عليها عشان هو بيعمل عملية واسكت، يسمى أسم بنته على اسمها واسكت، تلازمه ليل نهار عشان مراته ماتت وبرضه لازم اسكت، بس لا يا فاطمة أنا المرة دى مش ناوى أسكت، كفاية لحد كده .

تنظر له فاطمة فى صدمة، فهى لأول مرة تعلم سبب ما يشعر به شادى من

ضيق تجاه خالد.

فاطمة: ليه يا شادى مقولتليش الكلام ده قبل كده؟
شادى فى سخرية: إيه عايزانى آجى أشتكيلك إن مديرى فى الشغل بيضايقنى،
على أساس إنى عيل صغير، ولا أقولك ليه يا حبيبى مبتهتميش بيا زى ما بتهتمى
بغيرى.

فاطمة: لا مش قصدى.

شادى: ولا قصدك، معدتش فارقة.

فاطمة: يعنى إيه ؟

شادى: يعنى أنا جاى النهاردة أبلغك إنى هروح لعمى عاصم وأحدد معاه ميعاد
فرحنا، وبعدها هنسبب إحنا الأثنين الشغل عند خالد.

فاطمة: أنت بتقول إيه؟! لا طبعا صعب ناخذ كل القرارات دى مرة واحدة

شادى: فاطمة، هو إنتى بتحبينى ؟

تنظر له فاطمة فى صدمة من سؤاله، ليكمل قائلاً: إيه السؤال صعب أوى كده
فاطمة: أنا أكيد ب.....

يقاطعها شادى قائلاً: ارجوكى مش عايز إجابة دلوقتى، أصل أنا اللي عجبني فيكى
من أول يوم هو الصراحة، ومش عايزك تضطرى تكذبى عشان ترضينى.

فاطمة: شادى، أنت إنسان رائع ومحترم وأى واحدة تتمنى الإرتباط بيك.

شادى: أنا ميهمنيش غير واحدة بس، وكنت أتمنى إنها هى كمان تتمنى ترتبط
بيا، بس الواضح إن دا مش حاصل.

فاطمة: ليه يا شادى بتقولى كده؟

شادى: اللي بيحب حد بيبقى عايز يشوفه باستمرار، مفيش حاجة ممكن تشغله
عنه، اللي بيحب حد بيتمنى يكمل معاه باقى حياته، مش بيخترق الأعدار عشان
يبعد عنه، اللي بيحب حد مبيتددش يقوله أنا بحبك، تعرفى يا فاطمة إنى من
ساعة ما خطبتك مقولتها ليش ولا مرة .

تنظر له فاطمة فى صدمة، فهى لأول مرة تلاحظ أنها لم تبادل الحب كما قال.

نظر لها شادى مكملًا حديثه قائلاً: عرفتى بقى إنى فاهمك وعارفك، أنا هسيبك
يومين تفكرى فى كلامى كويس، ومستنى ردك، يا نحدد ميعاد لجوازنا وتسيبى
الشركة عند خالد زى ما قولتلك، يا إما كل واحد يروح لحاله.

يتركها شادى ويغادر، وكأن كلامته كانت بمثابة الصعقات التى تضربها على
رأسها، شعرت وكأنها توقف عقلها عن التفكير، فأصبحت فى حيرة، فالإختيار
صعب، أتختار أن تكمل حياتها مع زوج يحبها بل يعشقها، وتبدأ فى تكوين أسرة،

أم تختار أن تكمل مع خالد الذي لا يعلم حتى بحبها له.
تحبس فاطمة نفسها في منزلها طوال اليومين التي أمهلها إياهم شادي لإتخاذ القرار، وظلت تفكر في حيرة، أختار شادي وتكمل حياتها معه، وتترك لنفسها الفرصة لتجبه، أم تختار خالد وحبه الذي يزيد في قلبها مع مرور الأيام، وظلت كلماته تترد في أذنيها « ربنا ما يحرمنى من وجودك جنبى يا فاطمة »، أبعد أعتزافه لها أن وجودها بجانبه مهم بالنسبة له تتركه، تضيع بيدها آخر فرصة لأن يشعر بحبها، وهل من المعقول أن يكون حبيبها في حاجة لها وهى تتركه بهذه السهولة وترحل، ففى هذه الحالة قلبها هو من يأمرها بما تفعل، وعليه فقد أتخذت قرارها.



في منزل عاصم:

يجلس شادي بجوار عاصم الذي يرحب به قائلاً: منورنا يا شادي، عاش مين شافك يا ابنى.

شادي: متشكر أوى يا عمى

عاصم: إيه بقى مش ناويين تتجوزوا وتحلوا عن سمانا، بقالكم سنتين أهو مبلطين فيها.

شادي: والله يا عمى القرار في الموضوع ده مش في إيدى.

ينظر له عاصم في إستفهام قائلاً: أمال في إيد مين، آه قصدك فاطمة، طب متشغلش بالك أنا هتكلم معاها.

ينظر له شادي في قلق، فيفهم عاصم نظرتة وينتقل إليه ما يحويه قلب شادي من قلق.

يقطع حديثهم دخول فاطمة، ينظر إليها عاصم قائلاً: وأدى العروسة بتاعتى جت أهى، كنت لسه بقول لشادي إننا عايزين نفرح بيكم .

فاطمة: تفرحوا بينا؟!!

عاصم: أيوا عايزين نحدد ميعاد لفرحكم، بقالكم كتير مخطوبين.

تنظر له فاطمة في تردد، فينظر إليها عاصم ثم ينظر الى شادي قائلاً: طب أنا هسيبكم تتكلموا مع بعض، واللي هتتفقوا عليه أنا موافق عليه.

يخرج عاصم تاركاً فاطمة وشادي، ينظر شادي إلى فاطمة قائلاً: ها يا فاطمة فكرتى في اللي قولتهولك؟

تنظر له فاطمة في تردد قائلة : آه يا شادي فكرت .

شادى: وياه قرارك؟

فاطمة فى تردد: شادى، أنا....بصراحة أنا مش هقدر اسيب الشركة عند خالد.
ينظر لها شادى ويبتسم على عكس ما توقعت، فتكمل حديثها فى تعجب قائلة:
غريبة، إيه اللي قولته فى كلامى ضحكك، المفروض تبقى مضايق.
شادى: بالعكس اللي حصل دلوقتى أكدلى إنى فاهمك كويس، أنا توقعت إن
ده هيكون ردك عليا، ولو قولتى اى حاجة غير اللي قولتيها دلوقتى يمكن كنت
أضايقت، لأنى كنت أعرف إنك بتضحكى عليا، وإنتى مش كده يا فاطمة، طول
عمرى بحترم فيكى صراحتك.

فاطمة: وعارف نتيجة قرارى ده إيه؟

شادى: عارف كويس، معناه إننا مش هنكمل مع بعض.

فاطمة: ودا مش مضايقتك؟

شادى: بالعكس أنا حاسس إنى هموت مجرد فكرة إنى هبعد عنك، بس صدقنى
أهون عليا بكثير إنى أعيش متعذب وإنتى بعيد عنى، ولا إنك تبقى معايا وأشوف
قلبك ومشاعرك مع حد غيرى .

فاطمة: شادى، أنا بجد أسفة، وبجد إنت إنسان تشرف أى واحدة انها تبقى
مراتك.

شادى : عارف يا فاطمة، بس فى حاجة أخيرة عايزة أقولهالك، إنتى مشاعرك غالبية
أوى يا فاطمة، وفى ناس كانت تتمنى تتقالها بعمرها، مترميش مشاعرك تحت
رجلين حد ميستاهلش، صدقنى إنتى أكبر وأغلى من كده، فهمانى.

تومىء له فاطمة رأسها بالموافقة وقد نزلت دموعها رغماً عنها، ليكمل شادى
حديثه قائلاً: علفكرة، مش معنى إننا هنسيب بعض إننا هنتقاطع، أنا هفضل
أسأل عليكى من وقت للتانى، دا لو مياضايقيش، وياريت تعتبرينى أخ أو صديق،
وأى وقت تحتاجينى متتردديش تكلمينى .

فاطمة : أكيد يا شادى، أكيد.

وتنتهى إلى هنا قصة شادى مع فاطمة، لتكمل طريقها الذى اخترته بدون
وجود شادى معها، فىلإى أين سيؤدى بها هذا الطريق، هل سيشعر خالد بحبها له،
أم ستكمل بقية الطريق بمفردها كما قال لها عادل من قبل.

فى اليوم التالى:

توجهت فاطمة إلى شركة خالد لتخبره بخبر إنهاء خطوبتها من شادى، وبدخلها

أمل كبير أن تكون هذه الخطوة هي بداية حياة جديدة بينها وبين خالد، وأن يشعر بحبها ويبادلها هذا الحب، تدخل فاطمة على خالد المكتب وعلى وجهها إبتسامة مشرقة، ليقابلها بسعادة وإبتسامة وهو الآخر قائلاً: طمطم، وحشتيني اليومين اللي فاتوا فينك؟

فاطمة: معلش يا أبيه، كنت قاعدة مع نفسى شوية بفكر في قرار مهم يخص مستقبلى.

خالد: ها وخذتى القرار؟

فاطمة: طبعاً، وعندى ليك خبر هيفرحك كمان.

خالد: أنا كمان عندى ليكى خبر هيفرحك أوى .

فاطمة: خير إيه يا أبيه؟

يمسك خالد يدها ويجلسها قائلاً: فاكرة لما قولتيلي إننا مش لازم نوقف حياتنا عشان حد غالي علينا أتوفي، واننا لازم نكمل حياتنا، أنا أكتشفت إن عندك حق، أنا عمري ما هنسى حنين، وهتفضل في قلبى وجوايا، بس كمان مش هينفع أوقف حياتي، مش بس عشان خاطرى، عشان خاطر فاطمة الصغيرة محتاجة وجود أم جنبها عشان تربيها، وأنا لقيت الإنسانية دى يا فاطمة، لقيت فيها الحنية والحنان اللي أنا وبنتي محتاجينهم، وأكتشفت رغم إنها كانت موجودة أدامى من زمان، إن قلبى كان أعمى عن حبها، أيوا يا فاطمة أنا بعترف إنى بحب ويمكن يكون حبها جوايا من قبل حب حنين كمان، دا أنا يمكن أكون كنت بدور عليها في حنين وأنا مش حاسس.

تنظر له فاطمة بعيون دامعة غير مصدقة لما تسمع قائلة في حب: أخيراً يا أبيه، أخيراً عرفت من هي اللي بتحبك بجد، واللي أتعذبت طول السنين اللي فاتت في بعدك عنها، أخيراً حسيت بيها وبحبها.

خالد: ياااااااه يا فاطمة، عندك حق، أنا عارف إنى عذبتها معايا بعندى وغباءى، اللي لولاهم كان زمانا متجوزين من زمان وعندنا ولاد كثير، بس تفتكرى ممكن تسامحنى على كل اللي عملته فيها.

فاطمة: هتسامحك، هي طالما بتحبك هتسامحك، وكفاية إنك حسيت بحبها ليك وهتكون معاه .

خالد: مش بقولك دايماً برتاح وأنا بتكلم معاكى، عندك حق، عشان كده أنا هروح النهاردة لخالى وأطلبها منه.

نظرت له فاطمة في إستفهام قائلة: خالك؟! وإيه علاقة عمى يحيي بالموضوع ده؟ خالد: أمال تفتكرى هطلبها من مين غير أبوها.

فاطمة في صدمة: أنت تقصد ... أنت كنت بتتكلم عن
خالد: جراك إيه يا مطمطم، مالك النهاردة، بكلمك عن غادة، أمال عمال أقولك
عندى وغباءى زمان ضيعها ليه، لو كنت سامحتها من أول يوم مكنش كل ده
حصل ولا كانت هى أتعذبت، وأنا كمان أكتشفت بعد كل السنين دى إني لسه
بحبها، وإني كنت بوهم نفسي بحب حنين، لكن فى الحقيقة أنا كنت بدور على
حب غادة فى حنين.

وقعت كلمات خالد كالصاعقة على فاطمة للمرة الثانية، فالיום الذى قررت
فيه أن تضحي بإرتباطها من شادى لتكمل معه، هو نفسه اليوم الذى يعلنها فيه
إرتباطه من أخرى .

يكمل خالد حديثه قائلاً: متتصوريش وقفة غادة جنبى اليومين اللي فاتوا فرقوا
معايا إزاي، كانت محوطانى دايماً بإهتمامها وسؤالها عنى وعن فاطمة، عوضتني
حرمان كبير أفتقدته من ساعة موت حنين الله يرحمها.

ضحكت فاطمة فى سخرية قائلة فى نفسها : وقفته جنبك؟!

يظل خالد يتحدث ويروى أمام فاطمة مواقف غادة النبيلة معه ومساندتها
له، أما فاطمة فكانت لا تسمع منه شيئاً، كأنها ذهبّت إلى عالم آخر، عالم يغطيه
الندم واللوم والحسرة، فهى ولأول مرة تشعر بداخلها بالندم من حبها لخالد، بعد
أن ينتهى خالد من حديثه، ينظر لفاطمة الشاردة أمامه قائلاً: إيه يا بنتى، رحتي
فين، بقالى ساعة بكلمك مبتديش.

فاطمة فى ضيق: مفيش يا ابيه، ربنا يسعدك، معلش أنا مضطرة أمشى عشان
ورايا مشوار مهم.

خالد: طب أستنى، مقولتليش إيه الخبر اللي كنتى جاية تفرحينى بيه؟

نظرت له فاطمة بلامبالاة قائلة: لا خلاص، معدش يهملك، عن إذناك.

وتخرج فاطمة من مكتب خالد فى حالة يرسى لها، لتقابل عادل فى طريقها، ينظر
لها عادل فى حزن قائلاً:فاطمة، إنتى كنتى عند خالد ؟

توميء له فاطمة برأسها بالموافقة، ليكمل قائلة: قالك على موضوع خطوبته من
غادة؟

توميء له فاطمة مرة أخرى برأسها بالموافقة .

عادل: فاطمة، أنا المرة دى مش هسكت، ومش هسمحله يجرحك تانى، خصوصاً
إنى عرفت إنك فسختى خطوبتك من شادى، خالى كلمنى وقالى، أنا هتكلم مع
خالد وأفه.....

تقاطعها فاطمة قائلة: هتقوله إيه يا ابيه، هتقوله فاطمة بتحبك يا حرام أشفق

عليها ومنتجوزش، ولا هتتحايل عليه يحس بيا وبجبي ليه، خالد مش شايفنى أصلاً يا ابيه، وأنا كرامتى مبقتش تستحمل أكثر من كده، المرة دى غير كل مرة .
عادل: قصدك إيه يا فاطمة؟
فاطمة: هتعرف أدام يا أبيه.
تهمّ فاطمة بالمغادرة ليكمل عادل منادياً عليها: فاطمة.
تلتفت له فاطمة، ليكمل قائلاً: إنتى كويسة؟
توميء له فاطمة برأسها بالموافقة مع إبتسامة باهتة وتتركة وتغادر فى حزن منه على أبنة خاله .



تركب فاطمة سيارتها وتسير، وهنا أنفجر بركان الدموع بداخلها، ظلت تبكى قائلة: لبيبيبيبيبيبي، ليه يا خالد بتعمل فيا كده، أنا عملتلك إيه، دا أنا حياق كلها مكرساها ليك أنت وبنتك، نسيت نفسي ومنستكش، بقى غادة وقفت جنبك، وأنا خلاص مش شايفنى، ليه مش قادر تشوف أى حاجة بعملها عشائك، ليه بتقدر أى حاجة بيعملها غيرى وأنا لا، أنا إيه شيء نكرة ملوش أى وجود بالنسبة، بس لا يا خالد شادى كان عنده حق، أنا مشاعرى أغلى من إني أرميها تحت رجلين واحد هو أصلاً مش شايفنى، المرة دى لا يا خالد .

وهنا أدارت فاطمة الراديو الخاص بالسيارة، لتجده يذيع نفس الأغنية مرة أخرى التى بمثابة الخنجر الذى يطعن فى جرح مفتوح .
« قال جاني بعد يومين بيكيني بدمع العين، يشكى من حب جديد، يحكى وأنا نارى تزيد، وسمعته وفكرى شريد، وسكت وقلبي شهيد»
وهنا تغلق فاطمة الراديو فى غضب قائلة: كفاية، كفاية بقى، أنا تعبت، لحد إمتى هتفضلى ملزمانى.

تعود فاطمة للواقع لتكمل تذكر ما حدث قائلة: من اليوم ده وأنا قررت أبعد نهائى عن خالد، قرار جواز خالد من غادة كان بالنسبة لى الضربة اللي نزلت على دماغى فوقتنى، واللى وجعنى أكثر إن اليوم اللي قررت أنهى إرتباطى فيه من شادى، فاجئنى هو بإرتباطه من غادة، سببت الشركة عند خالد، طبعاً بعد ما قعد كتير يحاول يقنعنى أكمل ويسالنى عن سبب قرارى ده، أتحدجت إن بابا هو اللي طلب منى أروح اشتغل معاه فى شركته، وبصراحة بابا كان واقف معايا جدا الفترة دى، ولولا وجوده جنينى مكنتش هعرف أعدى الفترة دى إزاي، وبعدت عن خالد، وبرغم بعدى عنه إلا إنه كان حريص دايماً يكلمنى الصبح قبل

ما يبدأ يومه، ويكلمنى بليل قبل ما ينام، عمره ما غير العادة دى، وكأنه متعمد يزود عذابى حتى وهو بعيد عنى، لكن كل ما كان قلبى يحن ليه وأفكر أرجع تانى، كنت بفتكر اللحظة اللي كسرنى فيها يوم ما أتجوز غادة، واللحظة اللي قالى فيها إنها وقففتها جنبه هى اللي فرقت معاه، كنت بقسى بقلبى على خالد، لكن فى الحقيقة أنا كنت بقسى على نفسى، لحد ما جه اليوم اللي غير علاقتى بخالد
١٨٠ درجة !!!!!!!!!!!!!

(الفصل الثلاثون)

بعد مرور عدة أسابيع على جواز خالد من عادة :

تقود فاطمة سيارتها وهي تستمتع لأغنياتها المعهودة والتي أصبحت جزء من حياتها « قال جاني بعد يومين »، تستمتع لها لتكون كل كلمة بمثابة الخنجر الذي يضرب على جرح مفتوح، وفجأة أستوقفها صوت قوى هز كيائها، جعلها لاتستمع لما حولها سواء الأغنية أو صوت ضوضاء الشارع التي تحيطها، لقد غلف الصوت القوى على أذنيها قائلاً « الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حى على الصلاة، حى على الفلاح، حى على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله».

نعم إنه صوت الأذان الذى استوقفها، وكأنها تسمعه لأول مرة، وكأن صوته يناديها، شعرت وكأن شيئاً بداخلها يحركها دون إرادتها، تغلق فاطمة الأغنية وتنزل من سيارتها متجهة للجامع التابع منه صوت الأذان، وهناك تجد النساء يشرعن فى صلاة العصر، ظلت تنظر إليهم وكأنها ترى أحداً يصلى لأول مرة، ووجدت صراحاً بداخلها حين أكتشفت أنها لم تؤدى فريضتها منذ سنوات طويلة، وأنها نسيت اللجوء إلى الله ونسيت تعاليم دينها التى حرصت أمها على تعليمها لها منذ صغرها.

ترددت بداخلها كلمة سارة لها عند لحظة موتها:

« سارة: فاطمة حبيبتي فاكرة كلام ماما ليكي.

فاطمة: أيوا يا ماما، لازم اصلى لربنا عشان يحميني»

مسحت فاطمة دموعها بأطراف أناملها، فوجدت من يربت على كتفها فى حنان، ألتفتت لتجد فتاة فى منتصف العشرينات يبدو عليها الطيبة والإيمان، ترتدى حجاباً يزين رأسها وحول وجهها بحيث ينبعث منه النور، نظرت الفتاة لفاطمة قائلة فى حنان : إنتى كويسة؟

توميء لها فاطمة رأسها بالموافقة فى حزن، لتكمل الفتاة قائلة: طب يالا عشان الصلاة متفوتناش.

تذهب فاطمة معها وتتوضى وتدخل فى صفوف المصليات لأداء صلاة العصر. كانت كل كلمة تقرأها فاطمة فى الصلاة تبكيها، فكان بكاء قلبها أكثر بكثير مما يظهر على وجهها، وفى آخر سجدة لم تستطع فاطمة أن ترفع وجهها، ظلت تبكى وتبكي فى الأرض وكأنها وجدت الملجأ التى تحتمى فيه من الآلامها التى عانتها

طوال الفترة السابقة .

تنتهى فاطمة من الصلاة وتمسح وجهها بيدها أثر البكاء، لتجد بجانبها الفتاة الجميلة التى خافت عليها حين وجدت بكاءها، فقررت أن تظل بجانبها للإطمئنان عليها، تنظر فاطمة حولها لتجد أغلب النساء خرجن من المسجد، فتتظر للفتاة قائلة: هما الناس راحوا فين؟
الفتاة: خلصوا صلاة ومشوا.

فاطمة: إيه ده هو أنا بقالى كثير أوى ساجدة، أنا شكلى محستش بالوقت، طب ليه منبهتنيش؟
الفتاة : حسيت إنها لحظة خاصة بيكى، مينفعش أخرجك منها، لحظة بينك وبين ربك.

وهنا نزلت دموع فاطمة مرة أخرى رغماً عنها، ربتت الفتاة على كتفها قائلة: أنا صحيح أول مرة أشوفك، بس ربى عالم أنا ارتحتلك إزاي، لو عايزة تتكلمى وتخرجى كل اللي جواكى أنا مستعدة أسمعك، وخليكى واثقة إن كلامك كله هنساه بمجرد خروجنا من هنا، أنا مش بفرض عليكى نفسى، بس أنا حاسة إنك موجوعة أوى ونفسى أساعدك.

فاطمة: أنا فعلا محتاجة أتكلم مع حد، حاسة إني مخنوقة ومحتاجة حد يسمعنى.
الفتاة : وأنا سمعاكى يا أختى، قولى اللي إنتى عايزاه.

تشعر فاطمة بالإرتياح لتلك الفتاة وتقص عليها قصتها من يوم رجوعها مصر وحياتها مع خالد، بعد أن تنتهى فاطمة من حديثها تنظر للفتاة لتجدها تضحك، تنظر لها فاطمة فى دهشة قائلة: إنتى بتضحكى، كل اللي قولتهولك ده فى حاجة تضحك.

الفتاة : سامحينى يا حبيبتى، غضب عنى، يعنى إنتى ربطى نفسك بحته أغنية، وخلصتها هى محور حياتك، وأعتبرنى كل حاجة فى حياتك مرتبطة بأغنية وزعانة إنك بيحصلك كده.

تنظر لها فاطمة دون أن تجيب، لتكمل الفتاة قائلة: أسمعيني يا فاطمة، إنتى فتحتى باب للشيطان فى قلبك، لما فكرتى فى إن حته أغنية هتبقى ليها دور فى حياتك، ربنا سبحانه وتعالى قال انا عند ظن عبدى بى إن كان خيراً فخير وإن كان شراً فشر، إنتى بقى كان ظنك إيه، إن حياتك هتبقى كلمات أغنية، طب إزاي، الحاجة الثانية هو الشخص اللي إنتى بتحببه، ودى أكبر غلطة عملتها، الشخص ده مهما كان هو غريب عنك لا أخوكى ولا قريبك زى ما خطيبك السابق قالك، ودا تانى باب فتحته للشيطان، للأسف بنات كثير بتتعامل مع رجالة غريبة عنها

بنية صديق أو أخ، ودى أكبر غلطة ممكن تقع فيها البنت، الراجل الغريب عنك
مينفحش تتعاملى معاه كأخ وهو مش أخوكى فعلا. ودا بيفتح باب للتجاوزات
إحنا فى غنى عنه.

فاطمة: تجاوزات؟!!

الفتاة : طبعاً يا فاطمة، هزارك معاه تجاوزات، لمسه ليكى حتى لو بيسلم عليكى
تجاوزات، نظرتك ليه من غير غض البصر تجاوزات، اللي تاعبك يا فاطمة مش إن
حببيك بعد عنك أو مش حاسس بحبك ليه، اللي تاعبك إنك مش شايقة طريقك
صح، تايهه، ناسية نفسك، وربنا قال نسوا الله فأنساهم الله أنفسهم، قربي من
ربنا يا فاطمة، خليه هو دليلك، أذيعله ينور طريقك، متدعش إنه يجمعك باللي
بتحبيه لا، أذيعله ييسرك الخير ليكى، مش كل حاجة بنحبها بتبقى هى الخير .

فاطمة: ياااااااااااااه، متتصوريش أنا كنت محتاجة كلامك ده قد إيه، أنا فعلا كان
بقالى كتير بعيد عن ربنا، ويمكن يكون دا هو سبب توهانى وتعبنى .

الفتاة : وأقولك على حاجة تانية، ادعى، لو عايزة حاجة ادعى ربنا بيها، متمليش
من الدعى، ربنا بيحب العبد للحوح، صلى كتير وأدعى كتير، وبعدها هتلاقى
ربنا هيبتلك علامة.

فاطمة: علامة إيه؟

الفتاة: لو الي إنتى عايزاه هيبقى خير ليكى ربنا هيبتلك علامة تقربه منك أكثر،
ولو إنتى عايزاه شر ليكى برضه هيبتلك علامة إنه يبعدك عنه.

تبتسم لها فاطمة فى رضا قائلة : أنا مش عارفة أشكرك إزاي يا... أنا نسيت
أسألك، إنتى أسمك إيه؟
الفتاة : أسمى هداية .

فاطمة: اسمك حلو أوى يا هداية، إنتى فعلا هداية، بجد أرتحت فى الكلام معاكى
أوى.

هداية: أهم حاجة زى ما قولتلك ادعى ربنا و...

تقاطعها فاطمة قائلة: وأستنى العلامة.

تعود فاطمة إلى منزلها وهى تفكر فى كلام هداية، وفهذا اليوم جعلها تعيد
كل حساباتها ليس فقط فى علاقتها بخالد بل فى حياتها كلها، فكان يوم فاطمة
كالتالى، تذهب فاطمة كل يوم لعملها فى شركة والدها ثم تعود إلى منزلها وتنفرد
بنفسها، وتظل تصلى وتدعو الله أن يصلح حالها ويريح قلبها، وييسر لها الخير،
ظلت تدعى وتدعى ولم تمل يوماً من الدعاء، فى إنتظار العلامة المرجوة، إلى أن
جاء هذا اليوم الذى تبدلت فيه حياة فاطمة .

في منزل عاصم:

يقف عاصم مع فاطمة وبجانبه مريم وأمامهم حقائب سفر، تنظر مريم لفاطمة قائلة: برضه يا فاطمة مش ناوية تسافري معنا، مش هاین عليا نسيبك لوحدك يا بنتى.

تنظر لهما فاطمة في مرح قائلة: طب بدمتك يا مريمه عايزانى أسافر معاكم، لا يا ستى أنا حاسة إنى هبقى عزول، وبعدين شكل عصوم عايز يستفرد بيكى ويعمل شهر عسل من تانى.

يضربها عاصم على رأسها في خفة قائلاً: هو أنا كنت عملت الأولانى يا لمضة عشان أعمل التانى، وبعدين تعالى وملكيش دعوة، مش هتبقى عزول ولا حاجة فاطمة: لا يا حبيبي، سافر أنت وماما وأتفسحوا، وأنا هقعده هنا أخذ بالى من الشغل فى الشركة مع عمو يحيي، أنت عارف صحته تعبانة ومبيقدرش على الشغل لوحده، وبعدين أنت وماما من حقكم تتفسحوا وتغيروا جو عاصم: ملكيش دعوة بعمك يحيي، أنا هتابع معاه الشغل وبعدين دا هما يومين فاطمة: معلش يا بابا، أنا كده هبقى مرتاحة. عاصم: زى ما تحبى يا حبيبتي.

يحتضنها عاصم بقوة قائلاً: هتوحشيني أوى يا فاطمة، خدى بالك من نفسك يا بنتى، وخليكى قوية متسمحيش لأى حد يكسرك، سمعانى يا فاطمة. تشعر فاطمة بالقلق فى قلبها، ولكنها لا تريد أن تظهره لهم حتى لا تعكر عليهم صفو رحلتهم، فتخرج من حضن عاصم قائلة: حاضر يا بابا، بس إيه كل ده، دا هما يومين مفيش غيرهم، أنتوا مسافرين ولا مهاجرين. لم يجبهها عاصم بل ظل ينظر لها وكأن عينيه لا تريد أن تفارقها، يقبلها عاصم فى رأسها ويحتضنها مريم ويهما بالمغادرة، فيوقفه صوت فاطمة قائلة: بابا! يلتفت لها عاصم، فتركض إلى حضنه قائلة: خد بالك من نفسك. يومئ لها عاصم رأسه بالموافقة، ويتركها ويغادر.



في اليوم التالى على أحد شواطئ الغردقة:

يسير عاصم وبجواره مريم يحتضن كتفيها بذراعه قائلاً: تعرفي يا مريم، لما أفترقنا زمان، كنت متخيل إنى قلبى مش هيعرف يفرح من تانى أبداً، وإنه خلاص أتكتب عليه يعيش من غير ما يحب، بس النهاردة وأنا ماشى جنبك بعترف إن سعادة الدنيا كلها متكفيش السعادة اللي فى قلبى .

مريم في مرح: ياسلام، ليه عايز تقولى إنك محبتش حد غيري.
عاصم: دى الحقيقة .

مريم: كداب، أمال الحب الكبير دى إيه؟

عاصم : ما إنتى عارفة ظروف جوازي من سارة.

مريم : مش قصدي سارة، أنا قصدي فاطمة حبيبتك.

يضحك عاصم قائلاً: لا في دى عندك حق، فاطمة دى الحب الكبير فعلاً، وهى

الوحيدة اللي مشركاكي في قلبي، لو ممكنش ليها النصيب الكبير، بس أوعى تزعلي.

مريم: عمري ما أزعل منك يا عاصم، عشان أنا كمان بحبها كأنها بنتى، لا هى

فعلا بنتى، عاصم، عايزة أسألك سؤال، يمكن ساعتها مجتث فرصة أسألك، بس أنا

عايزة دلوقتي أعرف، أنت أتبرعت لخالد بكليتك ليه ؟ عشان بتعتبره ابنك بس؟

عاصم: لا يا مريم، في سبب أهم خلاني أتبرعت لخالد بكليتى، هو فاطمة.

مريم: فاطمة؟!

عاصم: أنا أدبت من حياتي لخالد عشان يفضل جنب فاطمة، أنا عمري قصير

ولو عشتها النهاردة مش هعيشلها بكرة، لكن خالد ربنا يديله طولة العمر هو

هيبقى ضرهها، هو اللي هيفضل جنبها يحميها ويحاط عليها، فاطمة محتجالة

أكثر ما محتجالي.

مريم: بس يا عاصم، ربنا يديك طول العمر وتفضل جنب فاطمة وتحميها دايماً

بيتسم لها عاصم إبتسامة باهتة .

يذهبا الأثنان إلى غرفتهما في الفندق وبعد عدة ساعات يطرق أحد الأشخاص

الباب، تهّم مريم أن تفتح الباب ولكن يوقفها عاصم قائلاً: استنى إنتى يا مريم

،أنا هفتح.

يفتح عاصم الباب ليجد شخص غريب يرتدى زى الفندق ويجر في يده عربة

طعام، ينظر له عاصم في تعجب قائلاً: إيه ده إحنا مطلبناش أكل .

الشخص : دا هدية من الفندق حضرتك.

عاصم: ماشى، أنفضل .

يدخل الشخص وبعدها ينظر لعاصم قائلاً: وفي هدية كمان مبعوتة ل حضرتك .

عاصم : هدية إيه؟

يخرج الشخص مسدس كاتمًا للصوت من جيبيه، ويوجهه في إتجاه عاصم قائلاً:

هدية من مازن باشا الشامى .

ويضرب عاصم بالنار عدة رصاصات في صدره في صراخ من مريم الذى يضربها

الشخص على رأسها فتفقد الوعي، ويقع عاصم غارقاً في دماءه.

في شركة عاصم:
تجلس فاطمة تراجع بعد الملفات، فيرن هاتفها لتجده خالد، تجيب فاطمة في
تردد قائلة: أيوا يا أبيه خالد
ثم تهب من مكانها مفزوعة قائلة في صراخ: إيه، بابا في المستشفى، طب ليه؟
... طب أنا جاية حالا.

في المستشفى :

يقف الجميع أمام غرفة العمليات، فاطمة وبجوارها خالد، وعادل ويحيي، أما
مريم فكانت تنام في إحدى غرف المستشفى إثر تناولها مهدئ بعد أن أنهارت
من رؤيتها ما حدث.

تقف فاطمة تبكي وتدعى ربها في خوف وقلق أن يشفى والدها، ويقف بجانبها
خالد وعادل يشفقون على حالتها، يخرج الطبيب من الغرفة، فيركض إليه الجميع
فاطمة: بابا عامل إيه يا دكتور؟
الطبيب: أنا أسف البقاء لله.

ينظر الجميع لبعضهم في صدمة، ثم ينظروا إلى فاطمة التي لم تبدى أى رد
فعل، بل ظلت تنظر إلى الفراغ شاردة تعيد كلمة الدكتور قائلة: البقاء لله، يعني
إيه مش فاهمة، يعني مات مش كده، بابا مات، أبويا مات؟!
وفي حركة غير متوقعة منها ظلت تضحك في هيتسرية قائلة: أبويا مات، يعني
خلاص بقيت وحيدة، خلاص مبقاش ليا أى حد، أبويا مات زى ما أمى ماتت، أنا
بقيت يتيمة .

وتنظر لخالد قائلة وهي ما زالت تضحك قائلة : شفت يا خالد، الدكتور بيهزر
معايا إزاي، بيقولى قال إيه بابا مات، ميعرفش إن بابا ميعملش كده، بابا
ميسبنش لوحدى ويمشى، بابا قالى هيفضل جنبى هيفضل حمايتى، قوله يبطل
يكذب يا خالد.

يربت خالد على كتفها في حزن قائلاً: دا أمر الله يا حبيبتي، شدى حيلك .
وهنا تحول الضحك إلى صمت قطعه كلمة واحدة : أشد حيلى .

وهنا أندفعت فاطمة تجاه غرفة والدها القابع على السرير مغطاة بالملاءة،
فتزيح فاطمة الملاءة عن وجهه قائلة في إنهيار: بابا، بيقولولى شدى حيلك،
أشده إزاي وأنت مش معايا، ميعرفوش إنك أنت ضهرى وسندى، شوفت يا بابا،

إن اللي مات ده يبقى خالى أنا كمان، مش قادرة أشوف عمتي وفاطمة كده، ساعتها مش هقدر أمسك نفسى وممكن أعيط أدامهم وأزود حزنهم، مش كفاية ماما والأزمة اللي جتلها ساعة وفاة خالى، وعدت منها بمعجزة. ينظر لها خالد فى عدم إقتناع قائلاً: لا فيكى الخير، تصبى على خير. بعد مرور عدة أيام كان خالد مداوماً فيهم على البقاء بجانب فاطمة ومريم للإطمئنان عليهم، مما هون كثيراً من الأمر على فاطمة .

فى منزل عاصم:

تخرج فاطمة من غرفتها ترتدى فستاناً أسود، وتتجه إلى غرفة مريم للإطمئنان عليها، تجد مريم جالسة على سريرها تحتضن صورة عاصم، فتمسح فاطمة دموعها بأطراف أناملها، وتقترب من مريم. مريم: تعالى يا فاطمة .

فاطمة: عاملة إيه يا ماما دلوقتى؟

مريم: كويسة يا حبيبتي، متخافيش عليا انا عارفة إن كلكم خايفين عليا عشان صدمة موت عاصم، وعشان شوفته بيموت أدامى، بس متخافيش أنا ست مؤمنة وراضية بقضاء ربنا، ومستتية اللحظة اللي ربنا هيجمعنى فيها بعاصم على خير. فاطمة: بعد الشر عليكى يا ماما، متقوليش كده.

مريم: دا عمر يا بنتى، هو فى حد بيخلد .

فاطمة: طب ممكن تخرجى من الأوضة دى، وتعالى ناكل سوا أنا وإنتى، أنا مليش نفس أكل لوحدى.

تهمّ مريم بالوقوف قائلة : حاضر يا فاطمة .

ولكنها تقع فاقدة للوعى فى صراخ من فاطمة .

تتصل فاطمة بخالد الذى يأتى مسرعاً وبرفقتة الطبيب، يقف خالد خارج الغرفة مع فاطمة وفى الداخل كريمة مع الطبيب .

خالد: هو إيه اللي حصل ؟

فاطمة: معرفش، كانت بتكلمنى ومرة واحدة أغمى عليها.

يخرج الطبيب من الغرفة، فينظر له خالد فى قلق قائلاً: فى إيه يا دكتور، طمنى على ماما ؟

الطبيب: بص أنا عارف إنها حالة غريبة، ومبتحصلش كثير، خصوصاً فى سن مدام مريم، لأنها معدية الأربعين، بس هى مش مستحيلة، وكل حاجة بإيد ربنا .

خالد: أنا مش فاهم حاجة، فى إيه؟

الطبيب: مدام مريم حامل.

خالد وفاطمة: حاليًا!؟

الطبيب: أيوا حامل، في شهرين تقريبا، وطبعًا مش محتاج أوضحك إن حملها في السن ده حاجة مش سهلة .

خالد: يعني في خطورة عليها، ولا قصد حضرتك البيبي ممكن ميكملش.

الطبيب: هو طبعًا في خطورة عليها، ووارد جدًا إن البيبي ميكملش، بس ربنا سبحانه وتعالى ليه حكمته وقادر زي ما خلاها تحمل، يكمل الحمل على خير، مفيش غير إننا ندعى ربنا، وتهتموا بيها الفترة الجاية، لحد لما نشوف إيه اللي هيحصل.

ينظر خالد لفاطمة في قلق .

تمر الأيام، وتبقى فاطمة بجانب مريم تراعاها وتهتم بصحتها وبكل شئونها، كما أخبرها الطبيب، وبعد مرور خمس شهور، أصبحت مريم في الشهر السابع، يتلقى خالد هاتفًا من فاطمة تخبره فيه بأن مريم مريضة وتتألم ويبدو عليها آلام الولادة، فيسرع خالد إليهما، ويأخذ مريم وفاطمة إلى المستشفى. وفي السيارة :

تجلس مريم في الخلف تتألم وبجانبيها فاطمة تسندها، وفي الأمام خالد يقود السيارة.

فاطمة: متخافيش يا ماما، قربنا نوصل المستشفى .

مريم: أنا مش خيفة يا فاطمة، بالعكس أنا حاسة إنى قربت أرتاح، خدى بالك من أخوكي يا فاطمة .

تنظر فاطمة لخالد قائلة: بسرعة يا خالد، التعب بيزيد عليها.

يصل الجميع إلى المستشفى، ويقف الجميع في إنتظار مريم أمام غرفة الولادة، وبعد فترة يخرج الطبيب موجهًا حديثه لخالد وفاطمة قائلاً: أنا أسف، أنا قولتلكم إن الحمل في السن دا حاجة خطر .

يحيي: يعني إيه يا ابني، حصل إيه؟

خالد: الطفل أتوفى ؟

الطبيب: الطفل سليم ومش محتاج حتى حضانة ونازل صحته كويسة .

خالد: أmaal قصد حضرتك إيه؟

الطبيب: البقاء لله، شدوا حيلكم.

ينظر خالد وفاطمة في صدمة .

خالد في بكاء: لا، أمي لا، أمي ماتت .

يحتضن يحيي خالد قائلاً: أمي ماتت يا خالي، أمي خلاص ماتت.

يحيي: دا قضاء ربنا يا ابني، وملناش حكم فيه.
يخرج خالد من حضن خاله وينظر لفاطمة المنهارة في البكاء قائلاً: خلاص يا فاطمة ماما ماتت .

فاطمة: كانت أمي أنا كمان يا خالد، الله يرحمك يا ماما.
يقطع صوت بكاءهم صوت صغير يقتحم حزنهم، صوت طفل صغير وليد تحمله الممرضة وتخرج به إليهم، ينظر إليه الأثنين .
تعطى الممرضة الطفل لخالد قائلة : أتفضل البيبي، شدوا حيلكم .
ينظر يحيي للطفل قائلاً: سبحان الله، خد من ملامح عاصم ومريم وكأنه عوضهم في الدنيا .

وينظر لخالد وفاطمة قائلاً: الطفل ده من النهاردة هيبقى مسؤوليتكم أنتوا الأثنين، إنتي يا فاطمة هتبقى أمه، وأنت يا خالد هتبقى أبوه.
ينظر خالد لفاطمة ثم ينظرا الأثنان إلى الطفل المولود نظرة أمل وكأنه ميلاد لحياة جديدة.

تعود فاطمة إلى الواقع بعد أن تذكرت ما حدث لتجد الصبح قد أشرق وهي ما زالت على جلستها أمام التورته، تقوم فاطمة من مكانها وتتجه إلى غرفة جاسر أخوها الصغير، وتجلس أمام سريره الصغير، وهي تتذكر كلمة هداية لها « استنى العلامة ».

تحدث فاطمة جاسر قائلة: العلامة اللي بعتهالي ربنا هي أنت يا جاسر، ومن غير ما أحس بقي في ابن يربطني بخالد، أنا بقيت أمه وأخته، وخالد أبوه وأخوه، وكأن مكتوبلي إن اللي يربطني بخالد يكون أقوى من مجرد حب !!!

(الفصل الواحد والثلاثون)

في شركة البدر:

تدخل غادة إلى مكتب وردة، فتتظر إليها في غرور قائلة: خالد جوا ؟
وردة: أيوا يا مدام غادة.

تهمّ غادة بالدخول، فتوقفها وردة قائلة: ثواني يا مدام غادة، بشمهندس خالد مشغول في إجتماع مع بشمهندس حسام، ومحرج حد يدخل عليهم.
تنظر لها غادة في غضب قائلة: إنتى إتجننتى، مش عارفة أنا مين .
وردة: لا عارفة طبعاً، حضرتك المدام بتاعته، بس دى أوامره .
غادة: أوامره دى على اى حد غير عليا أنا، فاهمة .

وتتركها غادة وتدخل في غضب، تنظر وردة لأثرها قائلة: الله يسامحك يا فاطمة، قولتلك خلىنى أشتغل معاكى، قولتلى خلىكى جنب خالد، لما أشوف آخرتها أما في الداخل:

يجلس خالد بجانب حسام يتناقشان في أمر مناقصة هامة، فتدخل غادة في غضب قائلة: البنّت اللي برة دى لازم تطرد.
ينظر إليها كلاً من خالد وحسام على دخولها دون إستئذان، ثم ينظر حسام إلى خالد قائلاً: طب يا خالد نكمل بعدين.
يوميء له خالد رأسه بالموافقة، فيتركهما ويخرج، أما خالد فينظر لغادة في غضب قائلاً: في حد يدخل كده من غير إستئذان.

غادة: يا سلام، وأنا المفروض أستأذن قبل ما أدخل على جوزى؟!
خالد: أه يا غادة، لما يكون جوزك في الشغل، يبقى لازم تستأذنى، خصوصاً لما تعرفى من السكرتيرة إنه عند إجتماع مهم.
غادة: بس اللي أعرفه إن الهانم فاطمة كان مسموح لها تدخل على جنبك في أى وقت .

خالد: فاطمة؟! وإيه اللي دخل فاطمة في كلامنا، فاطمة كانت مهندسة في الشركة، يعنى كانت بتشتغل مش بتلعب.

غادة: وأنا كمان يا خالد بشتغل مش بلعب، ولا لازم أكون مهندسة عشان أعجبك.
خالد: أفتكرى من الأول يا غادة إنى مكونتش موافق على شغلك في الشركة، عشان إهتمامك يبقى للولاد عادل وفاطمة ورضوى، ومتنسيش إن رضوى مكملتش السنة ومحتجأكى جنبها .

غادة: وأنا قولتلك مية مرة إنت متجوزتنيش عشان أبقى أمينة اللي تستنى سي

السيد يجيئها آخر الليل، وإذا كان على الولاد في بدل المربية أتنين بياخدوا بالهم منهم .

خالد: أنا زهقت من الكلام في الموضوع ده، لا إنتى هتقتنعى بكلامى، ولا بقيتى تسمعى نصيحة حد، عن إذناك هروح لحسام أكمل كلامى معاه. يتركها خالد ويغادر، فتنظر للملف الموضوع على مكتبه والمكتوب عليه « مناقضة وزارة الإتصالات»، وبعدها تضعه مرة أخرى على المكتب وتبتسم.

في شركة الحديدى:

تجلس فاطمة على مكتبها تراجع بعض الملفات، تدخل عليها منى السكرتيرة قائلة: بشمهندس خالد برة بيسأل على حضرتك.

فاطمة: خالد؟! معقولة إيه اللي جابه، طب دخليه يا منى.

تخرج منى، ويدخل بعدها خالد، تنظر له فاطمة بإشتياق وحب ولكنها تنتبه لنفسها وتنظر إلى الاسفل قائلة: أبيه خالد، خير يا أبيه في حاجة؟ خالد: يا سلام على الذوق، بدمتك أنا رببتك على كده .

فاطمة: مش قصدى، أنا بس قلقنت حضرتك اول مرة تزورنى في الشركة .

خالد: كنت عايز أشوفك وأطمئن عليكى، وكنت محتاج أتكلم معاكى شوية.

يجلس خالد أمامها، وبعد فترة من الصمت كان ينظر لها، قطعها قائلاً: عاملة إيه يا طمطم ؟

فاطمة: كويسة يا أبيه، الحمد لله، زى ما أنت شايف من ساعة ما بابا أتوفى وأنا اللي شايلة الشركة، خصوصاً بعد تعب عمى يحيى، فمبقاش يقدر يجى زى الأول، وعادل أنت عارف علطول مسافر، وملوش في الشغل .

خالد: إنتى هتقوليلى، وجاسر عامل إيه، وحشنى الواد ده بقالى أسبوع مشوفتوش فاطمة: كويس الحمد لله، بقى شقى خالص، وكل شوية يقولى خايد خايد.

يضحك خالد على حديثها قائلاً: تصدقى أحلى خالد بسمعها بتبقى منه، المهم إنتى بتقدرى على كل ده يا فاطمة .

فاطمة: ربنا معايا يا أبيه .

خالد: ونعمة بالله، ما إنتى لو تسمعى كلامى وتيجى إنتى وجاسر تقعدى عندى في الفيلا، بس عارفك مخك صعيدى، مخ حديدى.

فاطمة: معلىش يا أبيه، سيبنى على راحتى.

ينظر خالد إلى الفراغ ويبدو عليه الضيق، تنظر له فاطمة قائلة: مالك يا أبيه،

شكلك مضايق؟

خالد: مخنوق يا فاطمة، حاسس إني مخنوق أوى .

فاطمة: ليه بس، بعد الشر عليك.

خالد: حاسس إني غلطت بجوازي من غادة يا فاطمة، أقولك على سر، أنا اكتشفت إني أنا وغادة مكنناش ننفع بعض من زمان، وإننا مختلفين في كل حاجة، وإن ربنا لما بعدنا عن بعض زمان كان ليه حكمة في كده .

فاطمة: وأنت جاي تكتشف إنك غلطان دلوقتي؟

خالد: قصدك إيه يا فاطمة؟

فاطمة: قصدى إنك أخترت ترجع لغادة بإرادتك، وأعتقد إن غادة مكنتش غريبة عليك، دي بنت خالك، وطالما أتجوزتها يبقى لازم تكمل معاها، خصوصاً وإنكم ما بينكم طفل مشترك وهى رضوى، مش كل الغلطات يا أبية ينفع نرجع فيها، في غلطات كتير الرجوع فيها في حد ذاته غلط.

خالد: رغم قسوة كلامك لكن عندك حق، هفضل أقولك مرتحش في الكلام مع حد غير معاكى، رغم إن كلامك متغير معايا بقالك فترة، بس برضه بيفضل هو الوحيد اللي بيرىحنى.

تبتسم له فاطمة إبتسامة باهتة، ليكمل حديثه قائلاً: أقولك على سر، انا مفتقد وجودك جنبى جدا في الشركة، ونفسي ترجعى تشتغلى معايا تانى، نفسى أرجع أشوفك تدخلى عليا الملكتب، كنت بحس بكمية تفاؤل و طاقة تكفينى أكمل يومى كله.

فاطمة: ما أنت شايف يا أبية ،مبقاش ينفع خلاص أشتغل معاك تانى .

خالد: عارف يا فاطمة، بس أنا أتعودت أقولك على كل اللي حاسه .

نظرت له فاطمة دون أن تجيبه، فهى تعودت منذ جوازه من غادة أن تتجاهل أى حديث منه يجعل قلبها يحن له مرة أخرى، ولكنها لم تمل يوماً من دعاء ربها أن يبسر لها الخير سواء بقربه أو بعده عنها.

وفى يوم من الأيام كانت فاطمة تجلس في منزلها تلاعب جاسر الصغير، فإذا بجرس الباب يرن فتتوجه فاطمة لتفتح الباب، لتجده شخص غريب تراه لأول مرة، تنظر له فاطمة في إستفهام قائلة: مين حضرتك؟

الشخص: يا الله شو هالجمال، ما حدا خبرنى إنك جميلة لها القدر.

فاطمة: أفندم، مين حضرتك؟

الشخص: أنا يوسف عمران، خالك يا بنتى، وخبى إمك سارة.

فاطمة: خالى أنا؟!!

يخرج يوسف وثيقة السفر الخاصة به قائلاً: دا الجواز تبعي، فيكى تشوفيه وتتأكدى بنفسك.

تنظر فاطمة للوثيقة، فتتأكد من أن الشخص الذى أمامها هو خالها حقاً. تنظر له فاطمة دون أن تصدق أن حقاً تراه، فهو يشبه والدتها لحد كبير، يكمل يوسف حديثه قائلاً: أنا شايف أكلمك مصرى أحسن عشان نعرف نتفاهم، بس ممكن أدخل يا بنت أختى. فاطمة: آه طبعاً أتفضل.

بعد أن يدخل يوسف ويجلس، يظل ينظر لفاطمة فى حب تراه هى فى عينيه، ليكمل حديثه قائلاً: طبعاً يا بنتى أنا عارف إنتى مستغربة إزاي إني جيتلك بعد كل السنين دى، وعارف كويس أبوكى كان بيقولك إيه عنى، بس أنا مش وحش يا فاطمة زى ما أتقالك عنى، أنا عمرى ما حاولت أذيكى، بدليل لما أمك ماتت وكنت عايز أخدك من أبوكى وهو رفض، محاولتش أخدك منه بالعافية .

فاطمة: أمال حضرتك كنت رافض جواز أمى ليه من أبويا، وليه كنت كل شوية بنبقى مطاردين من بلد لبلد، مش عشان بابا كان خايف تخطفنى منهم .

يوسف: اسمعيني يا فاطمة، يمكن يكون دا الوقت المناسب اللي تعرفى فى الحقيقة، أنا لما رفضت أنا وجدك جواز أبوكى من أمك كان لأسباب كثير أقلها إن ديانتها كانت مختلفة عننا، لكن أهمها إن أبوكى كان متورط مع تجار سلاح .

فاطمة: أبويا أنا كان شغال مع تجار سلاح، لا مستحيل.

يوسف: دى الحقيقة يا بنتى، لما أبوكى عرف أمك كان بيشغل مع تجار سلاح وأنا ساعتها وقفت فى جوازهم، لأن كنت عارف دا كويس، لكن أمك كانت عنيدة، وصممت تتجوزه بحجة إنها هتخليه يسيب شغله مع الناس دى ويبتدى من جديد، بس يا فاطمة اللي بيشغل مع الناس دول كأنه غرس فى الوحل زى ما بتقولوا عندكم، الناس دى مبترحمش والقتل أسهل حاجة عندها.

فاطمة: عشان كده قتلوه بعد كل السنين دى.

يوسف:للأسف يا بنتى، انا ساعتها كنت خايف على أختى، خصوصاً وهى مريضة وأنا عارف إن أيامها معدودة، وحاولت كثير أرجعها، لكن هى رفضت، ولما خلفتك، وبعدها بكام سنة عرفت إنها ماتت، رحى لأبوكى واتخانقت معاه، كنت عايز أخدك منه لأنى كنت خايف عليكى، بس هو رفض وقالى إنه هيقدر يحميكى، خفت أخدك منه بالعافية لتكرهينى، وانا مكنتش عايزك تكرهينى، وبعدها جابك هنا على مصر وأنقطعت أخبارك عنى.

فاطمة: و حضرتك ليه جاي بعد كل السنين دى ؟

يوسف: لأنك لحمى يا فاطمة، لحمى الي لازم أسأل عليه مهما حصل، ولأن يا بنتى الدنيا مش مضمونة وممكن الواحد يموت فى أى لحظة، إنتى ليكى حق عنى، ورث أمك وحقها فى شركة جدك عمران .

يخرج يوسف ظرف من حقيبته وأعطاه لفاطمة قائلاً: دا تحويل باسمك فى البنك بكل فلوسك، ١٠ مليون دولار، لأنى طبعاً عارف إنك مش هتعرفى تيجى تشتغلى فى لبنان .

فاطمة: ياااه كل الفلوس دى ليا أنا.

يوسف: مش بقولك حقك يا بنتى، والأهم من كده أنا هسيبك عنوانى ورقم تليفونى فى لبنان، أى وقت يا بنتى تحتاجينى متترديش إنك تكلمينى.

يهمّ يوسف بالمغادرة، ولكنه يعود مرة أخرى قائلاً: فى حاجة كان نفسى أعملها من أول ما شوفتك، ممكن تسمحيلى أعملها .

تنظر له فاطمة بالإستفهام، ليحطنها بشدة قائلاً: نفسى أخذك بعضنى، وأحس بعضن أختى الي أفتقدته يموتها .

تنزل دموع فاطمة رغماً عنها فى حضنه، فهى أفتقدت هذا الحضن منذ وفاة عاصم .



فى فيلا خالد:

يدخل خالد الفيلا، وعندما يرى غادة فى إنتظاره يذفر فى ضيق، فتقترب منه غادة قائلة: عارفة إنك زعلان منى، بس أنت عارف إنى بحبك ومقدرش على زعلك.

خالد فى سخرية : لا ما هو باين .

غادة: خلاص بقى يا خالد، ميقاش قلبك أسود، أنت عارف النهاردة بالذات مينفعش نبقى زعلانين من بعض .

خالد: أشمعنى النهاردة؟

غادة: عشان النهاردة عيد جوازنا، كل سنة وأنت طيب يا حبيبى .

خالد: وإنى طيبة، أنا كنت نسيت خالص.

غادة: شوفت بقى من الي ليه حق يزعل، بالرغم من كده أنا مش زعلانة، ممكن بقى تاخذنى النهاردة تخرجنى وتجيلى هدية بالمناسبة دى.

خالد: ممكن طبعاً، أطلعنى البسي .

وقبل أن تهّم غادة بالذهاب، يرن هاتف خالد، فيجيب خالد ليجدها كريمة

مربية فاطمة.

خالد: خير يا مدام كريمة، فاطمة وجاسر كويسين ؟
كريمة: جاسر كويس يا ابني، لكن فاطمة مش عارفة مالها، من حوالى ساعة جالها
شخص غريب فعد يتكلم معاها، ومن ساعتها وهى حابسة نفسها فى أوضتها
ونازلة عياط .

خالد: شخص مين ده، طب أنا جاى حالاً.

يغلق خالد الخط مع كريمة، فتنظر له غادة قائلة : فى إيه ؟

خالد: فاطمة تعبانة شوية ولازم أروح أطمئن عليها.

غادة: طب وإحنا مش كنا خارجين ؟

خالد: مش وقته يا غادة، بقولك فاطمة محتجاني، ودى فاطمة يا غادة، فاطمة
ويتركها ويغادر فى غضب منها قائلة: يا دى فاطمة اللي ما هخلص منها أبداً.

فى منزل فاطمة:

يسرع خالد إلى منزل فاطمة، ويدق الباب فتفتح له كريمة، ينظر إلى كريمة
قائلاً: هى فين ؟

كريمة: حابسة نفسها فى أوضتها من ساعتها .

يدق خالد باب غرفة فاطمة قائلاً: أفتحي يا فاطمة أنا خالد.

تفتح فاطمة الباب، فيجد عينيهما متورمتان من كثرة البكاء، ينظر لها فى قلق قائلاً:

فى إيه يا فاطمة، مالك، ومين الشخص اللي جالك وقالك إيه؟

فاطمة: أبيه خالد، أنا عايزة أعرف الحقيقة، بابا صحيح كان بيتاجر فى السلاح،
يعنى كل فلوسنا حرام ؟

ينظر لها خالد فى صدمة قائلاً: إنتى عرفتى مينين الكلام ده؟

فاطمة: خالى يوسف جالى النهاردة، وقالى إن بابا كان شغال مع تجار سلاح، وهما
كمان اللي قتلوه.

خالد: طب أهدي يا فاطمة، واسمعينى، أنا معرفش حاجة عن الموضوع ده، لكن
أنا هوديكي لى يعرف الحقيقة كلها، البسى وتعالى معايا وإنتى تعرفى كل حاجة.

يتوجه خالد بعدها لفيلا الصفدى لمقابلة يحيى، الذى أصبح مريضاً يتحرك
ببطيء شديد، أستقبلهم يحيى فى ترحاب قائلاً: إزيك يا فاطمة يا بنتى .

فاطمة: أنا كويسة يا عمى.

خالد: خالى، فاطمة جاية تعرف الحقيقة كلها منك النهاردة.

فاطمة: صحيح يا عمى بابا كان بيتاجر فى السلاح.

يحيى: اسمعى يا فاطمة، يمكن يكون دا الوقت المناسب عشان تعرفى الحقيقة،

أبوكي يا بنتي بعد اللي حصل بينه وبين مريم زمان لما أتجوزت، والظروف اللي إنتي عارفها سافر وهو مضايق جدا، كان شايف الدنيا أدامه خرم إبرة، وهناك كان ليه واحد صاحبه ابن حرام، عرفه على الناس دى وفهمه إنه هيبقى غنى فى وقت قصير، لكن أبوكي عشان ابن ناس ومعدنه أصيل أول ما عرف هما بيعملوا إيه، رجع بسرعة وكش، وكان ناوى ميرجعش لبنان تانى أبداً، لحد ما فى يوم جاله ظابط من المخبرات العامة وطلب منه أنه يكمل معاهم، وإنه يقنعهم إنه شغال معاهم، لكن فى الحقيقة هو كان شغال مع البوليس، كان بينقلهم أخبارهم وصفقاتهم أول بأول، عشان يمنع اى حاجة تدخل البلد، لحد ما قدروا بمساعدة ابوكي يقبضوا على العصاة كلها، لكن مازن الشامى بعد ما أتقبض عليه منسيش تاره مع أبوكي، عشان كده بعث اللي قتله.

تغطى دموع فاطمة وجهها قائلة: يعنى أبويا راجل شريف يا عمى وفلوسه حلال.

يحيي: طبعا يا بنتي، كل قرش فى فلوس أبوكي حلال، أصله من مال جدك، دا غير إن أبوكي كان بيتعب ويشقى، أبوكي كان بطل يا فاطمة، واللي يقولك غير كده يبقى غلطان.

خالد: صدقيني بقى يا ستى.

يحيي: علفكرة يا خالد، عادل حجزلى فى مركز طبى فى إنجلترا، وهسافر خلال أيام، أبقى أطمئن على مرات خالك .

خالد: حاضر يا خالى، وياريت لو ترضى تقعد عندى فى الفيلا مع غادة.

يحيي: مش هترضى ما أنت عارفها.

تهمّ فاطمة بالمغادرة مع خالد، فيوقفها يحيي قائلاً: فاطمة يا بنتي، مش ناوية تنسى اللي عملته غالية معاكى، وتطلعى تطمنى عليها، دى مهما كانت عمتك.

فاطمة: معلش يا عمى، مش هقدر دلوقتى .

تركه فاطمة وتغادر مع خالد، وفى سيارة خالد، تنظر فاطمة لخالد قائلة: هو أنت رايح على فين يا خالد؟

خالد: اسمعى بقى، أنا طول الأيام اللي فاتت بسمع كلامك، المرة دى إنتى اللي هتسمعى كلامى، أنا كلمت مدام كريمة وقولتها تلم حاجتك إنتى وجاسر، هتيجوا كلكم تقعدوا معايا فى الفيلا، أنا مش هبقى مطمئن عليكى وإنتى لوحده يا فاطمة، ولا مش من حقى أطمئن عليكى.

فاطمة: أيوا يا أبيه، بس....

خالد: بس إيه، أنا مش لوحدى عشان يبقى ليكى حجة، أنا متجوز ومخلف كمان،

ولا مش عايزة تشوفي رضوى بنتى، وفاطمة الصغيرة موحشتكيش.
فاطمة: فاطمة؟! وحشتنى أوى، خلاص يا أبيه اللي تشوفه.

في فيلا خالد:

تسير غادة ذهاباً وإياباً في غضب قائلة: والله عال، وكمان جايها تقعد معايا في نفس البيت يا خالد، هستنى إيه لما تتجوزها، لكن لا، إما خليتك أنت بنفسك تطردها مبقاش غادة الصفدى.

يدخل خالد ومعه فاطمة، فتنظر لها غادة في مكر قائلة: أهلاً أهلاً، نورنى الفيلا يا فاطمة.

فاطمة: متشكرة يا أبله غادة.

غادة: إنتى ليه عايشة في جو المدرسة ده، أبله وأبيه، خلاص بقى يا فاطمة كبرى على ابله دى.

خالد: غادة، فاطمة هتقعد معنا هي وجاسر .

غادة: دا بيتها يا خالد .

تنادى غادة على فادية قائلة: فادية، حضرى أوضة الضيوف، عشان في عندنا ضيوف هيقعدوا معنا.

فادية: ضيوف مين يا هانم، دى بشمهندسة فاطمة .

وتنظر لفاطمة قائلة: إزى حضرتك يا بشمهندسة، بقالنا كثير مش بنشوفك.

فاطمة: كويسة يا فادية معلش ظروف.

يزداد غضب غادة، فتصرخ في فادية قائلة: فادية، مش هنقضيهها كلام وأعملى اللي قولتلك عليه.

تنظر غادة لفاطمة وهي تربط ذراعها بذراع خالد قائلة: معلش يا فاطمة، هأخذ جوزى منك، اصل النهاردة عيد جوازنا وكنا المفروض نحتفل بيه، عن إذناك ينظر خالد لطريقتها في ضيق، وينظر لفاطمة قائلاً: لو أحتجتى أى حاجة قوليلى يا فاطمة.

توميء له فاطمة رأسها بالموافقة، فتأخذه غادة وترحل .

كانت فاطمة تعلم أن وجودها في فيلا خالد لن يكون امراً سهلاً عليها، ولكنها كانت تتذكر كلمات هداية لها دائماً، فكانت طوال وجودها في فيلا خالد، تذهب لعملها في الصباح، وعند عودتها تجلس مع جميع الأطفال تلاعيهم فتعلقوا جميعاً بها كما لو كانت أهمهم، أما في الليل فكانت تصلى وتدعى الله أن يريح قلبها وييسر لها الخير، كانت تتجنب رؤية خالد تماماً، أما غادة فكانت حريصة أن تضايق فاطمة في عدم وجود خالد بحديثها، فلم تكن تجد أى رد فعل من

فاطمة سوى الإبتسامة .

في شركة البدر:

يجلس خالد ويبدو عليه الغضب وأمامه حسام يحاول تهدئته.
خالد: أنا هتجنن يا حسام، المناقصة كانت تقريبا مضمونة، إزاي تروح لشركة
الفهد .

حسام: خلاص يا خالد ملناش نصيب فيها، اهدى شوية.
خالد: أنا مش مشكلتي إننا خسرنا المناقصة، بس دا معناه إن في حد خاين خرج
معلومات العطى بتاعنا لشركة الفهد، عشان كده غيروا العطى بتاعهم وقدموا
عطى أقل.

حسام: حد خاين، مين اللي هيكون عمل كده، محدش كان يعرف بالعطى اللي
قدمناه غيرى أنا وأنت .

خالد: يبقى المعلومات دي خرجت من هنا، من مكتبي.
حسام: وبعدين يا خالد، إحنا كده داخلين على هزة جامدة، ممكن تأثر على
وضعنا في السوق، المناقصة دي كنا حاطين أمل كبير عليها، هنعمل إيه .
يضع خالد يده على رأسه قائلاً: مش عارف يا حسام مش عارف، أنا مش عارف
إيه اللي بيحصلنا ده، كنا ماشيين كويس، بقالنا حوالى سنة الدنيا ماشية معنا
عكس ليه، مش عارف.

لم يكن الأثنان يعلما أن هناك من يسمعهما في الخارج وهى وردة .

في فيلا خالد:

تجلس فاطمة في غرفتها تقرأ في المصحف، فيقطع قراءتها صوت هاتفها، فتجيب
لتجدها وردة .

فاطمة: أيوا يا وردة.... كويسة الحمد لله إيه للدرجة دي ... ماشى يا وردة
أقفلى إنتى دلوقتى.

تغلق فاطمة الهاتف مع وردة وتنظر شاردة إلى الفراغ.
أما في غرفة غادة، تمسك غادة هاتفها وتحدث شخص ما قائلة : يا باشا دا أقل
واجب ... أهم حاجة المبلغ أتخط في الحساب اللي قولتلك عليه ... تمام إحنا كده
تمام .

في شركة البدر:

يجلس خالد في مكتبه ويضع رأسه بين كفيه، فتدخل عليه فاطمة التى تشفق

على حاله قائلة : أبيه خالد.
يرفع خالد رأسه لها قائلاً: فاطمة، بقالك كثير ما دخلتيش عليا المكتب كده، تعالى يا فاطمة .

فاطمة : كل حاجة في وقتها يا أبيه، المهم أنا كنت عايزاك في موضوع مهم .
خالد: خير يا حبيبتي، غادة ضايقتك في حاجة ؟
تبتسم له فاطمة إبتسامة باهتة قائلة : لا يا أبيه، غادة عمرها ما ضايقتنى .
تمد فاطمة يدها إليه بورقة قائلة : أتفضل يا أبيه .
ينظر خالد للورقة في إستفهام قائلاً: إيه ده يا فاطمة؟
فاطمة: دا تحويل من حسابي لحسابك بخمسة مليون دولار
ينظر لها خالد في صدمة قائلاً: إيه اللي إنتى بتقوليه ده يا فاطمة، ليه عملتى كده؟

فاطمة: دا حقك عليا يا أبيه، حقك عليا تلاقينى جنبك في وقت أزمتهك.
خالد: ومين قال إني في أزمة أصلاً، وبعدين أنا مش محتاج شفقة ولا مساعدة من حد يا فاطمة.

فاطمة: أبيه خالد، لما البنبت الصغيرة اللي مكملتش ١٣ سنة جاتلك وهى ملهاش حد، وأنت صممت ترعاها في بيتك أنت ومامتك الله يرحمها، وتبقى في يوم وليلة أمانها وحمايتها، دا كان مساعدة وشفقة منك.

خالد: لا طبعاً يا فاطمة، إنتى عارفة إنتى بالنسبة لى إيه، إنتى أكثر من أختى الصغيرة، أختى إيه إنتى بنتى حته منى.

فاطمة: وأختك الصغيرة دى من حقك عليها لما تحتاجلها تلاقيا جنبك، ولو مخدش الفلوس دى هعتبر إن كل اللي كنت بتعمله معايا مكنش أكثر من شفقة منك عليا .

ينظر لها خالد في حب غير مصدق لما تفعله معه، ليكمل حديثه قائلاً: أنا هاخدهم منك يا فاطمة، عشان أثبتلك بس إنتى كنتى ومازلتى بالنسبة لى إيه، بس بشرط، هدخلك معنا شريكة بالفلوس دى، يعنى إنتى من النهاردة شريكى في الشركة .

فاطمة: أعمل اللي يريحك يا أبيه، المهم تنقذ الشركة وخلص .
تتركة فاطمة وتغادر، أما خالد فيمسك بورقة التحويل ويظل ينظر إلى الفراغ شارداً يفكر في فاطمة.

بعد مرور عدة أسابيع :
تجلس فاطمة في الفيلا ومعها أولاد خالد وجاسر، يرن هاتف الفيلا فتجيب
فاطمة قائلة : ألو .
فوزية : مساء الخير، لو سمحت أكلّم مدام غادة
فاطمة: مدام غادة مش موجودة، في النادي .
فوزية: أنا بحاول أتصل بيها في أمر ضرورى جدا من بدرى، لكن هى مش بترد،
انا فوزية الي بشتغل عند مدام غالية.
فاطمة: طب خير أقدر أبلغها حاجة
فوزية: مدام غالية تعبانة جدا وجتلها الأزمة، وأنا مش عارفة أعمل إيه، وعادل
بيه ويحيي بيه مسافرين .
تنظر فاطمة إلى الفراغ تفكر في شيء ما، لتنتبه على صوت فوزية قائلة: حضرتك
معايا؟
فاطمة: آه آه معاكى .
فوزية : متعرفيش توصليلها لأحسن الأزمة شديدة المرة دى .
فاطمة: أنا جاية حالا.
فوزية : حضرتك مين ؟
فاطمة: أنا فاطمة، فاطمة الحديدى، بنت أخوها.

تجلس غادة في النادي وامامها منى سكرتيرة فاطمة في شركة الحديدى.
غادة: عملتى اللي قولتلك عليه ؟
منى: تمام يا افندم، حطيت نسخة من الملف الي حضرتك أدتهولى على جهازها
غادة: عال أوى.
منى: بس ملف زى ده هيكون وصلها إزاي.؟
غادة: لا دى بتاعتى أنا، انا هتصرف وأحط نسخة من نفس الملف على جهاز وردة
صاحبته، وكده تبقى مقنعة، المهم إنتى متقابلينش اليومين دول خالص.
منى: تمام.
تنظر غادة على الفراغ محدثة نفسها: كده يبقى الضربة القاضية لعلاقة فاطمة
وخالد.

(الفصل الثاني والثلاثون)

في فيلا الصفدى:

تقف فاطمة في الخارج في إنتظار الطبيب الذى أحضرته للإطمئنان على غالية، بعد فترة يخرج الطبيب فتركض إليه قائلة: خير يا دكتور؟

الطبيب: الحمد لله، عدت على خير، لولا إني جيت في الوقت ده كان ممكن يبقى في خطورة على حياة المريضة، لأن ضغطها على مرة واحدة، وكانت على مشارف جلطة جديدة، والمرة دى ممكن مكنتش تعدى منها.

فاطمة: وهى عاملة إيه دلوقتي؟

الطبيب: الحمد لله بقت أحسن، المهم لازم حد ياخذ باله منها ويبقى جنبها باستمرار.

يذهب الطبيب ويترك فاطمة التى تمسك مقبض الباب في تردد، وبعد وقت قصير تأخذ قرارها وتفتح الباب وتدخل، فتجد غالية تبتسم لها قائلة : تعالى يا فاطمة.

تقترب منها فاطمة قائلة: حضرتك عاملة إيه دلوقتي؟

غالية: الحمد لله يا بنتى، معقولة يا فاطمة، إنتى يا بنتى اللي تنقذينى من الموت، إنتى اللي تجيلى الدكتور بنفسك بعد كل اللي عملته معاكى.

فاطمة: اللي حضرتك عملتيه معايا دا كان زمان، وبعدين حضرتك مهما كان أخت بابا الله يرحمه.

تبدأ غالية في البكاء قائلة : الله يرحمك يا أخويا، تربيتك حلال وبنت حلال. فاطمة: طنط الدكتور مانع أى إنفعال عشانك، ولازم حد يبقى جنب حضرتك ياخذ باله منك .

غالية: متشغليش بالك يا بنتى، أنا أتعودت على كده.

فاطمة: طب ممكن حضرتك تيجى معايا عند أبيه خالد في الفيلا، عشان كلنا نبقى حواليكى ومتيقيش لوحدك.

غالية: مش عايزة أضايق حد .

فاطمة: صدقينى محدش هيضايق، وخالد بنفسه اللي طلب من عمو يحيى الطلب ده قبل اما يسافر.

غالية : اللي تشوفيه يا بنتى.

وبالفعل تذهب غالية مع فاطمة لفيلا خالد في تردد، ولكنها تجد ترحاب من خالد بوجودها على عكس ما توقعت، وظلت فاطمة تراعى غالية طوال فترة تواجدها في فيلا خالد وتهتم بادويتها وصحتها، على عكس عادة التي كانت مشغولة بالخروج ولم تكن غالية إحدى إهتماماتها .
وفي يوم من الأيام قررت غادة أن تنفذ خطتها للتخلص من فاطمة .
في فيلا خالد:

يجلس خالد في مكتبه صباحاً يتناول فنجاناً من القهوة، فتدخل عليه غادة قائلة:
صباح الخير يا خالد.

خالد: صباح النور يا غادة.

غادة: أنت مش خارج النهاردة ؟

خالد: لا خارج، بس هراجع رسومات مشروع وهنزل علطول.

غادة: طب أنا كنت عايزة أتكلم معاك في حاجة كده .

خالد: أتكلمى يا غادة، سامعك.

بعد وقت قصير من حديث غادة معه، ينظر خالد لغادة في غضب قائلاً: لا طبعاً، الكلام ده مستحيل أصدقك، وردة دى شغالة معايا من سنين، وعمرها ما تعمل كده.

غادة: أنا كنت فاكدة زيك كده يا خالد، خصوصاً لما عرفت إنها صاحبة فاطمة، بس أكثر من مرة أكون جيبالك المكتب ألقاها بتتصنت عليك وأنت بتتكلّم جوا، ودا خلانى أشك فيها .

خالد: وردة بتتصنت عليا أنا، أكيد إنتى فاهمة غلط، طب هتعمل فيا كده ليه.
غادة: يمكن بتلعب لحساب حد تانى، الله أعلم.

خالد: إنتى قصدك إيه يا غادة؟

غادة: مش قصدى حاجة يا خالد، كل اللي بقوله دور فى الجهاز بتاعها، يمكن تلاقى حاجة، ودا علفكرة اللي المفروض كنت تعمله من أول يوم شكيت فيه إن فى حد بيسرب شغلك .

ينظر خالد إلى الفراغ شارداً ويبدو عليه الغضب، أما غادة فترتسم على وجهها فرحة الإنتصار، وبعدها يسرع خالد إلى الخارج فتوقفه غادة قائلة: رايح فين يا خالد؟

لكنه لا يجيب عليها ويتركها ويغادر .

أما فى الخارج يقابل خالد فى طريقه غالية التى تقابله بإبتسامة قائلة : خير يا ابنى، مالك؟

خالد: مفيش يا مرات خالى، أنا كويس، أنا بس عندى مشوار مهم، حضرتك محتاجة أى حاجة منى؟

غالية: آه يا ابنى، معلش هعطلك عن مشوارك، عايزة أتكلم معاك فى موضوع مهم .

خالد: موضوع إيه؟

بعد مرور عدة ساعات :

تأتى فاطمة إلى الفيلا، لتقابلها فادية فى قلق قائلة: بشمهندسة فاطمة، كويس إن حضرتك جيتى.

فاطمة: فى إيه يا فادية، مالك وشكلك قلقان ليه كده؟

فادية: رضوى يا بشمهندسة سخنة نار وعمالة ترجع ومش عارفة أعمل إيه.

فاطمة: طب مكلمتيش خالد ولا غادة؟

فادية: بكلمهم من الصبح محدش راضى يرد عليا، ومدام غالية هى كمان خرجت

فاطمة: طب يا فادية هاتى رضوى بسرعة وأنا هوديهام المستشفى.

فى شركة البدر:

تجلس غادة فى مكتبها أمام جهاز الاب توب الخاص بها، فإذا بصوت شجار عالى يأتى من الخارج، تترك غادة جهازها وتخرج لتعرف سبب هذا الصوت، فتندادى على أحد العمال قائلة: فوزى، إيه الصوت ده؟

فوزى: دا أستاذ كريم وأستاذ خيرى بيتخانقوا وماسكين فى بعض.

غادة: إيه التهريج ده، يعنى إيه ماسكين فى بعض، فى شركة إحنا ولا فى الشارع، أنا هتصرف معاهم.

وتذهب غادة لفض الشجار بين موظفى الشركة.

فى المستشفى :

تجلس فاطمة أمام غرفة الطوارئ التى بها رضوى ويبدو عليها القلق، وبعد

فترة تجد خالد يأتى إليها مسرعاً قائلاً: فاطمة، إيه اللي حصل، رضوى مالها.؟

فاطمة: متقلقش يا أبىه، إن شاء الله خير، حرارتها كانت عالية أوى، وهما بيتصرفوا معاهم جوا، هو حضرتك عرفت منين.؟

خالد: رحى الفيلا، وفادية قالتلى.

يخرج الطبيب، فيركض إليه كلا من فاطمة وخالد فى قلق، ينظر له خالد قائلاً:

خير يا دكتور، طمنى على رضوى بنتى؟

الطبيب: متقلقش، هي بقت الحمد لله كويسة، والبركة في مامتها .
خالد: مامتها؟!

يشير الطبيب إلى فاطمة قائلاً: أيوا مامتها جبتها لنا في الوقت المناسب، حرارتها لو كانت عليت أكثر من كده كانت ممكن تدخل في تشنجات، وممكن لا قدر الله كانت تأثر على المخ، أنا كتبتلها علاج تمشى عليه، وأشوفها بعد ثلاث أيام إن شاء الله.

يتركهم الطبيب ويغادر، فينظر خالد لفاطمة قائلاً: مش عارف أقولك إيه يا فاطمة، دايماً بتنقذيني وبتنقذى ولادى.
فاطمة: أنا معمלתش حاجة يا أبية، رضوى دى زى بنتى، وأى حد مكاني كان عمل كده.

خالد: لا مش أى حد، بدليل إن أمها نفسها ولا هي هنا، والهانم راحت الشغل وبنتها سخنة ومفكرتش تسأل عليها، على العموم النهاردة كل حاجة هتتصلح.
في فيلا خالد:

تدخل غادة الفيلا، فتجد خالد في إنتظارها، تنظر له غادة في دهشة قائلة: خالد، إيه اللي جابك بدرى؟
خالد: مستنيكي يا غادة هانم .

غادة: مالك يا خالد، في حاجة مضايقك؟
خالد: لا يا غادة، مفيش حاجة مضيقاني، بس في كلام جوايا كثير جه الوقت اللي لازم تسمعيه، لأن بعدها أى كلام هيتقال مش هيبقى ليه أى لزمة.
غادة: كلام إيه يا خالد، ومالك بتكلمنى كده ليه؟

خالد: زمان لما حبيتك كنت فاكِر إن حبك دا حب العمر كله، وإني مش هعرف أحب بعدك، لدرجة إنك لما أتجوزتي وليد، أنهرت وكنت في لحظة غياب هضيع حياتي كلها، لكن لولا وجود الناس اللي بحبهم جنبي، كملت وعشت حياتي ونجحت، وأتجوزت حنين الطيبة الحنينة الوفية، لكن اظاهر أستخسرتي فيا إني أعيش مع ست محترمة ترعاني وتفتح بيتي، سعيتي بقذارتك إنك توقعي بينا وكان النتيجة إنها ماتت، ماتت وهي فكراني بخونها .

غادة: أنت بتقول إيه، أنت أتجننت؟!
خالد في غضب: قولتلك اسمعى كلامي للأخر، ومش عايز أسمع صوتك لحد ما أخلص، وعشان أنا كنت أعمى وغبي، دخلت بإيدي نفس الحية اللي خربت بيتي وكانت السبب في موت مراتي وإن بنتي تتيتيم، دخلتها بنفسي بيتي مرة تانية، وبدل ما تعرف غلطتها وتتوب، فضلت تدس سمها، كنت فاكرها هتعمر بيتي

أثارها كانت جاية تخربه وتضيع كل شقى عمرى اللي تعبت وشقيت لحد ما بنيته، الحية دى تبقى إنتى يا غادة، ومكفكيش كل ده، كمان كنتى عايزة تدسى سمك فى عقلى وتشككىنى فى أقرب إنسانة لقلبى اللي دايمًا تقف جنبى، عشان أبقى خسرت كل حاجة.

غادة: خالد، أنت أكيد فاهم غلط، أنا «»»»

خالد: إنتى غيبية يا غادة، أيوا غيبية، حاولتى تبقى شريرة، بس غباءك كشفك بسهولة، وعشان أثبتك غباءك، هقولك عرفت إزاي، النهاردة لما حاولتى تشككىنى فى وردة، وطبعًا وردة كانت هدف صغير لهدفك الكبير اللي هو فاطمة، عرفت ساعتها إنك لازم يكون ليكى إيد فى اللي حصل، وهدفك واضح ومن زمان أوى، إني أقطع علاقتى بفاطمة، ولما خرجت متعصبمكنش لأنى صدقت كلامك، قد ما كنت مصدوم فيكى، كنت بفكر إزاي أثبت خيانتك ليا، لكن ربنا حط الدلائل أدامى ورا بعض بكل سهولة، وأنا خارج من المكتب قابلت غالية هانم مرات خالى، ومامتك.

ويعود خالد بالزمن عدة ساعات ليتذكر حواراه مع غالية.

خالد: خير يا مرات خالى؟

غالية: كنت عايزة أنبههك يا خالد يا ابنى من غادة بنتى، أنا سمعتها بتخطط لحاجة عشان توقع بينك وبين فاطمة .

خالد: حاجة إيه؟

غالية: أنا مفهمتش بالظبط هى قصدها إيه، بس هقولك اللي سمعته يمكن تفهم أنت، كانت بتكلم واحدة صاحبتها وهى بتضحك، وبتكلم عن ملف مهم، وجابت سيرة واحدة صاحبة فاطمة، وإنك لو لقيت الملف ده هطريق الدنيا عليهم، وفى الآخر سمعتها بتقول إن ده المسمار اللي هيضرب فى نعش فاطمة . خالد: أنا فاهم هى قصدها إيه يا مرات خالى، بس الغريبة إن حضرتك اللي جاية تحذرينى بنفسك.

غالية: يا ابنى الدنيا مبتفضلش على حالها، وأنا شفت الموت بعينى، وعرفت مين الأصيل ومين الفالصو، وفاطمة بنت عاصم أصيلة وبنت حلال، وقلبها زى الذهب، وغادة بنتى بقى الله يسامحها ويهديها، من يوم اللي حصلها مع وليد وهى أتغيرت، وبقت حد تانى بيأذى الكل، وأنا يا ابنى آذيتكم كثير، ويصعب عليا أشوفكم بتأذوا بسببى تانى .

خالد: متخافيش يا مرات خالى، غادة مش هتقدر تأذينا المرة دي، وكتر ألف خيرك ويعود خالد للواقع في ذهول من غادة قائلة: ماما هي اللي عملت كده ؟ خالد: في الحقيقة مرات خالى دلتنى على أول الخيط، وبعد كده أنا اللي كريت بقيته، فاكرة الخناقة اللي حصلت في الشركة، دي كانت خطة عاملها مع الموظفين عليكي، وطبعاً كنت واثق إنك مش هتضيعى فرصة زى دي تتمريسي فيها عليهم، وفعلاً ساعتها خرجتى بسرعة، ونسيتى تقفلى جهازك، وبعدها أنا دخلت وشوفت في جهازك، شفت الحاجات اللي خلتنى عرفت إني حويت في بيتي حية كانت بتلدغ فيا وأنا مش حاسس، شفت الجواب الزبالة اللي إنتى بعته لحنين يوم ما كنا مع بعض، وإنتى كاتباه على الكمبيوتر، وإزاي مكتوب فيه إني بخونها معاكى، وإني ناوى أرجع الود القديم وأتجوزك عليها، ساعتها عرفت هي كانت جاية شايطة عليا ليه، وعرفت إنك السبب في موتها، شفت كمان الملفات اللي كنتى مصورها وبعتهها لعدوى، وطبعاً قبضتى تمنهم كويس أوى، شفت التمن اللي بعته ليه يا غادة، يا مراتى، يا بنت خالى، بس عندى سؤال واحد بس، ليه كنت عايزانى أفكر إن فاطمة هي اللي باعته، فاطمة أذتك في إيه يا غادة عشان تعملى معاها كده؟

غادة: بما إنك عرفت الحقيقة، فإجابة السؤال ده مش هنولهاك يا خالد، عارف ليه، عشان إجابتي فيها راحة كبيرة أوى ليك وليها، وأنا مش عايزة أريحك ولا أريحها، خليك طول عمرك محتار يا خالد، بتلف في دوامة مش عارف تجيب آخرها.

خالد: إنتى طالق يا غادة، وياريت لما أرجع ملقكيش هنا، وطبعاً مش هسمحك تأخدى رضوى معاكى، لأنك متستحقيش تكونى أم ليها، وبالمناسبة فاطمة اللي إنتى كنتى بتسعى تأذيها النهاردة هي نفسها اللي أنقذت حياة بنتك النهاردة، أنا ثقته في فاطمة أكثر من نفسي ومستحيل واحدة زيك هتقدر توقع بينا ولا تهز الثقة دي.

يتركها خالد ويغادر في صدمة منها، وبعدها تحرك قدميها بصعوبة، وتصعد لغرفتها لتحزم حقيبتها وتغادر، تدخل عليها عالية وقد حزمت حقيبتها هي الأخرى لترحل، فتتظر لها غادة في سخرية قائلة: خلاص، عملتى اللي إنتى عايزاه، خربتى بيتى .

عالية: متضحكيش على نفسك يا بنتى، إنتى اللي خربتيه من أول يوم خنتى فيه جوزك، أنا مش قادرة أصدق، إنتى يا غادة تبيعى جوزك بالفلوس، طب ليه؟ غادة: ليه، ومين اللي بيسأل إنتى، دا حتى بيقولوا البنات بتطلع لأمهات، طبيعى

أطلع زيك، إنتى اللي علمتيني إن الفلوس كل حاجة، وإنى لازم أدوس على أى حد عشانها، إنتى اللي زمان دوستى على أخوكى عشان خاطر الفلوس، وأنا دلوقتى كل اللي بعمله بقلدك، بدوس على مشاعرى وقلبى وحتى جوزى عشان خاطر الفلوس، إنتى بتلومينى على إيه، على إنى أتعلت الدرس منك وكنت شاطرة فيه .

غالية : ولما أتعلت الدرس، متعلمتيش آخر حته فيه، مشوفتيش أنا حصلى إيه ووصلت لفين، وإزاي الفلوس منفعتنيش، وفاطمة ذنبها إيه، ليه كنت مصممة تأذيها بالشكل ده؟

غادة: عايزة تعرفى ليه، هقولك الإجابة اللي رفضت أقولها له وأريجه، عشان خالد بيحبها، أيوا خالد بيحب فاطمة، من أول يوم وأنا عارفة الحقيقة دى، من ساعة ما طلب تفضل فى بيته زمان، وكل يوم كانت بتكبر بين إيديه كنت بشوف الحب فى عينيه من ناحيتها، الحب اللي هو نفسه مش فاهمه ولا حاسس بيه، كرهتها، وأتمنيت لو تختفى من حياته، ولما عرفت إنه أتجوز حنين فرحت، أيوا فرحت، فرحت لأنى كنت واثقة إنه مش هيعيش سعيد معاها وهو بيحب فاطمة، وفرحت وأنا عارفة إنها بتتعذب فى كل لحظة هو بعيد عنها، أنا كنت بحاول أنهى علاقة خالد وفاطمة لأنى عارفة إن هيجى اليوم ويعرف بحبه ليها، وساعتها محدش هيقدر يقف فى وشه بالحب ده، خالد لما بيحب بيحب أوى وبجد، وحبه ليه بيقويه، وفاطمة هى نقطة قوة خالد، عرفتى ليه أنا كنت عايزة أهد المعبد على دماغهم.



تمر الأيام ويدخل خالد فى حالة من الإكتئاب بعد طلاقه من غادة، أما فاطمة فقد صممت أن تعود إلى منزلها بعد طلاق خالد من غادة، وأبتعدت تماما عن خالد، فهى قد نالت نصيبها من جراحه لها بما يكفى وتخلل اليأس إلى قلبها أن يشعر بحبها له، لذلك أثرت أن تهتم بشركة والدها وبجاسر الصغير، وظلت تدعو الله بصلاح أمرها وهداية حالها.

بعد مرور عدة أيام :

فى شركة البدر:

يجلس خالد فى مكتبه يضع رأسه بين كفيه فى حالة من الحزن والإكتئاب.

أما فى الخارج:

تجلس وردة تنظم بعد الأوراق، يدخل عليها عادل، فترتبك عند رؤيته وتسقط

من بين يديها الأوراق، فيضحك عادل على شكلها قائلاً.
عادل: إزيك يا دودو.

تفتح وردة فمها في ذهول قائلة : أحم، دودو إيه حضرتك، أنا اسمى وردة .
عادل: ما أنا عارف، بدلحك، بلاش أدلحك.

وردة في نفسها: يا نهار أبيض، بدلح مين يا عم، قلبي هيقف.
وردة في تردد: لا مينفعش حضرتك، أنا ليا اسم، وياريت حضرتك تلزم الحدود.

عادل: طب خالد موجود يا..... وردة
وردة في نفسها: يخربيت حلاوة أهلك، هما سييينك إزاي كده.
وردة: آه موجود جوا، أنفضل أدخله .
عادل: ماشى يا قمر.

يغمز لها عادل بإحدى عينيه قائلاً: بس لينا كلام تانى، بعدين يادودو.
ويتركها ويدخل لخالد، فتسقط وردة على الكرسي قائلة : حد يلحقتنى يا ناس،
هيغمى عليا من حبه.

يدخل عادل على خالد، فيجده في حالة يرسي لها، ينظر له عادل في شفقة قائلاً:
زعلان عليها يا خالد؟

يرفع خالد رأسه لعادل قائلاً: عادل، أنت جيت من السفر إمتى؟

عادل: النهاردة، وعرفت اللي حصل، عشان كده جى أسألك، زعلان عليها.
خالد: لا يا عادل، أنا زعلان على نفسى، حاسس إن الدنيا عمالة تلطش فيا يمين
وشمال، مرة أتجوز حنين وتموت، ومرة أتجوز غادة وتخونى وتبعينى لأعدائى، وفي
كل مرة أقول لقيت الحب اللي بجد، لقيت حبيبتى اللي قلبي بيدق بحبها ليل
نهار، وأطلع كنت بدور على وهم، شيء مجهول، وإظاهر إن مش مكتوبلى ألقى
الحب ده.

عادل: مش يمكن بدور في مكان غلط، أنت فاكر إني جايلك النهاردة عشان أكلمك
على غادة، لا يا خالد، أنا جى المرة دى ألحقك، لان ممكن تكون مفيش أى فرصة
تاني ليك لو ضيعت فرصتك المرة دى كمان.

خالد: فرصتى، فرصتى في إيه مش فاهم؟

عادل: فرصتك إنك تشوف الحب الحقيقي اللي بجد، فرصتك إنك تعرف حبيبتك
اللي قلبي بيدق بحبها، تشوفها بعينيك زى ما قلبيك شايفها، الحب اللي أدامك
من زمان أوى، قصاد عينيك محاوطةك حاسس بيك، يقرب وقت ما تحتاجه يهون
عليك، حبيبتك موجودة أدامك علطول، عمرها ما سبتك لحظة واحدة، أول أسم
بينطقوا صوتك هو اسمها، وأول حد بيجى على بالك هو صورتها، أتعدبت في

بعدك كثير وبالرغم من كده عمرها ما أتخلت عنك، وعمرها ما فقدت الامل
إنك تشوف حبها، أنا جاي أقولك النهاردة يا خالد دور عليها في أقرب إنسانة ليك
وأنت تعرف مين حبيبك اللي بجد
يخرج عادل ويتك خالد في حيرته شاردًا، يشعر بدقات قلبه تزداد وكأنه أقترب
من معرفة حبيبته.

وفي المساء:

تجلس فاطمة في غرفتها تنظر لصورة خالد التي أصبحت ونيسها الوحيد، فإذا
بجرس الباب يرن، تضع فاطمة الصورة مكانها بجانب سريرها، وتذهب لتفتح
الباب، فتفاجيء بوجود خالد أمامها.

فاطمة: أبيه خالد!

خالد: محتاج أتكلم معاك يا فاطمة، ممكن؟

فاطمة: طبعا يا أبيه، أتفضل.

يدخل خالد المنزل ويجلس مع فاطمة في الشرفة الكبيرة التي تحيط بالمنزل،
وتطلب فاطمة من كريمة الجلوس بالقرب منهم حتى لا تكون بمفردها مع خالد،
ولكن تجلس كريمة بعيداً بعد الشيء حتى لا تسمع حديثهما.

تنظر فاطمة لخالد قائلة : خير يا أبيه؟

خالد: كبرتي يا فاطمة، كبرتي وبقيتي تعرفي الصح من الغلط، والحرام من الحلال.

فاطمة: ودي حاجة تزعلك يا أبيه؟

خالد: بالعكس أنا فرحان بيكي أوى، طول عمري مبنثقش غير رأيك، ومحدث
بيرحني بكلامه غيرك، عشان كده جى النهاردة أسألك سؤال .

فاطمة: أسأل يا أبيه أنا سمعك .

خالد: يعنى إيه حب يا فاطمة؟ عايزة أعرف منك يعنى حب، يعنى إيه إنسان
بيحب حد .

فاطمة: الحب يا أبيه إنك تحب إنسان من غير ما تعرف سبب للحب ده،
متعرفش إمتى وإزاي وليه، كل اللي تعرفه إنه في لحظة دخل قلبك وملكه، الحب
إن سعادة اللي بتحبه تبقى هدفك، عايز تشوفه دايمًا مبسوط، حتى لو هيجى
عليك الملمهم يبقى مبسوط، ولما حبيبك يتوجع، قلبك يتوجع لوجعه، تحس بألامه
من قبل ما حتى ما يبوح بيها، الحب تضحية، تدى من غير ما تفكر هتاخذ إيه،
الحب إحساس، تحس بحبيبك وتفهمه من غير حتى يتكلم، عينيه ليها ألف حوار

ومعنى أنت الوحيد اللي تقدر تفهمهم، الحب عذاب تحب تعيشه، وحببيك بعده عنك عذاب وقربك منه برضه عذاب، الحب ألف معنى ومعنى، ميكفهوش دواوين الشعراء، الحب أمان وثقة وعطاء ودفي وحنية وإحتواء، هو دا الحب اللي أعرفه.

خالد: ياااااااا يا فاطمة، دا أثارى الحب معناه أعمق بكثير من اللي كنت متصوره، إنتى عارفة إنتى غيرتى نظرتى لحاجات كثير أوى، وختلتنى أعيدي حساباتى فى حياتى اللي فاتت كلها.

فاطمة: وحضرتك نستنى أجبلك حاجة تشربها، ثوانى ورجعالك. تتركه فاطمة لتحضر له كوبا من العصير، بينما يتحرك خالد فى الشرفة يفكر فى كلامها، فيقف مصدوماً أمام منظر زلزل كيانه من الداخل، وقف أمام جزء الشرفة الخاص بغرفة فاطمة، ليجد صورته بجانب سريرها، تسارعت الأفكار بداخل رأسه، ما الذى أتى بصورته فى غرفتها، ولماذا هى حريصة أن تكون بجانب سريرها، ولماذا يشعر فى هذه اللحظة بسرعة فى ضربات قلبه، أيمكن أن تكون فاطمة تحبه، لا السؤال الأهم هل يمكن أن تكون فاطمة هى حبيبته المجهولة التى طالما بحث عنها، ولما لا وهى دائماً بالقرب منه، وهو لا يشعر بالأمان إلا بجانبها، وهى أقرب إنسانة إلى قلبه، وهى وهى

أفاق من شروده على يد فاطمة تربت على كتفه قائلة: أبيه خالد، رحى فىن؟ ظل خالد ينظر إليها، وكأنه لأول مرة يراها، شعر بدقات قلبه ترقص بداخله وهو يغوص فى بحر عينيها، شعر وكأنه كالضائع الذى وجد ضالته أخيراً، أفاق من شروده مرة أخرى على صوتها قائلة: أبيه، مالك فى إيه، بتبصلى كده ليه؟ أنتبه خالد لنفسه قائلاً: فاطمة، أنا لازم أمشى دلوقتى، محتاج أقعد مع نفسى شوية .

وتركها مسرعاً دون أن ينتظر أى رد منها فى دهشة منها قائلة: هو ماله النهاردة؟ ظل خالد طوال الليل يتذكر حديث فاطمة عن الحب، ويتذكر كل ما مضى وكأن شريط حياته منذ اللحظة الذى قابل بها فاطمة لأول مرة يمر أمام عينيها، ظل يتذكر أول مرة رآها فيها وكيف أنجذب إليه دون أن يعلم سبب لهذا الإنجذاب، وكيف كانت سعادتها تسعده، وتذكر كلماتها له أن من يحب أحدا يريد أن يرى سعادته، تذكر وقوفها بجانبه عند إنهاء إرتباطه بغادة، وكيف أنها ضحت بكرامتها وذهبت إليها، تذكر كيف ضحى بنفسه عند خطفها، تذكر وجعها فى كل مرة كان يخبرها بإرتباطه فيها، وكيف أنه كان أعمى عن حالتها فى هذه الحالة، شعر بالوخز فى قلبه فى كل مرة كان سبب لجرحها، تذكر غيرته الشديدة عليها

عند إرتباطها بشادى، وكيف كان يكرهه دون أى سبب، ظل يتذكر ويتذكر، وفي كل مرة يضرب على رأسه قائلاً: أنا كنت إيه أعمى، إزاي مشوفتش الحب دا كله، إزاي محستش بحبها طول الفترة دي، وإزاي محستش إني بحبها الحب دا كله، أيوا أنا بحبها بحبها، أنا بحب فاطمة الحديدى.

ينام خالد ويأتيه حلماً يرى فيه حنين تأتى إليه يحاوطه النور من كل جهة، وتحمل في يدها طفلة صغيرة، تقترب حنين من خالد وهى تمد يدها قائلة : خد يا خالد خالد: إيه دى يا حنين؟

حنين: دى حبيبتك يا خالد، حبيبتك فاطمة.
يمد خالد يده فيأخذ الطفلة ظناً منه أنها إبنته فاطمة، وعندما يرفع الغطاء عن وجه الطفلة يجدها طفلة رضية بوجه فاطمة الحديدى.
ينظر خالد لحنين في دهشة قائلاً: إيه ده يا حنين، دى مش فاطمة بنتنا بتبسم له حنين قائلة : مش قولتلك دى حبيبتك فاطمة.

في الصباح:

تستيقظ فاطمة من نومها وتستعد لبدء يومها، ولكنها تتوقف عند سماع صوت جرس الباب، لتنظر في دهشة قائلة : مين اللي جاى الساعة ٨ الصبح.
تتوجه فاطمة لتفتح الباب، لتتفاجيء أنه خالد مرة أخرى، تتسع عينيها في قلق قائلة : أبيه خالد، رضوى وفاطمة كويسين ؟
خالد: متقلقيش يا طمطم، كلنا كويسين، أنا بس كنت محتاج أتكلم معاك الصبح في حاجة مهمة .

يدخل خالد ويجلس أمام فاطمة قائلاً: فاطمة، أنا في حاجات كتير أكتشفتها خلتنى عرفت إني كنت أعمى طول السنين اللي فاتت.
تقاطععه فاطمة في ملل من حديثه المكرر قائلة : وأكتشفت إن الإنسانة اللي بتحبا كانت أدام عينيك طول الفترة اللي فاتت وانت مش حاسس، خلاص حفظت يا أبيه، مين حبيبتك المرة دي؟
خالد: إنتى يا فاطمة
فاطمة: نعههههه !!



(الفصل الثالث والثلاثون)

تنظر فاطمة لخالد في صدمة بعد كلامه قائلة : نعم، أنت قلت إيه؟
يبادلها خالد بنظرة حب قائلاً: بقولك بحبك يا فاطمة، إنتى الإنسانة اللي أمنى
أكمل معها باقى حياتى، إنتى....
تقاطعها فاطمة قائلة : ثوانى يا خالد ورجعالك .

وتسرع إلى الحمام، فتظل تغسل فى وجهها قائلة : فوقى بقى، مش كل شوية
يجيلك تخيلات وتفوقى على صدمة، فوقى يا فاطمة، فوقى يا فاطمة.
بعدها تخرج من الحمام متجهة إلى خالد وهى مبتسمة قائلة : ها يا أبيه ،أنا
فوقت خلاص، كنت بتقول إيه؟
خالد: كنت بقولك بحبك يا فاطمة و....

تقاطعها فاطمة مرة أخرى قائلة : لا كده يبقى لسه مفوقتش، ثوانى ورجعالك.
وتتركه مسرعة، فينظر إلى أثرها قائلاً: هى مالها المجنونة دى، مش عارف أقولها
كلمتين على بعض.

تدخل فاطمة المطبخ، فتجد كريمة تعد طعام الفطور، تنظر لها كريمة قائلة : إيه
يا حبيبتى، عايزة حاجة ؟
تنظر لها فاطمة فى إرتباك واضح قائلة : لا، آه، آه، عايزة قهوة، ولا أفوك عصير
أحسن، لا أعمليلى الأثنين يا دادة.
تنظر لها كريمة فى تعجب قائلة : مالك يا حبيبتى، خير، إنتى عايزة عصير ولاقهوة،
ومن إمتى وإنتى بتشرى قهوة .

فاطمة: لا ما هو العصير ليا، والقهوة بتاعة أبيه خالد .
كريمة : طب روحى يا حبيبتى وأنا هعملك العصير والقهوة وأجبهملك.
تنظر فاطمة لكريمة قائلة: دادة، ممكن تقرصينى؟
كريمة: أقرصك !؟

فاطمة: أيوا أقرصينى، عايزة أتأكد إنى صاحبة وفايقة .
كريمة: يا بنتى ما إنتى أدامى صاحبة وفايقة أهو
فاطمة: طب فى حد عندنا برة صح، يعنى أنا مش بحلم.
كريمة: لا حول ولا قوة إلا بالله، جرالكَ إيه النهاردة، أيوا بشمهندس خالد برة،
وبقاله شوية قاعد معاكى، وإنتى صاحبة مبتحلميش.
فاطمة فى نفسها : يعنى الكلام اللي خالد قاله دا كان حقيقى، يعنى خالد قالى
فعلا إنه بيحبنى، أنا مش بحلم ولا بتخيل المرة دى، خالد فعلا بيحبنى .

تقبل فاطمة وجه كريمة قائلة : متشكرة أوى يا أحلى دادة في الدنيا .
وتخرج في سعادة متجهة إلى خالد، ولكنها تقف في منتصف الطريق، وتذهب
عن وجهها إبتسامتها حين تتذكر حديث خالد معها من قبل.
« خالد: ياااااااه يا فاطمة الحب دا شيء جميل أوى، خصوصا لما يجيلك من غير
ميعاد، وتحس بقلبك دق فجأة، ومشاعرك كلها أعلنت عليك الحرب، مكنتش
متخيل إن حنين ممكن تقلب حياتي كده، وتخلينى أرجع أحب من تانى.
خالد: جراك إيه يا فاطمة، بكلمك عن غادةأنا أكتشفت بعد كل السنين دى
إنى لسه بحبها، وإنى كنت بوهم نفسي بحب حنين، لكن في الحقيقة أنا كنت بدور
على حب غادة في حنين»

أغمضت فاطمة عينيها عند تذكرها هذه اللحظات التي عانتها مع خالد في كل
مرة كان يعترف لها بحبه لغيرها، فعادت إلى رشدها، وتوجهت إلى خالد قائلة :
أسفة يا أبيه، أتأخرت عليك.

خالد: إنتى مالك النهاردة، بتروحي فين كل شوية ؟
فاطمة : كنت بخلى دادة كريمة تعملك القهوة، حضرتك كنت بتقول إيه بقى ؟
خالد: هقولها لك تانى يا فاطمة، بحبك يا فاطمة .
فاطمة: طب ما أنا عارفة يا أبيه، طبعى إنك بتحبني، أنا أختك الصغيرة اللي
ربتها على إيدك.

خالد: لا يا فاطمة، أنا أكتشفت إن حبي ليكي مكنش مجرد حب أخ لأخته، أنا
بحب بجد، حب عاشق عايز يكمل حياته مع حبيبته .
تضحك فاطمة على حديثه قائلة : أنت بتهزر يا أبيه؟
خالد في غضب : لا يا فاطمة مبهزرش، وبطلى أبيه دى اللي عمالة تقولها لي، أنا
خالد، خالد وبس يا فاطمة .

فاطمة: لا بتهزر يا أبيه، لما تكتشف بعد كل السنين اللي فاتت دى إنك بتحبني
فجأة يبقى أكيد بتهزر، وعايزنى أصدق حاجة زى دى وأتجاوب معاك وأشيل
الألقاب، إيه الدليل على حبك ليا ؟

خالد: أنا يا فاطمة، الدليل هو أنا جايلك بنفسى وبقولها لك، دا تسميه إيه؟
فاطمة: أسميه أخوة، أسميه إندفاع في المشاعر، أسميه خارج من تجربة صعبة
ومحتار، أسميه أى حاجة غير كونها حب، أنا مش محتاجة دليل يا أبيه خالد، لأن
يوم ما أنت هتحبني هيبان عليك، وساعتها مش هبقى محتاجة دليل.
يقف خالد في غضب قائلا: ماشى يا فاطمة، وأنا هشتلك إني بحبك، بحبك أوى
كمان وبطلى أبيه دى، أنا خالد وبس.

مبسوط .

وردة: عادل، ممكن أسألك سؤال وتوعدنى تجاوب بصراحة عليه ؟
عادل: أكيد طبعا أسألي، طالما جاتلى الجراة أحييك لحد هنا، وأقولك على كل اللي
جوايا يبقى هكون صريح معاكى.

وردة: هو أنت بتحب فاطمة، ولا زى ما قولتلتها بتعترها أختك ؟
عادل: إجابتي هتفرق معاكى؟

وردة: أنا حابة زى ما قولت يبقى فى صراحة بينا .

عادل: يبقى أه يا وردة، أنا فعلا حبيت فاطمة، من أول يوم شوفتها فيه وأنا
حببتها، كنت بتمنى اشوفها مبسوطه وسعيدة، كنت بتوجع أوى لما بحس بألمها
وجرحها من حبها لخالد، وأتوجعت علفكرة لما أتخطبت برضه لشادى، فى كل مرة
بشوف فاطمة فيها وبتأكد إن حبى ليها عمره ما هيطلع للنور كنت بتوجع أوى،
بس علفكرة مفيش مخلوق يعرف الكلام ده غيرك.

وردة: ولبه كدبت عليها، ليه مقولتلتهاش الحقيقة ؟

عادل: عشان مكنتش عايز أخسرهما، فاطمة لو عرفت إنى بحبها كانت هتبعد
عنى، هشوف فى عينها كسرة وإعتذار ليا، وأنا مش عايز أشوف النظرة دى فى
عينها أبداً، مش عايزها تحس بالذنب من ناحيتى ولا أكون فى يوم سبب وجع
ليها، أنا موجود عشان أساعدها وأقف جنبها وبس، ويوم ما تحتاجنى متترددش
لحظة إنى أكون أول واحد تكلمه، عشان كده خبيت عنها مشاعرى ناحيتها.

وردة: طب لما أنت بتحبها أوى كده، ليه يعنى ...

عادل: قصدك ليه طلبت أقابلك، وليه بعرض عليكى الجواز؟

تومىء وردة برأسها بالموافقة، فيجيب عادل قائلاً: عشان حبى لفاطمة كان
محكوم عليه بالفشل من الأول، فاطمة عمرها ما كانت ولا هتكون لحد غير
خالد، وأنا عارف دا كويس من أول يوم، علفكرة أنا مع كل حبى لفاطمة عمرى
ما تخيلت حياتى معاهها، بس الغريبة إنى أتخيلت حياتى معاكى إنتى، حياة مجنونة
شقية، مرة نتخانق مرة نتصالح، كل يوم بشكل وكل يوم بحياة مختلفة، عشان
كده لما طلبت منك الجواز كنت واثق إنك هتقدرى تخلىنى أنسى حب فاطمة،
مش بس كده أنا واثق إنى هحبك يا وردة وهحبك اوى كمان، بس أدينى وأدى
لنفسك الفرصة دى.

تبتسم له وردة فى خجل، ليكمل حديثه قائلاً: ها نقول مبروك وآجى أقابل الحاج
تومىء له وردة رأسها بالموافقة .

في شركة الحديدى:

تدخل فاطمة الشركة بعد أن تستقبلها نيفين السكرتيرة الجديدة التى عينتها بعد أن طردت منى، تجلس فاطمة على مكتبها لتجد موضوع عليه باقة جميلة من الزهور، تمسك فاطمة الكارت الموضوع على الكارت لتجد مكتوب عليه « صباح الورد على أحلى وردة فى حياتى، بحبك»

تبتسم فاطمة وتحضن الكارت، فيقاطعها صوت هاتفها، تجيب على الهاتف لتجد خالد يجيبها : يارب يكون الورد وصل الرسالة .
فاطمة: وصلت يا أبيه.

خالد: وإيه بقى، مش ناوية تحنى على الغلبان ده .

فاطمة: طب عايزنى أعمل إيه ؟

خالد: مبدأيا تبطلى أبيه دى، نفسى أسمع اسمى منك .

فاطمة: أهى دى بالذات اصعب حاجة، أنت أبيه خالد، وهفضل أبيه خالد.

خالد: ماشى يا أم دماغ ناشفة، كفاية عليا إنك تسمعينى وأنا بقولك بحبك يا طمطم.

يخلق خالد الهاتف معاها، فتبتسم فاطمة وتزفر فى حب قائلة : وأنا كمان بحبك يا خالد.

في اليوم التالى :

تذهب فاطمة إلى شركة البدر لمقابلة صديقتها وردة، وظلت تنتظرها أمام الشركة حتى لا تصطدم برؤية خالد، ولكنها فوجئت بحسام ينادى عليها قائلاً :
بشمهندسة فاطمة، عاش مين شافك .

فاطمة: بشمهندس حسام، أهلا وسهلا.

حسام: إيه يا بنتى، بقالك زمن مبتجيش، إنتى زعلانة مننا ولا لإيه؟

فاطمة: لا أبدا، حضرتك عارف من ساعة وفاة بابا وأنا ماسكة الشركة عنده.

حسام: تعيشى وتفكرى، على العموم أنا حظى حلو إنى شفتك، فى موضوع نفسى أكلمك فيه من فترة، ولما يأيست إنى أشوفك، كنت هكلم خالد .

فاطمة: موضوع إيه ؟

حسام: طب هنتكلم هنا فى الشارع، نروح حته نتكلم طيب.

فاطمة: معلىش يا بشمهندس عشان مستتية وردة صاحبتى.

حسام: طب على العموم الموضوع باختصار، إنتى عارفة إنى شريك خالد فى الشركة، ومن نفس سنه، وخالد كان ساحلنى معاه فى الشغل، ومكش عندى أى

وقت عشان أرتبط، فكنت بقول يعنى لو تقبلى تتجوزينى هكون أسعد واحد .
فاطمة: تتجوزنى أنا؟!

حسام : إيه المشكلة، إلا لو عندك إعتراض فى شخصى .
فاطمة: لا طبعا حضرتك حد محترم وإحنا نعرفك من سنين .
حسام: طب قولتى إيه؟

تفكر فاطمة قليلا، ثم تلمع عينها فى مكر قائلة : بس يا بشمهندس، حضرتك عارف إنى بعد وفاة بابا أبيه خالد هو اللي مسئول عنى، وهو يعتبر أخويا الكبير، فمممكن حضرتك تروح تفتاحه فى الموضوع وتشوف رأيه، واللى هو هيشوفه أنا موافقة عليه .

ينظر لها حسام فى فرحة قائلاً: أنا هطلعله حالا، ومش هخرج من عنده غير وإحنا قارين الفاتحة.

يسرع حسام متجهاً إلى مكتب خالد إلى داخل الشركة، بينما تنظر فاطمة إلى أثره قائلة : دا لو خرجت من عنده أصلاً.

تستقبل فاطمة وردة التى تأتى بعد مغادرة حسام وردة: هو بشمهندس حسام ماله، قابلته وأنا جاية كان بيجرى .
فاطمة: لا متاخديش فى بالك، كان ابن حلال والله، المهم أحكىلى بقى عملتى إيه مع عادل.

أما فى داخل الشركة :

يدخل حسام مكتب خالد، ليجده يجلس شاردأً يفكر فى فاطمة، يجلس حسام أمامه فى حماسة قائلاً: خالد، كنت عابذك فى موضوع .

خالد: أمممم، ولو إنه مش وقتك، بس قول.

يخلق حسام قميصه فى مرح قائلاً: إيه رأيك فىا ؟

خالد: نعم، يعنى إيه إيه رأيي فيك، زى كل يوم يعنى.

حسام: لا مش قصدى، يعنى لو فكرت أتقدم لبنت توافق عليا.

خالد: آه، هو الموضوع فى بنت، آه طبعا متوافقش ليه، أنت مهندس وعندك شركة وليك مستقبلك .

حسام: يعنى أنت توافق.

خالد: أكيد لو عندى أخت أوافق طبعا، هو أنا عندى أعز منك.

حسام: يبقى أتفقنا .

خالد: أتفقنا على إيه؟

حسام: إنك موافق إنك تناسبني وأتجوز أختك.

خالد: حيلك حيلك، أختي مين اللي تتجوزها.

حسام: فاطمة الحديدى، مش هى زى أختك.

خالد: نعم يا أخويا، وأنت كنت بتشهد كل ده عشان عايز تتجوز فاطمة .

حسام: أيوا، إيه رأيك ؟

خالد: رأيي إنك لو ممشتش أدامى دلوقتى يا حسام هكسر المكتب على دماغك،

ومش هتلق تتجوز فاطمة ولا غيرها .

حسام: ليه بس مش لسه قايلى إنك موافق إنك تجوزنى أختك.

خالد: أختى يا بنى آدم، مش فاطمة.

حسام: وهى فاطمة إيه؟

خالد: فاطمة دى خطيبتي، مش أختى .

حسام: خطيبتك، معلش يا خالد، أنا مكنتش أعرف، أنا كنت فاكرها أختك، وهى

اللي لما كلمتها قالتلى أجيلك أخذ رأيك.

خالد: بقى هى اللي قالتلك تحيلى، ماشى، بس حسك عينك ألمحك بتكلمها تانى،

فاطمة دى خطيبتي وخلال كام يوم هتبقى مراق.

وفى نفس اليوم مساءا يدعى خالد فاطمة لحضور حفل يقيمه فى إحدى

المطاعم بمناسبة توقيع عقد مهم، وبعد إلحاح منه توافق على أن تذهب بمفردها

دون أن يمر عليها كما اعتاد من قبل، خوفاً منها من رد فعله على موضوع حسام،

فهى تعلم مدى غضبه منها، وبعد فترة من وصول خالد والضيوف إلى الحفلة،

يتفاجيء خالد بدخول فاطمة فكانت ترتدى فستاناً ذهبى اللون طويل، وتطلق

لشعرها العنان ليغطي ظهرها، فكانت بحق كالأميرة، ظل خالد ينظر إليها فى

حب، فهو لأول مرة يراها بهذا الجمال، ودُّ لو يخطفها ويبتعد بها عن كل عيون

الناس، ودُّ لو يخبئها بداخل قلبه حتى لا يراها أحد، يشعر خالد بدقات قلبه

تتسارع عند رؤيتها، مما يؤكد له فى كل لحظة أن فاطمة هى العشق المجهول

بداخله .

يبتسم لها خالد ولكنه تخفى إبتسامته حين يرى عادل يدخل بجانبها، يقترب

خالد منهما قائلاً: عادل، إيه اللي جابك؟

عادل: جرى إيه يا عم، مش ابن عمتى وعامل حفلة، ولا أنت مكنتش عايزنى

أجى؟

خالد: لا طبعاً مش قصدى، أنت تنورنى يا حبيبي.

عادل: على العموم البنوتة القمر اللي جنبى دى هى اللي طلبت منى أوصلها لهننا، قال إيه عربيتى عطلانة يا أبية .

يكز خالد على أسنانه وهو ينظر لفاطمة قائلاً: ما هى البنوتة القمر دى، هى نفسها اللي طلبت منها أوصلها معايا ورفضت.

فاطمة: مكنتش عايزة أعطلك عن ضيوفك يا ...أبية .

خالد: ماشى يا فاطمة، كلامنا بعد الحفلة، أتفضلوا .

تجلس فاطمة على إحدى الطاومات وأمامها عادل، أما خالد فكان ينتقل بين الضيوف وعينيه معلقة على فاطمة التى تتعمد تجاهله والنظر لعادل، ينظر عادل لفاطمة قائلاً: مش حلو كده يا طمطم.

فاطمة: هو إيه يا أبية؟

عادل: السخان اللي مولعاه يا حبيبة أبية، ممكن يشيط مرة واحدة ويولع فينا كلنا .

فاطمة: سخان إيه يا أبية، مش فاهمة .

عادل: لا فاهمة يا بنت الحديدي، مش على أبية عادل .

تضحك فاطمة على كلامه، مما أثار غضب خالد .

فاطمة: طب ممكن يا أبية عادل تقوم ترقص معايا ؟

عادل: كمان، لا أنا كنت مش هلهق أتجوز، أنا هقوم، بس أتصلى بصاحبتك قوليلها كتب كتابنا فى القصر العينى.

تضحك فاطمة بشدة على حديث عادل، ويتوجهها سوياً لساحة الرقص، يكور خالد قبضة يده فى غضب وهو ينظر إليهما متوعداً لفاطمة، ولا ينتبه لأى شخص يتحدث معه.

عادل: ممكن أعرف آخر اللي بتعمليه ده إيه؟

فاطمة: صدقتى يا أبية، أنا نفسى معرفش آخرته إيه.

عادل: طب ولزمتها إيه العذاب اللي إنتى عايشاه ومعيشهوله، يا بنتى إنتى بتحبية وهو بيجبك، فىن بقى المشكلة.

فاطمة: المشكلة فى خالد يا أبية، خالد مبيحبنيش، خالد مستخسر حبى .

عادل: ومين بقى اللي قالك كده، علفكرة خالد بيجبك، وبيحبك أوى كمان، ومن زمان كمان، يمكن يكون مكنتش شايف الحب ده، لكن دلوقتى شافه وحسه.

فاطمة: يمكن يكون كلامك صح، ويكون خالد فعلاً بيحبني، بس فى اللحظة اللي جالى فيها وقالى بحبك، مكنتش عارف هو بيقولها ليه، لمجرد إنه حس بحبى ليه، فاستخسر إن حبى ليه يضيع، عارف أنا كنت فرحانة أوى لما قالى بحبك، ولما

سألته إليه الدليل علي كده ،كنت مستنية منه كلام كتير أوى يقولولي، كنت مستعدة ساعتها أنسى كل اللي فات وأبتدى حياقي معاه من جديد، بس هو معرفش يقول أى حاجة، ملقاش دليل واحد على إنه بيحبني .

عادل: والي إنتى بتعمله ده اللي هيخليه ينطق ويلاقى دليل؟
فاطمة: اللي أنا بعمله ده هيخلي خالد يحس لو فعلا بيحبني ولا لا، خالد أتعود أكون أدامه تحت طوعه، متعودش أقوله لا على حاجة، زى العروسة الماريونت اللي بيحركها بإيده، لكن دلوقتي هو مضايق شايفنى بتمرد عليه، شايفنى ببعد ودا مجننه، لو خالد فعلا بيحبني هيفضل متمسك بيا، وهيكتشف حبي جواه، أما لو حب وقتي أو إندفاع هيزهق ويهل .

عادل: مش هيزهق يا فاطمة.

فاطمة: ياريت يا أبيه يا ريت، أحكيلى بقى عامل إيه مع وردة؟
أما في الجهة الأخرى مازال خالد ينظر إلى عادل وفاطمة وهم يرقصان سوياً ويتجادبان أطراف الحديث في غضب، لم يحتمل خالد الوضع أكثر من هذا، فذهب غاضباً إليهم يشد فاطمة من يدها بعيداً عن عادل .

عادل: في إيه يا خالد؟

خالد: الوقت أتأخر وفاطمة لازم تروح.

فاطمة: أنا هروح مع أبيه عادل

خالد: فاطمة، أنا اللي هروحك، وعدى ليلتك أحسنلك.

عادل: يا خالد مينفعش كده، الناس هتتفرج علينا، وبعدين مينفعش تسب ضيوفك والحفلة وتمشى.

خالد: عادل، تتحرق الحفلة على الضيوف يا عادل، المهم عندي فاطمة .

ينظر خالد لفاطمة قائلاً: أدامى يا بشمهندسة .

تنظر فاطمة لعادل في رجاء، فيوميء لها رأسه بالموافقة .

يجذب خالد فاطمة خلفه ويسير مسرعا، حتى يخرجها إلى خارج المطعم، فتجذب فاطمة يدها في عنف من خالد قائلة: في إيه يا خالد مش كده، وجعت إيدي، وبعدين أنا مش بهيمة بتجرها وراك .

خالد: إنتى ليك عين تتكلمي؟

فاطمة: آه يا خالد ليا عين، أنت مش أخويا ولا خطيبي عشان تعمل معايا كده، أنت حيالة أبن مرات بابا، وأنا مش هسمحلك تعمل معايا كده ولا تتعدى حدودك معايا .

خالد: كده يا فاطمة، طب أدامى أوصلك، وأوعدك مش هتعدى حدودى معايا

تالى .

تركب فاطمة السيارة مع خالد، وطوال الطريق لا تنظر إليه حتى لا يرى دموعها المحبوسة بداخل عيونها، يصل خالد إلى أمام منزل فاطمة، فتنزل فاطمة فى غضب من السيارة دون أن تنظر إلى خالد، يمسح خالد على رأسه فى غضب وينظر إلى أترها قائلاً: غضب عنى بزعلك منى يا فاطمة، بس إنتى اللي بتختبرى غضبى وغيرتى .

فى بداية الليل:

تجلس فاطمة على سريرها حزينة شاردة، فتجد رسالة تصل إلى هاتفها مكتوب فيها : « أنا أسف وغلطان، حقك عليا، أنا غبى ومبفهمش عشان زعلتك منى، سامحينى بقى .»

تنظر فاطمة إلى الرسالة وتبتسم وتلمع الدموع فى عينيها من الفرحه والحب، بعد دقائق تصل رسالة أخرى مكتوب بها.

« لو ليا ذرة حب فى قلبك، بصى من البالكونة دلوقتى »

تنظر فاطمة إلى الرسالة فى تعجب، وتتجه إلى الشرفة تنظر منها، لتتسع عينيها عند رؤية خالد يقف فى أسفل الشرفة وحول الكثير من البالونات الطائرة، ويمسك فى يده بالونة كبيرة مكتوب عليا « سامحينى، بحبك .»

تضع فاطمة يدها على فمها فى سعادة، وتنزل دموعها رغباً عنها، فتسرع إلى هاتفها وتطلب عادل قائلة : مجنون يا أبية عادل، أنا بحب مجنون .

عادل: علفكرة دى فكرتى، أنا اللي قولتله عليها، أدعيلى بقى .

فاطمة: وأنا فرحانة أوى أوى يا أبية .

عادل: ربنا يسعدك يا طمطم.

يخلق عادل مع فاطمة الهاتف، وينظر إلى الفراغ قائلاً: وأنا ميهمنيش فى الدنيا غير إنى أشوفك مبسوطة يا فاطمة .

(الفصل الرابع والثلاثون)

في شركة الحديدى:

تجلس فاطمة في مكتبها تراجع بعض الملفات، يدخل عليها عادل بعد أن تخبرها السكرتيرة بوجوده، يدخل عادل بمرحه المعهود قائلاً: إيه القمر ده يا ناس، طب بدمتك عمرك شفتى رئيس مجلس إدارة بالحلاوة دى؟
فاطمة: ما هو رئيس مجلس الإدارة ده تعبت من كتر ما هى شايلة الشغل كله لوحدها، طب ما تيجى تشيل عنى شوية يا أبيه، ولا ناسي إنها شركة باباك زى ما هى شركة بابايا.

عادل: لا يا ستى، أنا مليش في شغل الصفقات والعقد بتاعكم دى، انا واحد شغال في الخارجية، زى الطير من بلد لبلد، ومن عشة لعشة
فاطمة: ومن عصفورة لعصفورة كمل كمل، الله يعين وردة عليك .
عادل: يعين مين يا حبيبتى، هى تطول، دا أنا البنات حواليا زى النمل، بس هو النصيب.

فاطمة: طب بجدي يا أبيه، أنت خطبت وردة ليه، إشمعنى وردة، مش معقولة أكتشفت فجأة إنك بتحبها .

عادل: لا بحبها إيه، ابن عمك ملوش في الحب وكلام الأغاني ده، كل الحكاية حسيت إنها بنت جدعة وطيبة ممكن تفتح بيتي وتكونلى أسرة، حسيت إنها ممكن تحسننى بالأمان والدفا، وفي نفس الوقت تقف جنبى وقت الشدة
فاطمة: بس كده ؟

عادل: آه يا لمضة بس كده، سيبك من وردة، وخلينى فيكى، البرنسيصة ناوية تتعطف وتتكرم على الغلبان خالد إمتى ؟

تزفر فاطمة في حرارة قائلة: خالد!!؟

يقلد عادل صوتها قائلاً: أيوا خالد، حرام عليكى الواد يا فاطمة، بقالك ست شهور مبهدلاه معاكى، ورد وجاب أغاني وغنالك، دا وصل يا عين أمه إنه يوقف تحت بالكونتك في عز البرد، عايزة إيه تانى، كل ده ومش مصدقة إنه بيحبك بجدي.
فاطمة: عايز الصراحة يا أبيه، أنا مصدقة إن خالد بيحبنى، بس خايفة.

عادل: خايفة من إيه يا فاطمة؟؟

فاطمة: خايفة أخسره يا أبيه، خالد طول السنين اللي فاتت كان بالنسبة لى حاجة كبيرة أوى، في حنة تانية خالص غير كل البشر، تقدر تقول كنت بعتبره أبويا وأخويا وصاحبى كل حاجة ليا، وبرغم كل مرة كان بيجرحنى فيها، كنت دايمًا

بديله العذر إنه مش حاسس بحبى، لكن المرة دى خالد عارف ومتأكد إنى بحبه، وهو كمان بيقول إنه بيحبنى، خايقة أقرب وأستسلم لمشاعرى معاه، ويرجع يجرحنى تانى، بس المرة دى مش أقدر، جرح خالد ليا المرة دى ممكن يكسرنى، ممكن يخليه يخسرنى للأبد، لأنى ساعتها عمرى ما هسامحه، أنت فاهمنى يا أبيه، عارف يعنى تحب حد وتخاف تقرب منه لتخسره.

بيتسم عادل فى سخريه قائلاً: فاهمك؟! دا مفيش حد فى الدنيا فاهم اللي إنتى بتقوليه ده قدى.

تنظر له فاطمة فى تعجب قائلة: إشمعنى؟ أبيه عادل هو حضرتك محبتش قبل كده؟

ينظر لها عادل نظرة طويلة، وبعدها ينظر إلى الفراغ قائلاً فى مرح مصطنع: أحب إيه يا بت إنتى، هو أنا عبيط، ما أنا شايف جنابك إنتى وخالد الحب مبهدلكم إزاي، حد يجيب وجع القلب لنفسه.

فاطمة: هو وجع قلب، بس إن جيت للحق، الحب أحلى وجع قلب فى الدنيا. يخرج عادل من شركة الحديدى ويركب سيارته، ويمسك هاتفه طالباً خالد.

خالد:ها يا عادل كلمتها؟

عادل: يا أخى قول ألو حتى.

خالد: يا سيدى ألو، إزيك، أنت كويس، ها كلمتها؟

عادل: آه يا أخويا كلمتها، ولسه مش موافقة ومش مصدقة إنك بتحبها.

خالد: وأنا أعملها إيه أكثر من اللي عملته، أنا بقالى شهرين عايش دور تامر حسنى.

عادل: أديك قولت، عايش دور، فاطمة مش عايزة اللي يعيش الدور عليها، عايزاك أنت اللي تتصرف، عايزة خالد اللي حبته وعرفته يثبثها حبه، أتصرف معاها بتفكيرك أنت، بطريقة خالد اللي هى تعرفه.

خالد: تفتكر هنجح؟

عادل: هنتجح يا خالد، عشان فاطمة بتحبك.

فى اليوم التالى :

كانت فاطمة تجلس فى غرفتها تتأمل ملامح جاسر الصغير النائم بجوارها قائلة: تعرف يا جاسر إنك فىك ملامح كتير من خالد، رغم إنك شبه بابا الله يرحمه، بس برضه واخذ كتير من خالد، تفتكر بيحبنى بجد يا جاسر، ولا متوهم زى حبه

لحنين وغادة .

يقطع حديثها مع الصغير صوت هاتفها، تنظر إلى الطالب لتجده رقم عادل : أيوا يا أبيه عادل.

ولكنها ما إن تسمع حديثه لها تقف مفزوعة مكانها قائلة : عمل حادثة، طب فين ؟ أنا جاية حالا.

تبدل فاطمة ملابسها مسرعة، وتنزل وتقود سيارتها بسرعة إلى مكان المستشفى التي أخبرها به عادل، وهي تدعو الله أن ينجى خالد وألا يكون أصابه أى آذى، تصل فاطمة إلى العنوان وتلتفت حولها لتجد المستشفى التي أخبرها بها عادل، ولكنها لا تجد أى مستشفى في هذا الشارع، تقف في منتصف الطريق تنظر حولها، لتجد من يربت على كتفها، تنظر إليه لتجده خالد، تتفحصه فاطمة في خوف قائلة : خالد، أنت كويس، عادل قالى إنك عملت حادثة.

خالد: أهدي يا حبيبتي أنا كويس، متقلقيش، عادل بس كان بيهزر معايا. تضربه فاطمة في صدره قائلة في صراخ: بيهزر معايا، يقولى إنك عملت حادثة وفي المستشفى، وبخلينى أجرى زى المجنونة، وتقولى بيهزر معايا. يمسك خالد يدها التي تضربه قائلا: حقك عليا أنا، مش هخليه يخضك تانى، بس هو إنتى جريتى على هنا ليه بسرعة، خوفتى عليا؟ فاطمة: أنت بتهزر يا خالد، طبعا خوفت عليك، أنا أصلاً متصورتش إن ممكن يحصلك حاجة وحشة وإنك.....

تقطع حديثها عندي ترى خالد يستمع إلى حديثها بحب وفرحة، فهو أستطاع أن يجعلها تعترف بحبها وخوفها عليه.

تجذب فاطمة يدها من خالد بشدة قائلة : أنا ماشية يا خالد.

خالد: استنى يا فاطمة متمشيش، ممكن تيجى معايا أوريكى حاجة، وبعدها أمشى علطول، عشان خاطرى يا فاطمة، وأوعدك بعدها مش هفتح معاكي الموضوع ده تانى .

تستجيب فاطمة لطلبه، وتذهب معه، فيأخذها لمطعم في نفس الشارع ولكنه مغلق، تنظر له فاطمة في تعجب قائلة : دا مطعم مقفول، جايبنا هنا ليه؟ خالد: أصبرى وإنتى تعرفى .

يشير خالد بيده، فيفتح باب المطعم، فتجد فاطمة المطعم خاليا من أى زبائن، ومزين ومعد خصيصا لها، تدور فاطمة في المطعم بإنهار، لتجد في آخر المطعم لوحة كبيرة مرسوم عليها صورتها ومكتوب تحتها « بحبك وعابز أتجوزك» تلتفت فاطمة لخالد في سعادة قائلة : كل ده علشانى يا خالد؟

خالد: لا يا فاطمة مش علشانك، عشان حبيبتى اللي كانت مغلبانى بقالها سنين، حاسس بحبها فى قلبى ومش عارف إنها هى اللي بعشقها .

يشير خالد بيده مرة أخرى، فتعمل الأضواء الملونة والموسيقى الهادئة، يمسك خالد يد فاطمة ويرقص معها قائلاً: لما جتلك أول مرة يا فاطمة وقولتلك بحبك، سألتينى إيه الدليل.

فاطمة: وساعتها مجاوبتنيش .

خالد: يمكن لأن السؤال اللي سألتيه كانت إجاباته جوايا وكنت محتاج أدور عليها فاطمة: ودلوقتى يا خالد، تقدر تجاوب.

خالد: دلوقتى أقدر أخرج كل اللي جوايا وأنا متأكد من كل كلمة بقولها، أنا بحبك يا فاطمة، بحبك من أول يوم دخلتى بيتنا لما عادل جابك، حبيت البنت الصغيرة اللي عينها شدتنى من أول لحظة شوفتها، مكنتش عارف أنا مشدودلها ليه، بحبك من ساعة ما كنت بدافع عنك أدام غادة وقدام أى حد ممكن يجرحك، بحبك لما كنت حاسس إنك مسؤلة منى، مش أختى ومش بنتى لا حتة منى .

وهنا بدأت دموع فاطمة تتجمع فى عينها، ليكمل خالد حديثه قائلاً: بحبك من ساعة ما كنت أنا أمانك فى الدنيا، وإنتى فرحتى وسعادتى، بحبك وانا حريص من ساعة ما شوفتك إنى أبدأ يومى بصوتك، كل يوم مفوتش يوم واحد من ساعة ما عرفت إلا وأنا بكلمك أول ما بصحى وأكلمك قبل ما أنام، كآنى بطمن نفسى بوجودك جنبى، بحبك وأنا كل لما تضيق بيا الدنيا بتبقى أول واحدة تيجى على بالى أجرى وأرمى فى حضنها همومى، بحبك لانك أكثر واحدة بتفهمينى وتحسى بيا، بحبك لما شادى خطبك وكنت عامل زى المجنون، أتولد جوايا كره ليه من غير سبب، لمجرد إنى حسيت إنه هياخذك منى، أيوا يا فاطمة أنا بعترف إنى كنت غيران من شادى عليكى، مش عايز حد يشوفك ولا يبقى قريب منك غيرى، حتى عادل كنت بغير منه وبضايق لما بيبقى قريب منك، حتى لو زى أخوكم، إنتى ليا أنا بس يا فاطمة، أنا اللي لازم أكون فى قلبك، عشان أنا مفيش فى قلبى غيرك، بحبك مع كل دقة دقها قلبى بحبك وانا مش عارف إنه ليكى، بحبك مع كل لحظة سمعت فيها تنهيدك حوليا وأنا مش شايفك، بحبك ومش عارف أى حاجة دلوقتى غير إن لقيت بر أمانى فى حضنك ونفسى تكملنى معايا باقى حياتى الجاية تنظر له فاطمة بحب وقد نزلت دموعها رغما عنها قائلة : أنا كمان بحبك أوى يا خالد .

خالد: أخيراً نطققتها، طلعتنى عينى يا شيخة.

فاطمة: بس أنا خايفة يا خالد .

خالد: مينفعش يا فاطمة تخافى وأنا موجود جنبك .
فاطمة: خايمة تجرحنى، أنا قلبى أتوجع كثير فى حبك يا خالد، كل مرة كنت بتبقى فيها مع واحدة غيرى كانت بتوجعنى، وأنا تعبت، تعبت من كثير وجعك، والمرة دى مش هقدر، لو جرحتنى المرة هتخسرنى، وأنا مش عايزة أخسرك .
خالد: عمرى ما هخسرك يا فاطمة، إنتى نفسى، وعمرى ما هخسر نفسى.
فاطمة: أرجوك يا خالد متجرحنيش، لأن جرحك ليا المرة عمرى ما هسامحك فيه خالد: وأنا عمرى ما هسامح نفسى على أى لحظة جرحتك فيها، وأوعدك إن هيبقى كل همى أعوضك عن كل الوجع اللي شوفتيه بسببى، بس وافقى يا فاطمة، وافقى تتجوزينى وتبقى مراتى، وافقى تكملى معايا اللي باقى من حياتى وتبقى أم ولادى .

تنظر له فاطمة دون أى رد، ليكمل خالد فى رجاء قائلاً: ها قولتى إيه ؟
توميء له فاطمة رأسها بالموافقة فى سعادة، فيمسك خالد يدها ويقبلها قائلاً:
حبك وعمرى ما حببت ولا هحب غيرك .

بعد مرور عدة أيام وتحديداً يوم زفاف خالد وفاطمة، تجلس فاطمة فى إحدى غرف الفيلا التى أعدها خالد لها وبرفقتها وردة، تنظر وردة لفاطمة التى يبدو عليها الحزن قائلة : بدمتك دا منظر واحدة فرحها النهاردة، لا وبتتجوز حبيبها اللي بقالها سنين هتموت عليه .

فاطمة: كان نفسى ماما تبقى معايا يا وردة، أنا النهاردة حاسة إنى لوحدى أوى ماما وبابا مش موجودين .

وردة: الله يرحمهم، وبعدين ما أنا معاكى أهو، ولا أنا مش كفاية .
فاطمة: يا حبيبتى إنتى اختى وصاحبتى، بس إحساس الأم حاجة تانية، كان نفسى أُمى تلبسنى الطرحة وعينيها تدمع عشان هسيبها وهمشى، وتقعّد توصى خالد عليها، إحساس اليتيم دا إحساس وحش أوى يا وردة.

يقطع حديثهم صوت شخص ما قائلة : ومين قال إنك لوحدك النهاردة؟
تلتفت فاطمة لصاحبة الصوت لتجدها غالية، تنظر لها فى دهشة قائلة : طنط غالية؟!

غالية: قصدك عمتو غالية، ولا ناسية إنى عمّتك يا فاطمة ومينفعش أسيبك فى يوم زى ده.

تدمع عين فاطمة قائلة : عمتو، حضرتك قصدك....
غالية : أنا اللي هجهزك النهاردة يا فاطمة، وهلبسك الطرحة، وهوصى خالد عليكى، ما هو إنتى بنتى، ولو فكر فى يوم يزعلك إنتى عارفانى بقى، أمال إيه هو

واخذ أى حد دا واخذ فاطمة الحديدي.

تحتضن فاطمة غالية وهى تبكى، فتخرجها غالية من حضنها قائلة : طب ينفع عروسة تعيط يوم فرحها، الناس تقول إيه غاصبينك على الجوازة، لو مش عاجبك قوليلي وأنا أجوزك سيد سيده.

تضحك فاطمة وسط دموعها : ربنا ما يحرمنى منك يا عمتمو.

تنظر غالية لوردة قائلة : إنتى بقى وردة؟

تبلع وردة ريقها قائلة : أيوا يا طنط .

تنظر لها غالية بتفحص من أعلاها لأسفلها، تنظر لها وردة فى قلق قائلة فى نفسها: يالهورى هى ست ربا دى اللي هتبقى حماقى، أستر يارب.

فى المساء:

بعد أن أستعدت فاطمة لحفل الزفاف، فكانت ترتدى فستانا أبيض طويل، وتضع طرحة بيضاء على رأسها يزينها حجاب جميل حول وجهها جعل منها أميرة حقا، تنظر لها غالية فى رضا قائلة : قمر يا حبيبتى قمر.

فاطمة: بجد يا عمتمو، شكلى حلو ؟

غالية: طبعا يا حبيبتى، بتفكرينى بنفسى وانا عروسة، إنتى شبهى أوى .

وردة: بس هتبقى حتة مفاجأة لخالد لما يلاقيكى بالحجاب، إنتى لسه مقولتلوش؟ غالية : لا عاملهاله مفاجأة.

وردة: هتبقى أحلى مفاجأة .

تنظر فاطمة إلى الفراغ شاردة، فتربت غالية على كتفها قائلة : مالك يا حبيبتى، سرحانة فى إيه؟

وقبل أن تنطق بكلمة واحدة، يدخل عادل قائلاً: أنا أقولكم سرحانة فى إيه؟ فاطمة: أبيه عادل؟!!

يقترب عادل من فاطمة وينظر لها فى حب قائلاً: إنتى بتفكرى دلوقتى مين اللي هيسلمك لخالد، ومين كمان اللي هيبقى وكيلك مش كده؟

فاطمة: أيوا صح يا أبيه عرفت منين، فعلا أنا كنت بفكر فى كده، بابا الله يرحمه، وعمى يحيى مسافر .

وعادل: وخالد اللي كان طول عمره بيقولك أسلمك لعريسك، مكنتش يعرف إن هو هيبقى العريس، بس نسيتى تقولى أهم حد.

تنظر له فاطمة فى تساؤل، ليجيب قائلاً: فاكرة زمان لما قولتلك أنا حاسس إنى هسلمك لعريسك بإيدى، وإنى أنا كمان اللي هبقى وكيلك، مكنتش أعرف إن خالى عاصم هيموت الله يرحمه، ولا إن خالد هيتجوزك، بس كان إحساس قوى

جوايا .

فاطمة: فاكرة يا أبيه، ربنا ما يحرمنى منك أبداً، وتفضل ضهرى وحمائتى .
ينظر لها عادل بحب، وينظر بعدها لوردة فتومىء له برأسها بالموافقة، فيعبد
النظر لفاطمة قائلاً: طب إيدك فى إيدى يا مدام خالد أسلمك لعريسك اللي
هيموت عليكى تحت.

ينزل عادل وفى يده فاطمة وخلفه وردة وغالية يطلقون الزغاريد، ليجدوا خالد
فى الأسفل فى إنتظار فاطمة وحوله المدعوين، تلمع عين خالد بالفرحة عند رؤية
فاطمة، فىأخذها من عادل ويقبل يدها فى حب، ينظر له عادل بعد أن يسلمها
له قائلاً: خالد، أنا دلوقتى مش صاحبك ولا ابن خالك، أنا ولى أمر فاطمة ووكيلها،
يعنى لو زعلتها فى يوم صدقنى أنا اللي هقفلك، حطها فى عينك وحافظ عليها،
عشان فاطمة غالية أوى .

يبتسم له خالد ويومىء له برأسه بالموافقة، ويتم عقد القران بعد أن يضع
خالد يده فى يد عادل، وبعدها يهمس عادل فى أذن خالد قائلاً: مش قولتلك زمان
ليا فيها أكثر ما ليك.

خالد: لا يا حبيبى، دا كان قبل كتب الكتاب، دلوقتى محدش ليه فى فاطمة غيرى
أنا وبس.

يقترّب خالد من فاطمة ويقبل رأسها، وينظر إليها فى حب قائلاً: أخيراً يا فاطمة،
أخيراً قلبى أرتاح، أنا بحبك يا فاطمة.

فاطمة: وأنا كمان يا

خالد: يا إيه سمعيني كده .

فاطمة: يا خالد

يتركها خالد مسرعاً ويتوجه إلى السلم ويقف عليه قائلاً: يا جماعة أسمعوني،
أنا بعترف أدامكم كلكم النهاردة إني عمري لا حبيت ولا هحب بعد فاطمة، وإني
كنت بحبها طول السنين اللي فاتت، بحبها وانا مش عارف، يعنى أنا كنت عاشق
المجهول وانا معرفش، وبوعدها أدامكم كلكم إنها هتفضل ملكة على عرش قلبى
وحبها تاج فوق رأسى لحد ما أموت .

ينزل خالد ويتوجه إليها ويحتضنها فى حب وسط تصفيق الجميع، أما عادل
فينظر إليهم من بعيد قائلاً: وأنا أوعدك يا فاطمة هفضل فى ضهرك فى أى وقت
تحتاجيني فيه، وعمري ما هتخلى عنك أبداً.

(الفصل الأخير)

في اليوم التالي لحفل زفاف فاطمة وخالد:

ينام خالد على السرير وبجانبه فاطمة التي تستند على ذراعها وتتاامل خالد وهي مبتسمة، يفتح خالد عينيه ليجدها تنظر إليه في حب، يتسم إليها خالد قائلاً: صباح الخير يا حبيبتي.

فاطمة: صباح النور يا حبيبي.

خالد: إيه بقى العروسة بتاعتى صاحبة بدرى وعمالة تتأمل فيا على الصبح، إيه معجبة .

فاطمة: أنا معجبة من زمان أوى، بس أنا كنت ببصلك عشان أحاول أصدق إني صاحبة ومش بحلم، وإنك فعلا معايا .

خالد: يا حبيبتي أنا معاكى وجنبك، وهفضل جنبك طول العمر إن شاء الله.

فاطمة: أنا بحبك أوى يا خالد، ربنا ما يحرمنى منك، ممكن بقى تقوم تغيير هدومك عشان ننزل نفطر سوا .

خالد: أنت تؤمر يا جميل.

تنزل فاطمة من الغرفة إلى أسفل، وفي طريقها تقابل كريمة التي تبتسم إليها في حب قائلة : صباحية مباركة يا عروسة.

فاطمة: متشكره أوى يا دادة، ممكن تحضريلنا الفطار .

كريمة: عينيا يا حبيبتي، بس في واحدة عايزاكى تحت

فاطمة: واحدة مين دى؟

كريمة: بتقول قريبتك وعايزة تباركلك.

فاطمة: طب انا هغير هدومى ونازلة يا دادة.

تبدل فاطمة ملابسها وتنزل لرؤية الضيفة لتجدها غادة، تنظر فاطمة لغادة في صدمة قائلة : غادة!

تنظر لها غادة في سخرية قائلة : إزيك يا عروسة .

فاطمة: الله يبارك فيكى، خير يا غادة؟

غادة: جاية أشوف البنت الطيبة الغلابة اللي كانت عاملة صاحبة حنين الله يرحمها، وأول ما جتلها الفرصة خدت مكانها، جاية أشوف اللي قعدت تخطط

وترسم طول السنين دى عشان تخرب البيوت وتخطف الراحل المتجوز.

يقطع حديثها صوت خالد قائلاً: كفاية كده يا غادة، مش هسمحك بكلمة تانية على فاطمة، ومتنسيش إن اللي بتتكلمى عليها دى تبقى مراقى .

غادة: طبعا ما ليك حق، ما الهانم المحترمة المؤدبة فضلت تتمسكن لحد ما خربت بيتك في المرة الأولى، ولما منالنتش مرادها وأتجوزتني، فضلت تلف عليك لحد ما سيبتني وطلقتني ورحت أتجوزتها، بس هقول إيه خرابة بيوت، من أول يوم وأنا مش مرتحاليها وعارفة نيتها.

تستمع فاطمة لكلام غادة وهي تبكي ولا ترد على أى كلمة، أما خالد فنظر لخالد في غضب قائلاً: قولتلك ولا كلمة تانية، وأعتقد إنتي عارفة كويس مين هي خرابة البيوت.

ويلف خالد ذراعه حول كتفى فاطمة قائلة: اللي أدامك دى حبيبتى، وحببيتى من زمان أوى، من قبل ما أتجوزك أو حتى أتجوز حنين الله يرحمها، ولو في فعلا غلطة في حياتي تبقى إنتي مش هي، هي اللي طول عمرها واقفة جنبى بتشجعنى وبتقويني، مش بتخونى وتضربنى في ضهري، هي بس اللي تستحق تشيل اسمى وأمنها على عمرى كله، أعتقد كفاية لحد كده، لأنى لحد دلوقتى عامل حساب للقرابة اللي بينا .

تنظر له غادة في غضب وتتركهم وتغادر، اما فاطمة تصعد إلى غرفتها وهي تبكي، يصعد خالد وراءها ويدخل إلى الغرفة، ليحدها جالسة على السرير وهي تبكي. يجلس خالد بجانبها ويمسك بأطراف أنامله وجهها وينظر إليها قائلاً: ممكن أعرف إنتي زعلانة ليه دلوقتى، أنا طردتها أدامك ومسكتش على أى حاجة وحشة قالتها في حقل.

فاطمة: أنا مش خرابة بيوت يا خالد، وعمرى ما فكرت أوقع بينك وبين حنين وربنا عالم أنا كنت بعمل إيه عشان تبقوا مبسوطين في حياتكم، حتى لما أتجوزت غادة أنا كنت بتجنب أشوفك أو أقابلك بالصدفة، كنت عايشة بعذابى في حبك لوحدى، عمرى ما فكرت أخرب بيتك أو أبعدك عن مراتك.

خالد: يا حبيبتى أنا عارف كل الكلام ده، أنا مش هعرفك النهاردة يا فاطمة، دا إنتي متربية على إيدى، ولو كان حد غلطان فيبقى أنا مش إنتي، أنا اللي كنت أعمى عن حبك، كنت بدور عليكى في اللي حواليكى وإنتي أدامى، أنا اللي عذبتك وعذبت نفسى من غير ما أقصد، لو في حد المفروض يعتذر بيقى أنا يا فاطمة.

فاطمة: انا مش زعلانة منك يا خالد، كفاية عليا إنك معايا وجنبى دلوقتى، دا يهون عليا أى عذاب شوفته.

خالد: أيوا كده بقى، كان فين الكلمتين الحلوين دول من زمان، اسمعى بقى أنا قررت أخطفك لمدة شهر كامل، بعيد عن الناس كلها، أنا وإنتي وبس، عشان أعوضك فيه عن كل اللي فاتنا .

فاطمة: شهر كثير يا خالد بعيد عن الولاد، متنساش إن جاسر وروضوى وفاطمة
لسه صغيرين ومحتاجيننا جنبهم، كفاية أسبوع واحد .
يقبل خالد يدها قائلاً: ربنا ما يحرمنى من وجودك جنبى يا فاطمة.

يسافر خالد وفاطمة إلى الغردقة لقضاء إجازة شهر العسل، فلأول مرة تشعر
فاطمة بمثل هذه السعادة، أما خالد فأحس وكأنه لأول مرة يتزوج وأن ما فاتة
من سنين لم يكن يعرف المعنى الحقيقي للحب والسعادة.
على شاطئ البحر:

يجلس خالد على الشاطئ وينظر لفاطمة بحب، تبادلته فاطمة نظرات الحب
قائلة : مالك بتبصلى كده ليه؟

خالد: مش مصدق إن الحب دا كله أدامى طول السنين دى وأنا مش شايفه، ياه
للدرجة دى كنت أعمى، للدرجة دى كانت السعادة بين إيديا ومش شايفها .
فاطمة: كل شيء ميعاد يا خالد، إحنا أتجوزنا فى الوقت اللي ربنا كان كاتبنا
نتجوز فيه .

خالد: انا بحبك أوى يا فاطمة بجد ، كل يوم بعيشه معاكى بتأكد فيه إن محبتش
ولا هحب حد غيرك.

فاطمة: أنا كمان بحبك أوى يا خالد، عشان خاطرى متتعشب قلبى تانى، قلبى ما
صدق يعرف يعنى إيه سعادة، وخايفة عليه ينجرح تانى، ساعتها عمره ما هيعرف
يدق تانى .

خالد: عمرى يا حبيبتى ما هفكر أجرحك، إنتى السعادة اللي لقتها بعد سنين، وما
صدقت ألاقىها، يبقى إزاي بقى أضيعها من إيدي تانى، أنا قبلك مكنتش عايش،
إنتى عمرى اللي جاى اللي عايز أعيشه، انا بحبك يا فاطمة.

بعد مرور ثلاث سنوات:

يرتدى خالد ملابسسه أمام المرأة، وبعدها ينظر لفاطمة التى تنام فى كسل قائلاً:
إيه يا حبيبتى، مش رايحة الشركة النهاردة ولا إيه؟

تنظر له فاطمة فى تعب قائلة : مش قادرة يا خالد، حاسة إنى تعبانة وعايزة أنام
يقترّب منها خالد فى قلق قائلاً: مالك يا حبيبتى، حاسة بإيه، أجبلك دكتور؟

فاطمة: لا دكتور إيه، تلاقى شوية إرهاق من الشغل والولاد، هستريح النهاردة

وإن شاء الله هبقي كويسة .

يقبل خالد رأسها قائلاً: سلامتك يا حبيبتي .

يخرج خالد ويترك فاطمة التي تمسك بهاتفها بعد خروجه وتطلب رقم وردة
قائلة : أيوا يا وردة، محتجاكي معايا في مشوار النهاردة.

بعد مرور عدة ساعات:

يدخل خالد مكتبه هو وحسام ويبدو عليه الإرهاق الشديد، ينظر له حسام في
تعب واضح قائلاً: أنا تعبت أوى النهاردة.

خالد: معلش، المشروع ده مهم أوى للشركة، ولازم نتابعه بنفسنا عشان نضمن
ميحصلش أى غلط فيه .

حسام: طب أنا هروح أرتاح، أنت مش مروح ؟

خالد: لا هريح هنا شوية، ورايا شغل كثير أخلصه.

حسام: مش هتتغير أبداً، ربنا معاك بقى .

يخرج حسام تاركاً خالد الذي يستند برأسه على الكرسي ويغط في نوم عميق من
شدة الإرهاق.

في الجهة الأخرى تخرج فاطمة من إحدى العيادات وهى سعيدة وبرفقتها
وردة، تنظر وردة إلى فاطمة قائلة : ألف مبروك يا طمطم.

فاطمة: الله يبارك فيكي يا وردة، اخيراً هبقي أم، أنا كنت فقدت الأمل.

وردة: قولتلك أصبرى، هتتصلى بخالد تقويله؟

فاطمة: لا أتصل بيه إيه ،أنا هعمله مفاجأة وأروحله الشركة أفرحه .

وردة: طب أروح أنا عشان إنتى عارفة عمته بتلكك وما هتصدق هتولعها
حريقة.

فاطمة: معلش، عمته طيبة، بس إنتى قربي منها وهى هتهبك.

وردة: ربنا يهديها.

ونعود لشركة خالد التي ينام وهو جالس مستنداً برأسه إلى الخلف، تدخل

عليه نهى السكرتيرة التي تعمل معه بعد أن تركت وردة العمل بعد زواجها من

عادل، تنظر نهى إلى خالد النائم وتتأمل ملامحه، فهي معجبة به منذ أن عملت

معه، وحاولت كثيراً التقرب منه، ولكنه كان يصددها في كل مرة، تقترب نهى من

خالد وتتلمس ملامح وجهه بيدها، وعندما لم تجد منه أى رد فعل أحاطت رقبتة

بذراعيه وظلت تستمتع بقربه منها.

اما خالد فيشعر وكأنه في حلم، يحدث نفسه في داخل الحلم قائلاً: إيه ده، إيه

الإحساس اللي أنا حاسه ده، إحساس يجذب أى راجل، حاسس إني بنشد، بنشد

لإحساس جميل، فوق يا خالد، أنت بتروح لحتة غلط، حتة مينفعش تقرب منها، أنت كده بتخون فاطمة، بخونها، بخونها إزاي، مش يمكن دا إحساسى بفاطمة، مش يمكن اللي حاسس بإيديها محوطانى دى فاطمة، لا يا خالد، دى مش فاطمة، عمرك ما هتوه عن فاطمة، دى حد غريب عنك، أنت كده خاين، حتى لو ده حلم، برضه خاين، لا أنا عمرى ما هخون فاطمة، فوق يا خالد وأصحى، قاوم أى حلم، فوق، فوق.

يظن خالد أن كل ما يشعر به ما هو إلا حلم يجب عليه أن يستيقظ منه، وبالفعل قاوم خالد حتى أفاق من نومه، فصدم عندما وجد ما كان يشعر به حقيقى، وأن من كانت تحاوطه بذراعيها هى نهى، وما جعل القشعريرة تسير إلى قلبه أنه عندما فتح عينيه وجد نهى على هذا الوضع وأمامه فاطمة تنظر إليه بعيون دامعة لا تصدق ما تراه، ينظر خالد لفاطمة فى صدمة قائلاً: فاطمة، متفهميش غلط، أنا كنت نايم .

وينظر لنهى فى غضب قائلاً: أمشى أطلعى برة، إنتى مطرودة .
يظل خالد ينظر إلى فاطمة الصامتة دون أن تبدى أى رد فعل، ولكن نظراتها له كانت كالسهام القاتلة .

خالد: فاطمة صدقيني أنا كنت نايم مش حاسس بحاجة، أنا
تركته فاطمة دون أن يكمل حديثه، ورحلت عنه، اما هو فكان كالغريق لا يعلم ما الذى عليه فعله، أسرع إلى هاتفه مخاطباً عادل قائلاً: أيوا يا عادل، حصلنى بسرعة على الفيلا، فاطمة أفتكرت إني بخونها، لما أشوفك هحكيلك، بسرعة يا عادل.

وأتجه خالد مسرعاً إلى الفيلا، يصل خالد إلى الفيلا ويظل واقفاً أمامها ينتظر مجيء عادل، بعد قليل يصل عادل إلى الفيلا فيستقبله خالد فى قلق قائلاً: أتأخرت ليه يا عادل، مكنتش عايز أدخل لوحدى من غيرك، وجودك معايا هيخفف من رد فعلها عادل: أنت فعلا خونتها يا خالد ؟

خالد: مخونتهاش، مخونتهاش يا عادل صدقنى .
عادل: طب تعالى معايا، وأنا هتكلم معاه.ا
يدخل كلا من عادل وخالد الفيلا، ينظر عادل إلى خالد قائلاً: أطلع أندھا وأنا هستناكم هنا.

يصعد خالد إلى أعلى، ويدخل إلى غرفتهما ولكنه يجد دولا ب فاطمة مفتوح وخالى من الملابس، يصعد إليه عادل عندما يتأخر عليه، فيجده يخرج من غرفتهما وفى يده ورقة يحملها ويبدو عليه الصدمة، ينظر له عادل فى قلق قائلاً: مالك يا

خالد، فاطمة فين ؟
ينظر له خالد بعيون دامعة قائلاً: فاطمة هربت يا عادل.
عادل: إيبيبيبيبيبيبه !!!!

إلى أين ذهبت فاطمة، وما الذي ستحملة الأحداث القادمة، هل ستعود إلى خالد
وتسامحه، أما ستسلك طريقاً آخر معه، هذا ما سنعرفه في

الجزء الثاني من
عاشق المجهول
(حب لا يعرف الإنتقام)
أمنية الريحاني